وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إحياء التراث العربي
٦٢

الفصول الأدبية

للصاحب، كافي الكفاة
إسماعيل بن عبّاد
٣٢٦ — ٣٨٥هـ

حققه
الشيخ محمّد حسن آل ياسين

الاشراف الفني : زهير الحمو

الفصول الأدبية

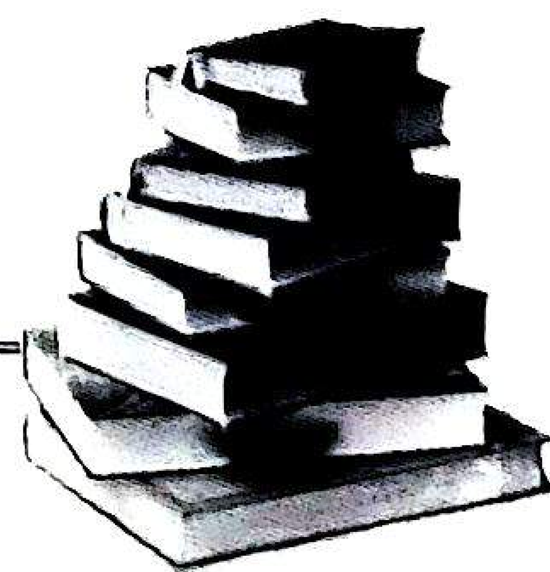
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
احياء التراث العربي
٦٢

الفصول الأدبية

للصاحب، كافي الكفاة
إسماعيل بن عبّاد
٣٢٦ - ٣٨٥ هـ

حققه

الشيخ محمد حسن آل ياسين



منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي
دمشق - ١٩٨٢

المقدمة :

- ترجمة المؤلف
- مضمون الكتاب
- وصف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله ، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى .

— ١ —

مقدمة :

لم تعرف مسيرة الأدب في تاريخ هذه الأرض أمةً عُنِيتْ ببلاغة الكلام وفصاحة البيان — وكأنّها السمة الحياتية الأساس لها في الوجود والبقاء — كالأمة العربية على مدى عمرها الطويل العريق الممتد عبر التاريخ قبل الإسلام وبعده . ولقد كرَّم الله تعالى فيها هذه العناية فجعل رسالة السماء المنزلة على هذه الأمة قائمةً — في جملة ما قامت عليه — على هذا الجانب من جوانب الإعجاز الباهر المبهر، وكان القرآن الكريم بما حمل من بلاغة عالية تأخذ بالأسماع ؛ وفصاحة متناهية تأسر الألباب ، هو السبب المباشر في إذعان هذه الأمة للحق وإيمانها بشريعة الله الخالدة .

وانطلاقاً من هذه العناية الكبرى المتغلغلة في ذات العرب وجذور تكوينهم ، وجّه المثقفون والمتعلمون منهم اهتمامهم نحو هذا الجانب بالخصوص حينما أرادوا ممارسة البحث والتأليف لأول مرة ، فكانت البدايات ممثّلة بكتب غريب القرآن وقراءاته ومجازه وتفسيره ، وكتب معاني الحديث ومجازه وغربيه ، وكتب الشعر وشروحه ومعانيه .

كذلك اهتم العرب — وانطلاقاً من هذه العناية أيضاً — بابتداع النّقْط والشكل للأمن من التصحيف والتحريف ، وبوضع النحو للسلامة من اللحن واللّبْس ، وبتأليف المعجمات للتمييز بين الأصيل والدخيل ، وبالاحتفاء بالدراسات البلاغية للتفريق بين الصياغة السليمة وغير السليمة للجمل والتراكيب .

واشتهر منذ عهد قُسّ بنِ ساعدة وسحبان وائل عددٌ غير قليل من الخطباء والكتّاب ، تميزوا بالبراعة والإجادة في هذا الميدان ، فكانوا المثال والأنموذج في أساليبهم البلاغية الرصينة ، واستعمالاتهم الفصيحة المتقنة . وقد عُني المعنيّون بحفظ تلك النصوص وروايتها وتداولها

جيلاً بعد جيل ، باعتبارها المنهل العذب الذي ينتهل منه الراغبون ، والمنهج السوي الذي يسير عليه المتعلمون .

ولكن الاستفادة من تلك النماذج البيانية البليغة كانت محصورة بفئة معينة من المتعلمين هي أضيق الفئات عدداً وأقلها انتشاراً في تلك العصور . أمّا الغالبية العظمى من الناس — ونعني بها أولئك الذين لم تُتَحْ لهم فرص التعلم، أو لم يكونوا متجهين نحو التخصص في هذا الفن والتعمق في إجادته وإتقانه — فبقيت غير قادرة على الكتابة وحسن الصياغة وتنظيم التراكيب على النحو المطلوب ؛ وغير قادرة — من ثَمَّ — على المراسلة والتعبير عن العواطف في المناسبات الاجتماعية والحالات الطارئة المقتضية لذلك .

ولقد أحَسَّ أحدُ عُشّاق الكلمة البليغة بهذا النقص أو بهذه المشكلة التي يعاني مَشَقّتها هؤلاء ؛ فانبرى للقيام بسدِّ هذا الفراغ وتسهيل هذا المعضل ، فوضع كتاباً يرجع إليه الناس في لحظات الحاجة ليجدوا فيه ما يريدون ؛ ويتعلموا منه أو يقتبسوا ما يشاؤون ، مما يحقق أغراضهم في هذا المجال وييسر عليهم ذلك كل التيسير ، فكان هذا الكتاب الذي نقدمه إلى القراء اليوم .

وقد شرح المؤلف في صدر كتابه دوافعه الى وضعه فقال في جملة ما قال :

« أما بعد : فاني وجدتُ . . . كلَّ متحلٍ باسم الكتابة ؛ وداخلٍ في هذه الصناعة ، محتاجاً الى لباسِ جمالٍ من البلاغة ، مفتقراً الى زيادةِ بيانٍ من الفصاحة ، ليكون بذلك أعمَّ الناس فضيلة ؛ وأوكدهم عند الجماعة وسيلة » .

« ورأيتُ الناسَ على تباعد منازلهم ؛ وتفاوت مراتبهم ؛ وتباين طبقاتهم ؛ واختلاف طرقاتهم ، لا يحيطون باستكمالها ؛ ولا يستغنون عن شيء من استعمالها ، ولم يكن في قوة طبائعهم استيفاؤها ؛ ولا في جودة قرائحهم استيداعها » .

وهكذا وُفِّق الرجل إلى وضع هذا الكتاب الجامع النافع ، فجاء — كما أراد له — « بعيداً من التعمق والتكلف ، خارجاً عن الإطالة والتعسف » ، لكي تكون محتوياته « لمن علَتْ طبقتُه في البلاغة مذكِّرة ، ولمن ضعف خاطره عن الكتابة مرشدة » .

ولما كانت مراسلات الناس مختلفة في مناسباتها ، متعددة في أغراضها ، فقد قسم المؤلف كتابه تبعاً لذلك إلى عدة

فصول ، كان منها التلطف والتشوق ، والتهاني والتعازي ، والعتاب والاعتذار ، والعفو والشكر ، والى آخر الأبواب التي قام عليها الكتاب ، « ليقصد الطالبُ الى كل فصلٍ منها عند الحاجة اليه ، ويعرف مكانه بالاستدلال عليه ، فيجد كل معنى في بابه ، ويأتي الى كل فصلٍ في مكانه » .

ولما كانت تلك المراسلات مختلفة – أيضاً – باختلاف ، الأشخاص المرسلة اليهم وتعدُّد مراتبهم الإجتماعية ، ومراكزهم الدنيوية وعلاقاتهم الشخصية ، فقد افترض المؤلف نماذج من كل بابٍ لمراسلة أولئك الذين سمّاهم « مَنْ هم فوقك » ، وأخرى الى « مَنْ هم مِثْلُك » ، وثالثة الى « مَنْ هم دونك » ، لينتقي الراغب منها مايلتئم مع مقام الشخص المخاطَبِ بتلك الرسالة .

– ٢ –

ترجمة المؤلف :

أمّا المؤلف الذي نُسِب الكتاب اليه فهو أديب عصره المعروف . أبو القاسم ، الصاحب ، كافي الكفاة ، إسماعيل

ابن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس(١) ، الطالقاني(٢) ، الأصبهاني(٣) ، المولود في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة(٤) ، سنة ٣٢٦ هـ على أرجح الأقوال(٥) ، والمتوفّى ليلة الجمعة ، لستٍّ بَقين من صفر، سنة ٣٨٥ هـ(٦) .

---

(١) أخبار إصبهان : ٢ / ١٣٨ ووفيات الأعيان : ١ / ٢٠٦ والبداية والنهاية : ١١ / ٣١٤ وبغية للوعاة : ١٩٦ .

(٢) الأنساب : ٣٦٤ ومعجم الأدباء : ٦ / ١٦٨ ومعجم البلدان : ٦ / ٨ والنجوم الزاهرة : ٤ / ١٧٠ و ١٧٢ وبغية الوعاة : ١٩٦ ، ويراجع تحقيقنا في تعيين « الطالقان » في كتابنا الصاحب بن عباد : ٢٦ — ٢٩ .

(٣) أخبار إصبهان : ١ / ٢١٤ ويتيمة الدهر : ٣ / ٢٦٧ ومعالم العلماء : ١٣٦ .

(٤) وفيات الأعيان : ١ / ٢٠٩ وشذرات الذهب : ٣ / ١١٥ .

(٥) أخبار إصبهان : ١ / ٢١٤ ومعجم الأدباء : ٦ / ١٧١ و ٢٠٨ ووفيات الأعيان : ١ / ٢٠٩ وتاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٣٠ .

(٦) أخبار اصبهان : ١ / ٢١٤ وذيل تجارب الأمم : ٢٦١ ويتيمة الدهر : ٣ / ٢٥٣ ونزهة الألباء : ٤٠١ والمنتظم : ٧ / ١٧٩ ومعجم الأدباء : ٦ / ١٧١ والكامل لابن الأثير : ٧ / ١٦٩ وإنباه الرواة : ١ / ٢٠٢ ووفيات الأعيان : ١ / ٢٠٩ وتاريخ ابي الفداء : ٢ / ١٣٠ والبداية والنهاية ١١ / ٣١٦ ونهاية الأرب : ٣ / ١٠٨ .

نشأ وشبَّ في إصبهان ، واتصل في مطلع شبابه بأبي الفضل محمد بن الحسين الشهير بابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه ، ثم اختاره ابن العميد بعد لأيٍ كاتباً له ، كما أن الأمير أبا منصور مؤيد الدولة بن ركن الدولة قد اختاره كاتباً ومرافقاً له حينما زار بغداد في سنة ٣٤٧ هـ، وكان ذلك مفتاح علاقة توطدت بينهما وتوثقت على مرور الأيام ، فحصل للصاحب عند الأمير « بِقِدَم الخدمة قَدَمٌ » ، وأنِس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة » . ولمّا ولِي مؤيد الدولة هذا زمام الأمر بعد وفاة أبيه في سنة ٣٦٦ هـ دبّر مكيدة للتخلص من وزيره أبي الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد ، ثم استدعى ابن عباد اليه وولاّه الوزارة ، وبقي فيها طيلة عهده وعهد فخر الدولة من بعده حتى وفاته هو في السنة المارة الذكر(١) .

درس الصاحب وتلمذ عند عدد من علماء عصره وأدباء زمانه ،و« سمع بالعراق والري واصبهان الكثير(٢) » .

---

(١) يراجع في تفاصيل ما مر : تجارب الأمم : ٦ / ١٦٨ وذيله : ٩٣ ومعجم الأدباء : ٦ / ١٦٨ و ١٧٢ و ١٤ / ١٩٤ و ٢٠٦ – ٢٢٧ والكامل لابن الأثير : ٧ / ١١٧ – ١١٨ .

(٢) أخبار اصبهان : ١ / ٢١٤ .

ونذكر في أدناه أبرز مَنْ تأثر بهم وقرأ عليهم علوم الأدب واللغة والنحو والبلاغة .

١ – أبو الفضل محمد بن الحسين ، الشهير بابن العميد ، « أوحد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرئاسة وآلات الوزارة ، والضرب في الآداب بالسهام الفائزة ، والأخذ من العلوم بالأطراف القوية . يُدْعى الجاحظ الأخير ؛ والاستاذ والرئيس . يضرب به المثل في البلاغة ، ويُنْتَهى اليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة ، مع حسن الترسل وجزالة الألفاظ وسلاستها ؛ الى براعة المعاني ونفاستها ... وكان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وخُتمتْ بابن العميد ١ » .

وكان هذا الرجل أهم أساتذة الصاحب وأكثرهم أثراً فيه ، وقد أخذ منه صنعة الكتابة ونقد الشعر٢ .

٢ – أبو الحسين أحمد بن فارس ، العلامة اللغوي الشهير ، صاحب المعجمات اللغوية والدراسات القيمة .

---

(١) يتيمة الدهر : ٣ / ١٣٧ .

(٢) وفيات الأعيان : ١ / ٢٠٦ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات الذهب : ٣ / ١١٤ وأمل الآمل : ٤٢ .

قدم الى الري لتعليم الأمير أبي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي ؛ فانتهز الصاحب الفرصة فقرأ عليه وتلقّى منه[1] .

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، الشهير بالنحو وعلوم القرآن واللغة والشعر والعروض والقوافي ، وقد قرأ عليه الصاحب صدراً من تفسيره لكتاب سيبويه [2] .

٤ ـ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، كان من العلماء بعلوم القرآن والنحو والشعر ، وقد سمع الصاحب قدراً صالحاً مما عنده [3] .

٥ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب ، ابن مُقَسَّم ، العطار المقرىء ، العالم بالقراءات ، والخبير بنحو الكوفيين ، وقد سمع الصاحب منه [4] .

---

(١) معجم الأدباء : ٤ / ٨٣ ووفيات الأعيان : ١ / ٢٠٦ وبغية الوعاة : ١٩٦ وأمل الآمل : ٤٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٦ / ٢٧٦ ـ ٢٧٩ .

(٣) معجم الأدباء : ٦ / ٢٧٩ ولسان الميزان : ١ / ٤١٣ .

(٤) معجم الأدباء : ٦ / ٢٧٩ .

وانطلاقاً من هذه الثقافة الأدبية المتعددة الأطراف والجوانب برع ابن عباد في حقلي النثر والشعر ، ومارس التأليف في تلك المجالات التي درسها وأتقنها وأجاد فيها .

وقد طبع له من المؤلفات في الحقول الأدبية خاصةً ما نسرد أسماءها في أدناه :

١ — الإقناع في العروض وتخريج القوافي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٧٩ هـ) .

٢ — الأمثال السائرة من شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٨٥ هـ) .

٣ — ديوان الصاحب بن عباد (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بيروت ١٣٩٤ هـ) .

٤ — الروزنامجة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين /بغداد ١٣٨٥هـ) .

٥ — الفرق بين الضاد والظاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٧٧ هـ) .

٦ — الكشف عن مساوىء شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٨٥ هـ) .

٧ ــ المحيط في اللغة (معجم كبير) صدر منه جزآن (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٩٦ هـ و ١٣٩٨هـ).

٨ ــ المختار من رسائل الصاحب بن عباد (بتحقيق الدكتورين عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف / القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

كما طبع من مؤلفاته الاخرى الكتب الآتية :

٩ ــ الابانة عن مذهب أهل العدل (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٨٣ هـ) .

١٠ ــ التذكرة في الأصول الخمسة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين ء بغداد ١٣٧٣ هـ) .

١١ ــ رسالة في أحوال عبد العظيم الحسني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين ء بغداد ١٣٧٤ هـ) .

١٢ ــ رسالة في الهداية والضلالة (بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ / طهران ١٣٧٤ هـ) .

١٣ ــ عنوان المعارف وذكر الخلائف (بتحقيق محمد حسن آل ياسين / بغداد ١٣٨٥ هـ) .

١٤ ـ نصرة مذاهب الزيدية (بتحقيق الدكتور ناجي حسن / بغداد ١٩٧٧ م) .

ولما كان الكتاب الذي نقدِّم له بهذه السطور معدوداً في كتب النثر الفني، وداخلاً في عداد نصوص الإنشاء الأدبي ، فاننا بحاجة الى وقفة متأنية ومتفحصة عند هذا الجانب بالخصوص من جوانب ثقافة ابن عباد ، لنعرف مدى شأنه وشأوه في هذا الميدان ، وليكون تقويمنا لعمله ـ من ثَمَّ ـ وتثميننا له قائماً على أساس من الاطلاع الوافي والمعرفة الكافية .

ولقد تحدثت كتب الأدب عن ابن عبادٍ الأديب حديثاً طويلاً بل طويلاً جداً ، وحيث إن المجال لا يتسع في هذا التقديم لبسط الكلام والتطويل فيه ، فاني اقتطف مما كتبه القدماء والمعاصرون (عيناتٍ) ونماذج قد تفي بالمقصود وتكفي في التعريف المطلوب .

يقول الثعالبي : ان الصاحب قد« بلغ من البلاغة مايُعَدُّ في السحر ، ويكاد يدخل في حدِّ الإعجاز . وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب[1] » .

---

(١) يتيمة الدهر : ٣ / ١٦٩ .

ويصرح ابن النديم : بأن الصاحب « أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر[1] » .

ويعترف أبو حيان التوحيدي – وهو من خصوم الصاحب المجاهرين بالعداء – بأنه « كثير المحفوظ ، حاضر الجواب ، فصيح اللسان ، قد نتف من كل أدبٍ خفيف أشياء ، وأخذ من كل فنّ أطرافاً[2] » .

ويعدُّ الاسكندري – من رجال هذا القرن – « ابنَ عباد ثاني ابن العميد في حلبته ، وأبلغ من سلك طريقته ، غير أنه أُوْلِع بالسجع والجناس[3] » .

ويرى الزيات ان الصاحب قد سار على نهج أستاذه ابن العميد « وأربى عليه في الحلية اللفظية ، ولا سيما في السجع والجناس . . . ومنزلته بعد البديع وقبل الخوارزمي ، وله ذوق سليم في صوغ الشعر ، ونظر صادق في نقده[4] » .

---

(١) الفهرست : ١٩٤ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة : ١ / ٥٤ – ٥٥ .

(٣) الوسيط في الأدب العربي : ٢١٢ .

(٤) تاريخ الأدب العربي : ٢٣١ .

ويقول الدكتور أحمد أمين في أثناء حديثه عن القرن الرابع : ان « أدب هذا العصر تقدم خطوات في السجع والمحسِّنات اللفظية ، والمبالغة البلاغية . فالصابي وابن عباد أفرطا في السجع وكادا يلتزمانه ، وغيرهما يسجع وان كان لا يلتزم ، هذا الى الامعان في الاستعارات والمجازات والتشبيهات ، وتفنّنوا في تزيين الكتابة تَفَنُّنَ أصحاب الطُّرَف فيما يصنعون من حلي وأدوات زينة ١ » .

ويتحدث الدكتور زكي مبارك عن ابن عباد حديثاً مطوّلاً يصرح خلاله بأن « أشعاره ورسائله تدل على أنه كان أعجوبة من أعاجيب زمانه ، وأنه كان من أوفى الناس حظاً في دقة الفهم وبراعة القول وسعة الاطلاع ٢ » .

ويذهب الدكتور شوقي ضيف الى أن ابن عباد « كان أحد أساتذة البلاغة في عصره ، وقد بلغ بمذهب التصنيع مبلغاً عظيماً من الزخرف ، وما يتصل بذلك من الزركشة والتطريز ٣ » .

---

(١) ظهر الإسلام : ١ / ١٣٣ .

(٢) النثر الفني : ٢ / ٢٤٤ .

(٣) الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٤٨ .

ويشرح الدكتور عبد الوهاب عزام أسلوب الصاحب في نثره فيقول : « ان الصاحب عُني في رسائله بالسجع فلا ينفك عنه إلا نادراً ، كما عُني بطول الجمل وتحليتها بالبديع ؛ وخاصة الجناسات والاقتباسات والتشبيهات والاستعارات ، وإن من يقرن رسائله الى رسائل القاضي الفاضل وحلبته من كتّاب العصور التالية ؛ يدرك أن هؤلاء الكتّاب إنما استنّوا في رسوم كتاباتهم بالسنن التي نراها عند الصاحب ، ونقصد سنن تطويل العبارات وما يطوى فيها من سجع وبديع ، وهي سنن اقتفى الصاحب فيها أستاذه ابن العميد ، ومن المعروف أن ابن العميد تناول الكتابة ممّن سبقوه وهي مليئة بالسجع . . . ولم يكتف ابن العميد بالسجع فقد أضاف اليه البديع . . . ثم جاء الصاحب من بعده فارتفع بالكتابة الديوانية الى الصورة التي وصفناها ، وهي صورة تستمد خطوطها وألوانها من السجع والتشبيهات والاستعارات والجناسات والاقتباسات وكل ما يمكن أنْ يُعدّ حلية بيانية [1] » .

---

(١) رسائل الصاحب بن عباد – المقدمة – : ت .

وهكذا نجد ان الكل – من قدامى ومعاصرين – متفق على أن هذا الرجل أديب قدير متمكن ، بل ربما يستشف من كلام بعضهم أنه كان ذا مدرسة متميزة في النثر حذا حذوها وتأثّر بها وسار على خطاها عدد ممن عاصره وتأخر عنه من البلغاء والكتّاب .

أمّا ما ذكره هؤلاء الأدباء من الظواهر العامة لنثره كالسجع والتشبيه والاستعارة والجناس وسائر الحلى البيانية، فليست ظواهر خاصة به ومبتكرة من قِبَله ، وإنما هي طريقة النثر وأسلوبه في عصر الرجل ، وربما كانت آخر (صيحةٍ) في تطور النثر الفني يومذاك ، ولذلك فهي لا تحتاج الى حديث خاص أو وقفة فاحصة ، بل لن يجد فيها الباحث المطلع الا ما يجده في أدب ذلك القرن ، ولقد كان القرن الرابع الهجري – بما زخر به من ألوان الترف والثراء والرفاهة وضروب الزركشة والزخرفة والتلوين – ذا أثر كبير على الأدب بكلا فرعيه ، فأصبح قائماً على الزخرفة والتصنيع وخاضعاً لعملية التزويق الشكلي المنمنم والمظاهر اللفظية البرّاقة .

فكان للنثر – أكثر النثر – هذا الذي نحسه ونراه من التزامٍ بالسجع ؛ وتأنقٍ في كتابة الاخوانيات ؛ وإمعانٍ في المبالغة ؛ وافراطٍ في التشبيه والاستعارة .

وكان للشعر – أكثر الشعر – هذا الذي نلمسه ونشاهده من اهتمام بالتصنيع والجناس ؛ والتلوين الشكلي ؛ والزخرفة اللفظية ؛ وتكشفٍ في المجون والخلاعة ، وتغزلٍ مفضوح بالجواري والغلمان .

وكانت النتيجة أن الخصائص البيانية لذلك العصر وأساليبه التعبيرية قد تركت ملامحها الواضحة وبصماتها البارزة على نثر ابن عباد وطريقته في الكتابة ، كما ان تلمذته لابن العميد واختصاصه به قد أثَّر أثره العميق النفاذ في نَفْس الصاحب ونَفَسِه ؛ وفي انتهاج واقتفاء خطاه .

واذا أردنا تلخيص منهج الصاحب في الكتابة وتعقُّب الملامح الخاصة بانشائه ونثره نجد أنه كان يُعْنى كثيراً بالاقتباس من القرآن الكريم والشعر البليغ والأمثال السائرة ، واستخدام السجع والازدواج والاستعارة والتشبيه ، واستعمال الأساليب البديعية استعمالاً مفرطاً يسفُّ فيه حيناً ويرتفع حيناً آخر أو في كثير من الأحيان .

ولعل من أبرز خصائصه – بل الخصيصة البارزة الكبرى له هو بالذات – ذلك الإكثار من حشر الجمل المعترضة والعبارات الفاصلة بين المسند والمسند اليه، وإقحامها في قلب الجملة الواحدة ، على النحو الذي لم نجد له مثيلاً فيما أثِر من نثر كُتّاب ذلك العصر إلا فيما ندر .

فمن شواهد فَصْله بين المبتدأ والخبر قوله :

« مواهبُ الله عند مولانا الملك السيد – وان كانت فائتةً للتعديد ، ضامنة للمزيد ، سابقة للحصر ، غامرة للشكر ، متجاوزة حدود العرف ، ممتنعة على أيدي الإحصاء وألسنة الوصف ، مقبلة بالفتوح المتوالية ، مشتملة على الكلم العالية ، ناظمة أشتات العوائد ، شافعة غر المآثر بزهر المحامد – بحكم تَفَضُّلُ اللهِ فيها باستعلاء نجمه . . » الخ[1] .

ومن أمثلة فصله بين الفعل ومفعوله قوله :

« كنّا أعلمناك – عند ذكرنا حال إبراهيم بن المرزبان

---

(١) المختار من رسائل الصاحب بن عباد : ١٥ .

في انتقاض عزيمته ، واستمرار هزيمته ، واستنفاد الأجل ذماءه من ظُبا السيوف وقد شارفَتْه ، وشبا الحتوف وقد شافهَتْه ، وذهابه على وجهه فريداً موحّداً ، وطريداً مشرّداً ، لا يعلم أين المفر ؛ وكيف المقر ، قد احتملته رياح الخيفة ، ومهابة الزانات المطيفة ، واستأمن أتباعه متعرفين الخير في مباعدته ، كما تعرّفوا الخسر في مساعدته — ان وهسوذان بن محمد قد طالت للدولة العلية مداجاته . . » الخ[١] .

ومن نماذج فصله بين فعل الشرط وجوابه قوله :

« إذا تصفّح أهل اصبهان ما فاض عليهم من بركات أيامنا ، وانصبَّ اليهم من ثمرات انعامنا ، وكثر من خيراتهم في ظل سلطاننا ، وتوفر من سعاداتهم في كنف إحساننا ، حتى عاد المرمل غنياً مستظهراً ، والمُقْوي موسراً مكثراً ، والمستتر المخفي لشخصه مباهياً بحاله ، والمنقبض المكاتم لنفسه مسامياً بماله ، ومَنْ كانت السلامة معظم مناه ؛ والأمن غاية ما يسمو اليه مداه ، تشير اليه الأصابع وتنعطف

(١) المختار من رسائل الصاحب بن عباد : ١٦ .

عليه ، وتفيأ أفناءُ الناس أفنيةَ الخصب والدعة بعد البؤس والمتربة ، وتفسّحوا في ضروب اللذات بعد التشحط في حصول الأقوات ، هذا الى ما تعمدنا به صنفاً صنفاً من فضلٍ امتدّ باعُه ، ونظرٍ اتسعت رباعه ، وتسويغٍ كبر قدرُه ، وتخويلٍ فرض شكرُه – علموا . . . » الخ ١ .

– ٣ –

مضمون الكتاب :

أمّا كتاب « الفصول الأدبية » الذي نقدّم له بهذه السطور فقد ورد في صدر صفحته الأولى أنه « من كلام الشيخ الفاضل الأديب الوزير كافي الكفاة أبي القاسم اسماعيل ابن عباد ، الصاحب ، رحمه الله تعالى » .

ولم أعثر على هذا الاسم في قائمة مؤلفات الصاحب التي رواها المؤرخون من قدامى ومتأخرين ، سوى ما ذكره حاجي خليفة تحت عنوان « رسائل ابن عباد » فقال : « . . . في فنون الكتابة والترسّل ، رتّبها على خمسة عشر باباً ٢ » ، وكأنّه يعني بها كتابنا هذا تماماً ؛ باعتباره معنيّاً بفنون الكتابة والترسل ومرتّباً على خمسة عشر باباً أيضاً ، دون كتاب ديوان رسائل الصاحب الكبير الذي

---

(١) المصدر نفسه : ١٧٥ .

(٢) كشف الظنون : ١ / ٩٠١ .

سمّاه حاجي خليفة تبعاً للسابقين « كافي الرسائل[1] » ، لأنه كان مرتباً على عشرين باباً[2] .

وإذا كان في ذلك كله ما يعطينا مقداراً حسناً من الثقة والاطمئنان في صحة نسبة الكتاب لابن عباد ، فان التأمل في أسلوب هذه الرسائل ونَفَسِها قد يوحي ببعض الشك في الأمر ، لأنه يختلف – بشكل بيِّن – عن أسلوب الصاحب ونَفَسِه في مكاتباته التي وقفنا عليها في كتاب(المختار من رسائله)وفيما أورد له الثعالبي من نثرٍ في يتيمته ، وإنْ شابهها فيما التزم به مما سلف ذكره في ترجمته من استعمال الفواصل الطويلة ؛ كالفصل الكثير بين المبتدأ والخبر ، و « لو » وجوابها ، و « لمّا » وجملتها الثانية .

ولن ينقذنا من هذا الشك إلاّ ترجيح أنْ يكون الصاحب قد قام بكتابة هذه « الفصول » أيام شبابه وفي أوائل عهده بالكتابة ، حيث كان له من شدة الرغبة في ممارسة هذا الفن ومحاولة اتقانه ما حمله على تأليف هذا الكتاب وتحرير رسائله

---

(١) كشف الظنون : ٢ / ١٣٧٦ ، ويراجع معجم الأدباء : ٦ / ٢٦٠

(٢) المختار من رسائل الصاحب بن عباد : ١ .

تخيُّلاً للمناسبة أو تحسُّباً لوجودها . ولعل الرجل قد عانى كثيراً – وهو يتشوق الى إجادة هذه الصنعة – من عدم وجود كتاب مدرسي كهذا الكتاب ، يتعلم منه الطالب والراغب ما يريد تعلُّمه من صياغة الجمل وتركيب المفردات وسبك العبارات .

وقد يزيدنا اقتناعاً واطمئناناً بذلك أنْ نعلم ان ماورد في هذه « الفصول » من تقسيم الرسائل الى « مَنْ هو فوقك، ومثلك ، ودونك » قد ورد بالنص في كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى بن حمّاد الهمداني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، فقد جاء فيه في (باب بمعنى أتى بما يوافق الظنّ به) ما لفظه : « تقول لمن هو دونك : أتيتَ في هذا الأمر ما يوافق الظنّ بك . . . وتقول لمن هو فوقك : أتيتَ ما يُشبه الأمل فيك . . . وتقول لمن هو مثلك : فعلتَ في ذلك ما يوازي فضلك . . . الخ[1] » .

وكان الصاحب بن عباد كثير الإعجاب بكتاب الألفاظ الكتابية ، حتى أُثِرَ عنه قولُه فيه : « لو أدركتُ عبد

---

(١) الألفاظ الكتابية : ١٥٥ .

الرحمن بن عيسى مصنف كتاب الألفاظ لأمرتُ بقَطع يده . فسئل عن السبب فقال : جَمَعَ شذورَ العربية الجزلة في أوراق يسيرة ؛ فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب ، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ الكثير والمطالعة[1] » .

وربما لا نبعد كثيراً عن الحقيقة لو استخلصنا من ذلك أن الصاحب قد كتب « فصوله » الأدبية هذه – بعد قراءته أو دراسته لكتاب الألفاظ وتأثُّره به وبما جاء فيه من تقسيم الخطاب الى « فوق » و « مثل » و « دون » ، وقد أنجزه يوم كان معدوداً في « صبيان المكاتب » على حدِّ قوله، وقبل أن يصبح الكاتب الكبير والبليغ الشهير، صاحب المنهج الخاص والمدرسة المتميزة في النثر .

فاذا أضفنا الى ذلك قِدَمَ تاريخ النسخ وكونه في أوائل القرن السابع الهجري ؛ وعلمنا بعدم التزام المؤرخين باستيعاب أسماء مؤلفات مترجميهم واستيفائها عدّاً وإحصاء حصل لنا من مجموع ذلك كله من الوثوق والاطمئنان بنسبة الكتاب لابن عباد ما يكفي في مثل هذا الموقف ، وما يصح السكوت عليه في هذا المجال .

---

(١) الألفاظ الكتابية / المقدمة : ٤ .

- ٤ -

وصف المخطوطـة :

رجعنا في نشر هذا الكتاب القيم الى النسخة الخطية التي تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي ببغداد ضمن مجموع قديم نفيس يحمل الرقم (٢٦١٩٨) ، ويحتل كتاب « الفصول الأدبية » الصدارة فيه ، ويقع في (٥٥) ورقة بحجم الثُّمن ، في كل صفحة (١٥) سطراً . ولمّا كانت نسخة الأصل فريدة لا ثاني لها في خزائن المخطوطات في العالم فيما نعلم فانيا لم نستطع إنقاذ الكتاب من النقص الذي أصابه ، حيث كان في النسخة نقص من آخرها بمقدار صفحة واحدة ، ونقص آخر بمقدار ورقة بين الورقتين ١٨ و ١٩ وبمقدار ورقتين بين الورقة ٤٥ والورقة ٤٦ ، وقد أشرنا الى ذلك كله في أماكنه ليكون القارىء على علم به .

وجاء في آخر المجموع ما نصه : « علّقه لنفسه العبد الفقير الى رحمة ربه ، المعترف بذنبه ، عبد القوي بن صالح ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وذلك بمكة شرّفها الله تعالى . وذلك في نصف جمادى الآخرة ، سنة ثمان وعشرين وستمائة . وصلى الله على محمد » .

وكان هذا الناسخ على درجة كبيرة من سوء الفهم وعدم

التدقيق ، بل الجهل المطلق المطبق ، وقد شوّه بجهله جمال النص وانسجامه ، ووزّع على الأبواب جميعاً – بالعدل والسوية – من الغلط والتصحيف والتحريف والتشويش ما جعل قراءة الأصل من الأعمال العسيرة المعقّدة ، مما سيجد القارىء أمثلة منه فيما أشرنا اليه في الهوامش . وقد زاد جهله بقواعد الكتابة والإملاء الطين بلّة فكتب « را » ويعني « رأى » و « ياخي » ويعني « يا أخي » و « ضمان » ويعني « ظمآن » و « اولا » ويعني « أولى » و « حظ » ويعني « حضّ » وهكذا دواليك ، ولم نشر الى ذلك في الهامش تخفيفاً له من بعض أعبائه .

يضاف الى ذلك كله أن النقط في الأصل قليل جداً والهمزة لا وجود لها ، وهناك جمل تقدمت أو تأخرت عن مكانها سهواً فزاد الأمر تشويشاً وتعقيداً .

وقد أجهدتُ نفسي كثيراً واستفرغت وسعي حتى تهيأ لي هذا النص الذي أعتبره الأقرب في جملته الى الأصل وليس الأصل نفسه ، والتزمتُ فيه باثبات الكلمة ذات المعنى – وان كان بعيداً – مع الإشارة الى ما أرجّحه في قراءتها في الهامش . أمّا التي هي مصحّفة قطعاً فقد أثبتُّ

صوابها وأشرت في الهامش الى ما كانت عليه قبل تصويبها ، مع الالتزام باختيار ما هو الاقرب الى رسمها والأشبه به . وأمّا الزيادات التي يقتضيها السياق فقد وضعتُها بين قوسين معقوفين تنبيهاً على ذلك ، مع الدقة التامة في انسجام تلك الكلمات الزائدة مع أسلوب المؤلف ومنهجه واختياراته واستعمالاته .

— ٥ —

وبعد :

فيسرني غاية السرور أن أقدِّم إلى عشّاق العربية وطلاّبها هذا الأثر القيم النفيس الذي أرجو أن يثير في المثقف العربي المعاصر ما يجب الاهتمام به والتصميم عليه من ضرورة العودة الى الأساليب العربية الفصيحة في الأداء والتعبير ، والابتعاد عن هذه التراكيب الأعجمية التي بدأت تزحف على لغتنا الجميلة ، فتشوِّه نقاءها ، وتلوِّث صفاءها ، وتقطع ارتباطها بنهجها الأثيل ومعدنها الأصيل .

ولستُ أعني بذلك أن نعود اليوم القهقرى لاستعمال طريقة الأقدمين ذاتها في التسجيع والتنميق والطباق والجناس ؛

أو إلى تداول الألفاظ نفسها التي كان يتداولها السلف بأنس وإعجاب . وإنما هي دعوة الى وجوب العودة إلى التركيب العربي السليم للجملة،والمفردة العربية الصحيحة داخل هذه الجملة ، مع التمتع بمطلق الحرية في انتقاء ما نشاء من اللفظ الرقيق ، وما نتذوق من الكلم الجميل ، وما يلتئم من المجازات والاستعارات والكنايات والتشبيهات مع ذوقنا الماثل وحِسِّنا المتفاعل وفكرنا المتطور .

وحسبي أن يحقّق هذا الكتاب — في رسالته المدرسية التعليمية الأمينة على الأهداف — ما يصبو إليه الجيل النيِّر المعاصر من ربط الماضي بالحاضر والتراث بالمعاصرة . والله وليُّ التوفيق .

محمد حسن آل ياسين

(١/١) الفصول الأدبية

والمراسلات العبادية

من كلام

الشيخ الفاضل ، الاديب الوزير ، كافي الكفاة ، ابي القاسم ، إسماعيل بن عباد ، الصاحب ، رحمه الله تعالى .

(١/ب)   **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله ابتداءً وانتهاءً ؛ واقتداءً واهتداءً حَمْداً يُسْتَمَدُّ به المزيد من دواعي معرفته ، ويُسْتَوجَب معه التوفير[١] بتوالي مننه ، حتّى يكون إلى مرضاته داعياً ، وبسوابق طاعته آمراً وناهياً ، ونكون بمراسمه عاملين ؛ ولمنجح مراشده متّبعين ؛ ولأسباب الجهالة جاحدين ؛ وعن طرقاتها حائدين .

وصلّى الله على خير الرسل خاصّة ، وخاتم الأنبياء كافّة ، المبعوث بالحق ؛ الناطق بالبيان والصدق ، وعلى عِتْرته الأبرار ؛ وأهل بيته الأخيار ، وشَرَّف وعَرَّف[٢] ؛ وكَرَّم وعَظّم ؛ ورَحِم وسَلّم .

أمّا بعد :

فإني وجدتُ الكتابةَ أنفسَ الصنائع مرتبةً ؛ وأشرفها

---

(١) كانت الكلمة في الأصل : « التوفيق » وصححها الناسخ في الهامش.

(٢) في الأصل : « وسرف وشرف » .

منزلة ؛ وأرفعها قَدْراً ؛ وأعلا [ها] ذكراً ؛ وأجلّها شأناً[1] ؛ وأعمّها نفعاً[2] . ووجدتُ كلَّ متحلٍّ باسم الكتابة ؛ وداخلٍ في هذه الصناعة ، محتاجاً إلى لباسِ جمالٍ من البلاغة ؛ مفتقراً إلى[3] زيادةِ بيانٍ من الفصاحة ، ليكون بذلك أعمَّ الناس فضيلة ؛ وأوكدهم عند الحاجة وسيلة ؛ ورأيتُ الناسَ على تباعُدِ منازلهم ؛ وتفاوت مراتبهم ؛ وتباين طبقاتهم ؛ واختلاف طرقاتهم ، لا يحيطون باستكمالها ؛ ولا يستغنون عن شيء من استعمالها ، ولم يكن في قوة طبائعهم[4] استيفاؤها ؛ ولا في جودة[5] قرائحهم استيداعها ، ولا / [يستطيع] كلٌّ واحدٍ منهم – مع (٢ / أ) ضيق زمانه ؛ وسعة أشغاله – أنْ يقترحَ لفظاً فصيحا ، أو يخترعَ معنىً صحيحاً . فرأيتُ أنْ أضعَ في ذلك كتاباً يجمع أبواباً بوّبْتُها ؛ وألفاظاً اخترعتُها ، بمعانٍ لخصْتُها ،

---

(١) في الأصل : « شافعاً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « نافعاً » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٣) في الأصل : « مفتقراً لي » .

(٤) كانت الكلمة في الأصل : « طباعهم » ، وصححها الناسخ في الهامش

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « ولا في قدرة » .

في مكاتبةٍ رتّبتُها ، وأودعتُها أقربَ متداوَلٍ ، يسهل على العامّة في تحاورها ١ ؛ ويخفُّ على الخاصة في تناقلها ، بعيد من التعمّق والتكلّف ، خارج عن الإطالة والتعسف ، تكون لمن علَتْ طبقتُه في البلاغة مذكّرة ؛ ولمن ضعف خاطره عن الكتابة مرشدة .

فافتتحتُ الكلام ؛ ووصلتُ النظام ، بحمد الله جلّ ثناؤه ، وهو أوّلُ مُفْتَتَح ؛ وأقربُ منتجَح . ثم ابتدأتُ في تأليف خمسة عشر باباً ؛ على ثلاث مراتب ، تشتمل على أنواع من الفصاحة ؛ وأبواب من البلاغة ؛ وفنون من الكتابة ، على سبيل الإيجاز والاختصار ؛ دون الإسهاب والإكثار ، فإنّ البليغ اذا أطال أدّى الى الملل ؛ ولم يُؤْمَنْ فيه من العيّ والفشل . وبالله أستعين على المرام ؛ وأشكره بلا انفصام٢ ، فانّه خير معين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد جعلتُ أبواب هذه المعاني مقدّمة ؛ وفصولَها في مواضعها مُرتّبة ، ليقصد الطالب الى كل فصلٍ منها عند

---

(١) في الأصل : « تجاوزها » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « انفصام » .

الحاجة اليه ؛ ويعرف مكانَه بالاستدلال عليه ، فيجد كل معنىً في بابه ؛ ويأتي الى كل فصلٍ في مكانه ، إنْ شاء الله تعالى .

وهذه ترجمة الأبواب مرتّبة على هذا النظام ، والله الموفّق (٢/ب) للمرام :

الباب الأول — في التلطُّف ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الثاني — في التسبُّب ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الثالث — في التشوُّق ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الرابع — في استدعاء المكاتبة ، خمسة عشر فصلاً .

الباب الخامس — في انقطاع الكتب ، خمسة عشر فصلاً .
الباب السادس — في التهاني ، خمسة عشر فصلاً .
الباب السابع — في التعازي ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الثامن — في الوصيّة ، خمسة عشر فصلاً .
الباب التاسع — في الفتوح ، خمسة عشر فصلاً .
الباب العاشر — في الاعتذار ، خمسة عشر فصلاً .

الباب الحادي عشر – في العتاب ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الثاني عشر – في العفو ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الثالث عشر – في الشكر ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الرابع عشر – في الاستزارة ، خمسة عشر فصلاً .
الباب الخامس عشر – في الهدايا ، خمسة عشر فصلاً

(٣/أ) / وقد رتّبتُ كلَّ بابٍ من هذه الأبواب ثلاث مراتب : فخمسة فصول الى مَنْ هو فوقك ، وخمسة فصول الى مَنْ هو مثلك ، وخمسة فصول إلى مَنْ هو دونك . فاعرفْ ذلك إن احتَجْتَ اليه تجده في بابه ، إنْ شاء الله تعالى .



الباب الاول

في التلطّف

وهو خمسة عشر فصلاً

الأول منه :

لمّا رأيتُ ما وهب اللهُ لمولاي – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه وعُلاه – من الفضل ؛ ومكّنه عنده من الطَّوْل ؛ وأعلاه لديه من المحلِّ ، وأنَّ المحاسن من شِيَمِه ؛ والمحامدَ من هِمَمِه ؛ والفضائل من كرمه ، ووجدتُه أكثر الناس عائدةً على راغبٍ بإتحاف ؛ وعلى سائلٍ بإسعاف ؛ وعلى طالبٍ بإلطاف ، بسطتُ أملي عليه ؛ وأمضيتُ رجائي اليه ، مستيقِناً بأنه يقضي البغيةَ وإن جلّتْ ؛ وينجز الحاجةَ وإن ثقلتْ ، لما أبان الله تعالى من فضله ؛ وجلالته ونبله . والله يطيل بقاه منصوراً ، ويديم الكَرَمَ به معموراً ، ويجريه

على العادة المشهورة ؛ والخيـرَة المأثورة ، حتى يستعبد الكافّةَ ١ ، بمنّه وجوده وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

الفصل الثاني :

قد جمع اللهُ – جلَّ ذكرُه – الخاصَّةَ والعامّةَ على فضل سيدنا الأستاذ الرئيس – أطال الله بقاه ؛ وأدام بالعزّ والتأييد علاه ؛ وكَبَتَ بالذل / والرغم أعداه – ، (٣/ب)
وعرف كلّهم سجاياه وشيَمَه ؛ ووصل حبلهم بعطاياه ٢ وكرمه . وتحقّق لديهم تصديقُه آمال الراغبين ؛ وتشفيعه ٣ مطالبَ ٤ الطالبين ، حتّى دعاهم ذلك الى إنزال عوارضهم ببابه ؛ وسوانحهم بفنائه وجنابه ، طامعين في نيل مواهبه ، راغبين في بذل عوارفه. فلا جَرَمَ انهم يرجعون بتصديق الآمال ؛ وجليل النوال ، وذلك فيمن لم تتقدّم له حُرْمة ،

---

(١) في الأصل : « يستغبد كافة » .

(٢) في الأصل : « عطاياه » – بلاباء – ، والفعل (وصل) لا يتعدى بدون باء .

(٣) في الأصل : « وتسفيفه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : « مطلب » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

فكيف بمن تأكدتْ حرمتُه ، وقويتْ وسيلتُه ، وكان يدين الله تعالى بموالاته وحبه ، ومشايعته وذكره ، ويقول بفضله وينطق بكرمه ، [وينبغي أنْ يُنْشَدَ ها هنا :

مالي وللشفعاء فيما أرتجي
من حسن رأيك فيَّ وهو شفيعي

أعذبتَ لي من جود كفك مورداً
فصفا وأمْرَعَ في نداك ربيعي

وبك اعتليتُ ، وطُلْتُ مَنْ ساميتُه
فخراً بمجدك(1) لابِحُرٍّ صنيعي](2)

والله تعالى يطيل بقاه ، ويديم عزّه ونعماه ، ويصونه من بليّات الزمان ، وطوارق الحدثان ، بجوده وكرمه (3) ، وأمنه ورحمته ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : «فخري بحمدك» ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) زيادة وردت في هامش الأصل ، وربما كانت من اضافات الناسخ ، ولذلك وضعناها بين معقوفتين .
(٣) في الأصل : « وكرمنه » .

الفصل الثالث :

لمّا تأملتُ سيدنا الأستاذ الأجلّ – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه وعلاه ؛ وكَبَتَ بالذل عداه – بعين بصيرتي ؛ وأرجعتُ فيه ثاقب قريحتي ، رأيتُ فضله ظاهراً ؛ وفعله قاهرا ؛ وطَوْلَه باهراً ، فدلّني رائدُ ١ الأماني عليه ؛ وسهّل لي نهج السبيل اليه ، فوجدتُ ذلك فُرْضَة٢ الرجاء نحوه٣ وذريعة الأماني ، ورجوتُ أن أجتني من يانع عرفه وامتنانه ٤ ؛ ما أجعله غرضاً للشكر ؛ وزيادةً في اغتنام الأجر ، حتى أسطو بذلك على دهري ، ويعلو به مَحَلّي وقدري / . وقد أدليتُ الى كرمه بحبل الرغبة ؛ (٤١أ) ومتحت ٥ نائلَه برِشاء الثقة ، لما عنده من المعرفة بحرمة الآمل ٦ وذمام المتوسِّل ورغبة الراغب وذريعة الطالب .

---

(١) في الأصل : « زايد » .

(٢) الفرضة من النهر : مشرب الماء منه ، ومن البحر محط السفن ومن الحائط كالفرجة .

(٣) لعل كلمة (نحوه) زائدة .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف : (واحسانه) .

(٥) في الأصل : « وامحت » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ومتح الماء: استخرجه ، والدلو : جذب رشاءها وهو حبلها .

(٦) في الأصل : « الآمال » .

فأطال الله بقاه ؛ وأدام عزه وعُلاه ، وضاعف لديه المنائح ؛ وجمع له جميع المصالح ، ولا أخلاه من نعمٍ تتظاهر عليه ؛ وتتوافر لديه ، وجعل الراغبين عنه والحاسدين له من الأسواء فِداه ؛ ومن النوائب وقاه ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

الفصل الرابع :

مَنْ عرضتْ له الرغبة ؛ وساعدتْه الفتوة والمروة ؛ وزُرِعتْ في قلبه المحبة ، استغنى بخفيِّ لَحْظِه ١ عن جليِّ لفظه . ومالي رغبة ٢ إلا اليه ؛ ولا اعتماد الا عليه ؛ ولا تحفة إلا سَداه ٣ ؛ ولا أمل إلا رجاه ، ولستُ أستنجح طلباتي إلا به ؛ ولا تقف رغباتي إلا له ٤ . [وهو] – أدام الله عزه – يقول فيفعل؛ ويُسْأل فيقبل؛ ويتطوّل

---

(١) في الأصل : « يخفي عن حلي لطفه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وربما كانت الهاءان زائدتين .

(٢) في الأصل : « رعنته » .

(٣) في الأصل : « سواله » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والسدى : الندى .

(٤) كذا في الأصل ، وكان المفروض أن يعدى هذا الفعل بـ « على » أو « عند » .

ويتفضَّل ، وكفى بهذه المنقبة الخطيرة ؛ والأُثْرَة[1] الحميدة ، شرفاً وجلالا ؛ وسؤدداً وكمالا . والله يطيل بقاه ؛ ويديم علاه ؛ ويجعلني من الأسواء كلها فداه ، بمنه وجوده ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

الفصل الخامس :

إنْ قد غاب عنه – أدام الله عزه – وجهي ؛ وطال عليه عهدي ، فما غاب عن مكارمه ثنائي ؛ ولا عن فضله رجائي ، وكيف / يغيب عنه الرجاء ؛ وينقطع (٤/ب) دونه الثناء ، وهو قريع دهره في الكرم ؛ ونسيج وحده في بُعْدِ الهمم ، والذي يُستَضاء بغرَّته ؛ وتُنْتَجَع رياض نعمته . فأطال الله بقاه في عز دائم ؛ وممنوحٍ لازم ؛ وكرمٍ سامٍ ؛ وشرفٍ نامٍ[2] ؛ وسعادة متصلة ؛ ونعمة مكتملة[3] ، وجعلني من غمرات الكُرَب ومعاطب[4] الموت فداه ، بمنه وجوده وخفي لطفه .

* * *

(١) الأثرة : المكرمة المتوارثة ، وربما كانت كلمة (المأثرة) ألصق بالسياق وإن كان المعنى واحداً .

(٢) في الأصل : « تام » .

(٣) في الأصل : « متمله » .

(٤) في الأصل : « معاطف » ، والمعاطب : مواضع الهلاك .

وإلى مَنْ [هو] مثلك :

لولا طلب العادة ؛ واستجلاب المادة ١ ، لكان لي في أقلّ٢ ما ابتدأتَني مَقْنَع ؛ وفي أيسر ما أوليتَني مَبْلَغ ، وقد ارتهنْتَني بسوابق إحسانك ، واستعبدتَني بمتوالي امتنانك ، إذْ سهّلتَ سبيل المعروف إليّ ؛ وأفَضْتَ سِجال٣ النعم عَلَيَّ ، فشَيِّدْ ما بنيتَ ؛ وأعِدْ ما عَوَّدتَ ؛ ونَمِّ ما فعلتَ ، فان العادة مطلوبة ؛ والسُّنّة محبوبة . والله تعالى يطيل بقاءك ؛ ويديم آلاءك ؛ ويسبغ عليك النعم ؛ ويدفع عن حَوْبائِك ٤ النِّقَم ، بمنّه إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل منه آخر :

تولّد عندي – أطال الله بقاك ؛ وأدام عزّك ونُعماك – من فائض إحسانك ؛ ومعروف بَنانِك ، ما صار عندي

---

(١) المادة : المدد .

(٢) في الأصل : « امل » .

(٣) السجال : جمع سجل وهو الدلو العظيمة مملوءة أو فيها ماء .

(٤) في الأصل : « حوباتك » ، والحوباء : النفس .

ذريعةً إلى الاسترداد ١ ؛ ومرتقىً إلى الاستمداد .
[وإن] كانت الصنيعة مكتملة ٢ ؛ والعارفة متصلة .
وإنك بكرمك الوافر ؛ وفضلك النيِّر الظاهر ، توجب
إسعاف الحاجة ؛ وتحقيق /الطِّلْبة ؛ وقضاء البُغية . (د ١/
والله تعالى يطيل في أدوم عزٍّ وأشرفه٣ بقاك ؛ ويوفقني
لقضاء حقك ؛ ويعين على بلوغ فرضك ، بمنِّه إن شاء الله
تعالى .

* * *

فصل منه آخر :

قد عرفتُ من سالف كرمك ؛ وآنف شِيَمِك ،
مالا حاجة بي معه الى فضل ذريعة ؛ وتقديم وسيلة ، وأنت
_أدام الله عزك _ أحقُّ مَن استوفر من شكري حظّه ،
واستجزل من ثنائي فضله ، ومفتتحُ الإحسان داعٍ إلى

---

(١) استرد الشيء : سأله أن يرده عليه ، وكأنه هنا كناية عن تكرار طلب العون والمعروف .

(٢) في الأصل : « ملتمه » .

(٣) في الأصل : « واشرافه » .

مِداده ١ . فألحمْ ما أسْدَيْتَ ٢ ؛ وجَرِّدْ ما نويتَ ٣ ؛ وتَمِّمْ ما أوليتَ ، فإنك – أيدك الله – أحقُّ مَنْ يفصل في أمري ؛ حتى يعود الى أفضل الجمال٤ ؛ وأكمل الاسترسال ٥ ، إن شاء الله تعالى .

فصل منه آخر :

* * *

قد غمرني من أياديك ؛ وسبق إليَّ من بَواديك ٦ ، مِنَنٌ لا أنهض لشكرها ، ولا أحصي ذكرها ، ولا أقدر على وصفها ، ولا أُكافي على بعضها ، ولا أستطيع نعتها دون القيام ٧ لشرطها . وإذا سنحتْ حاجةٌ ؛ وبَدَتْ

---

(١) في الأصل : « مواده » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمداد : المدد .

(٢) ألحم الثوب : نسجه ، وأسدى الثوب : مد سداه .

(٣) في الأصل : « وجود » ، والجملة كناية عن طلب وضع النيات موضع التنفيذ ، لأن تجريد السيف من غمده سله ، وتجريد الجلد نزع الشعر عنه ، والتجريد من الثوب التعرية .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف (الحال) .

(٥) في الأصل : « الاستدلال » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفلان يسترسل إلى فلان : أي ينبسط اليه .

(٦) كذا في الأصل ، ولعله : نواديك أي نواحيك .

(٧) الجملة قلقة ، ولعل صوابها : ولا أستطيع نعتها ولا القيام ..الخ.

عارضةٌ ، فمالي معوّلٌ إلا عليك ؛ ولا استنامة إلا اليك ، ثقةٌ بفضل إيجابك١ وإنعامك ؛ وجميل تطولك وإكرامك .
والله تعالى يطيل بقاك مدى الأيام والليالي ؛ والمكارم٢ والمعالي ، ويديم عزّك ؛ ويثبّت وطأتك ؛ ويوفقني لقضاء حاجتك ٣ .

* * *

فصل منه آخر :

ما اعتمدتُك٤ يا سيدي – أطال الله بقاك – لأمل / إلا حقّقْتَه وإن عظم ، ولا ذكّرتُك شيئاً (٥ / ب) سلف إلا عرفتَه وإن قدم . وقد أسعد اللهُ تعالى مَنْ تعلم برقّك ؛ وتوسّم فضلك ؛ وانتجع ٥ عُرْفَك ؛ وانتظر ٦ طَوْلَك ، لأنك – أدام الله عزك – تحقق الرجاء تفضُّلاً ؛

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « اتحافك » .
(٢) في الأصل : « المكاره » .
(٣) لا يلتئم سياق الرسالة مع هذه الجملة ، وربما كان الصواب : (لقضاء حقك) .
(٤) في الأصل : « ما اعتمدك » .
(٥) في الأصل « واشجع » وانتجع عرفك : قصدك يطلب معروفك.
(٦) كذا في الأصل ، وأظن الصواب : واستمطر .

وتصدّق الآمال تطوُّلا ، وأنا أستتر من سطوة الدهرِ بأكنافك ؛ وألتحف من صولة الزمان بأعطافك ، علماً بكرمك وشرف همتك . والله تعالى يطيلِ بقاك في نعمىً متواترة ؛ وآلاء متظاهرة ، بمنّه وخَفيٍّ لطفه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

إلى مَنْ هو دونك :

أنت – أطال الله بقاك – تأتي في كل ما يعرض[1] عليك[2] من الحاجات ؛ ويسنح من البدوات[3] ، ما يوافق الظنّ بمودتك ؛ والاستنامةَ إلى كفاءتك ، فيما يلوح فلاحُه ؛ ويعم نجاحه ، والله تعالى يديم لك المنائح المتضاعفة ؛ ويتابع قِبَلَكَ[4] المواهبَ المترادفة ، ويوفقني إلى أداء حقك ؛ وبلوغ فرضك[5] ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « يعط » ، ولم أهتد لقراءتها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : قليل » .

(٣) في الأصل : « البدات » . والبدوات : الآراء التي تسنح .

(٤) في الأصل : « قليك » وربما كانت تصحيف (عليك) .

(٥) في الأصل : « قربك » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

فصل آخر :

أنت – أدام الله عزك – بجميل ودّك ؛ ووثوق عهدك ؛ وحسن مِقَتِك[1] ؛ وخالص شفقتك ؛ ووفور عقلك ؛ وظاهر فضلك ، الذي عمّ سروره ؛ وأشرق نوره ، توجب إسعاف المآرب ؛ وإنجاحَ المطالب – خصوصاً لمثلي فيما أتولى[2] وأعتقدُ من النيّة الخالصة ؛ والطويّة الصادقة – فيما عاد بصلاح / أحوالي ؛ وتصديق آمالي (٦٠/أ) وتحقيق[3] ذلك يوجب إسعافَ مطلبي ؛ وقَضْيَ[4] أربي ، والله تعالى يطيل بقاك ممتّعاً بمواهب سنية ؛ ونعم زكية ، بمنّه ولطفه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

تفضّلُك يا أخي وقيامُك ؛ وتطوّلُك واهتمامك ، بفَوارض[5] المؤمّلين ؛ وسوانح الطالبين ، دعاني إلى

---

(١) المقة : الحب .

(٢) في الأصل : « اتوالا » .

(٣) في الأصل : « ويحسب » ، ولم نهتد لقراءتها ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) في الأصل : « وقصي » وربما كان صوابها : وقضاء .

(٥) كذا في الأصل ، ولعلها : بعوارض .

سؤالك ، وأنزلَ حاجتي ببابك ، اعتماداً على مِقَتِك[1] ؛ وخالص شفقتك . والله تعالى يطيل بقاك ؛ ويديم نعماك ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

فصل آخر : * * *

أنت – أطال الله بقاك ؛ وأدام عزك ونعماك – في خصالك البهية ؛ وخلالك المرضية الزكية ، تأتي في إسعاف الحاجات ؛ وأداء الطلبات ، بما يليق بكرمك ؛ ويَلْبَقُ[2] بشِيَمِك ، لتجمع بذلك كلَّ محمدة ؛ وتحوز كل رفعة ومنقبة ، فوفّر الله لديك مواهبه ؛ وتَمّمَ[3] عليكَ عوارفه ، وأنالك من جُمَل[4] العوائد ؛ وتابع لديك [من] المحامد ، ما ينشرح له صدرُك ؛ وتَقَرُّ به[5] عينك ؛ ويُيَسّرُ فيه أمرُك ؛ ويتّسع معه شكرك ، إنْ شاء الله تعالى . * * *

---

(١) في الأصل : « ثقتك » ، وقد مر منه في الفصل السابق في الصفحة ٥٤ عطف الشفقة على المقة .

(٢) في الأصل : « ويليق » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ولبق الثوب والأمر بفلان : لاق به .

(٣) في الأصل : « ونم » .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله : جميل .

(٥) في الأصل : « ويقر » .

وصل اخر :

شيخي وسيدي[1] – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزه ونعماه – أطلقُ يداً ؛ وأصدقُ عهداً ؛ وأيقن[2] عزيمةً ؛ وأوكد وسيلة ، من أنْ يعطش الوارد / عليه (٦٤/ ب) ويسغبَ السارح[3] اليه ، والذي يلزمني من تأكيد الإخاء ؛ واعتماد الرجاء ؛ فقد بذلتُه ، والذي يحقُّ عَلَيَّ من اجتياز[4] الأمل ؛ وانتهاج السبل ؛ فقد حريته [5] ، علماً بأنه – أدام الله عزه – أعرقُ في الشيم ؛ وأقدم في الكرم ، من أنْ يبورَ لديه أمل ؛ أو يضيع عنده رجاءٌ وعمل ، فلذلك أممتُ إليه ؛ واعتمد [تُ] في الحاجات عليه . والله تعالى يطيل بقاه ؛ ويديم نعماه ؛ ويُنيله أشرفَ المنال[6] ويُنَوِّلُه أفضل النّوال ، ويجدِّد عنده الأيام بتكامل الأقسام ، ويرادف عنده الإنعام ، بمنّه وفضله ، إنه وليٌّ ذلك ؛ والقادر عليه ، بجوده وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « ولبيري » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الأصل : « وانفق » .
(٣) في الأصل : « السارع » ، والسارح : من : سرحه في المرعى سرحاً : أي أرسله .
(٤) في الأصل : « احتيار » ، واجتاز : سلك .
(٥) حريته : أي اتجهت نحوه .
(٦) في الأصل : « المنازل » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

الباب الثاني

في التسبُّب

وهو خمسة عشر فصلاً

الأول :

مَنْ مَتَّ إلى سيدنا الأستاذ الجليل – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزَّه وعُلاه – بحرمةٍ وكيدة ؛ وخدمةٍ قديمة ، ورجا نفسه (1) النفيسة ؛ وأمَّلَ همته الشريفة، فقد مَتَّ إليه بآكد (2) الأسباب ؛ وأقرب الأنساب ، لأنّه (3) في فضله العالي ؛ وشرفه النامي ؛ وأخلاقه الطاهرة ؛ وسجاياه الوافرة ، يُحقِّق الأمل بتكرمته ؛ ويُنْجِح (4) المطالب

---

(1) في الأصل : « لنفسه » .

(2) في الأصل : « متأكد » .

(3) في الأصل : « لايذ » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(4) في الأصل : « وسحح » (بدون نقط) .

بيُمْنِ[1] منقبته ، ويصير[2] فريد زمانه في المكارم ؛ وقريع دهره في المعالم[3] . والله تعالى يطيل بقاه ؛ ويديم نعماه ، في عزٍّ / دائم ؛ وشرفٍ لازم ؛ وممنوح (٧/أ) سايع[4] ؛ وموهوب متتابع ، بمنّه وجوده وإحسانه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

عبد سيدنا الأستاذ – أطال الله بقاه ؛ وأدام أيام دولته ؛ وتابع عليه إسباغ نعمته – يراعي من آياته[5] النيِّرة ؛ وأفعاله الزاهرة المقمرة ، ما يراعيه الوليُّ المخلص ؛ والعبد المتخصِّص . ولي[6] فيه آمال طوالٌ عوَامٍ[7] ، عَوَالٍ سوَامٍ ، قد بَدَرَ [تنْني] أوائلُها ؛ وغمرتني

---

(١) في الأصل : « ليمن » .

(٢) كلمة (ويصير) قلقة ، وربما كانت تصحيف « وهو » .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها : المغانم .

(٤) في الأصل : « سابع » ، و « سايع » هنا بمعنى الجاري .

(٥) في الأصل : « ايامه » .

(٦) في الأصل : « وله » ، وسياق الجملة الآتية يقتضي ما أثبتنا .

(٧) في الأصل : « عوادم » .

عوائدها . وعبده ١ يسأل ويرغب إلى كريم أفعاله ؛ وجليل امتنانه٢ ، أن يتبع أوائل أنعامه بآخرها ٣ ؛ ويجمل باطنها بظاهرها ، ويأتي في ذلك ما يوافق الكرم، ويتمم النعم ؛ ويحرس الآلِف ؛ وينمي الآنف ، منعمًا إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

الخادم يراقب مولاه — أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه وعلاه — بحياطة العين ؛ ويكلؤه ٤ بمحبة القلب ، ولي فيه آمال ثلاثة : أملٌ له وأملٌ فيه وأملٌ به ، فأمّا الأمل الذي له فقد زهرتْ أنواره ؛ وأشرقت ٥ شمسه وأقماره ، وأمّا الأمل الذي فيه فقد راسلني فضله بتصديقه ؛ وبشّرني بشره بتحقيقه ٦ ، وأمّا الأمل الذي به فقد لقّاني ٧

---

(١) في الأصل : « وعنده » .

(٢) كذا في الأصل ، وأظنها : وجليل افضاله .

(٣) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي : بأواخرها .

(٤) في الأصل : « واكلاه » .

(٥) في الأصل « وأشرق » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٦) في الأصل : « تصحيحه » ، وهو تصحيف .

(٧) في الأصل : « لقيني » ، ويحتمل فيه « لقنني » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

نجواه ؛ ومنّاني فحواه . وقد عريتُ من الأمل إلاّ فيه ؛ ومن الرجاء إلاّ له ؛ ومن الثقة إلاّ به ؛ ومن التوكل إلاّ عليه . والله تعالى يطيل بقاءه ؛ ويتابع عليه آلاءه ، ويصله من النعم بأنماها ؛ ومن الأيادي بأعلاها / وأسناها ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى . (١٧ / ب)

* * *

فصل آخر :

إن زمام [١] الأمل وحرمة الآمل الرجاءُ والتوسل ، [و] هما أجلُّ وسيلة ؛ وأوكد فضيلة ، فكل حرمةٍ تبيعٌ [٢] لهما ؛ ومطّردة [٣] معهما . فمثل [٤] سيدي — أطال الله بقاه ؛ وأدام علوّه ونعماه — سكنت الآمال اليه ؛ وانبسطت الوسائل عليه ، لأنه راعي الكرم ، وحارس

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله « ذمام » بقرينة عطف الحرمة عليه .

(٢) كذا في الأصل ، وهو صحيح ، ولعله : تبع .

(٣) في الأصل : « مطرحه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : « نممثل » ولم نهتد لقراءتها ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وفي الأصل هنا تشويش وتقديم وتأخير ، فقد وردت جملة (لأنه راعي الكرم — إلى — الذمم) الآتية قبل هذه الكلمة المهملة ، وقد رددناها إلى موضعها الذي يقتضيه السياق .

النعم ، وعِلق ١ الذِّمَم . فلا عدمتُ منه – أدام الله عزّه – يداً وإنعاما ؛ ونعمة وإحسانا ، والله تعالى أسأل أنْ يطيل بقاه في تمامٍ من المواهب ؛ ودوامٍ من الرغائب ، وسبوغٍ ٢ من النعم ؛ وكمالٍ من القِسَم ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لئن ٣ خصّه الله تعالى بكمال العقل في المذاهب ؛ وسجايا الفضل في الرغائب ، لقد٤ خصّ الله تعالى مولاي – أطال الله بقاه – بكلّ فعلٍ جميل ، وأفرده بكل فضلٍ جزيل ، وتوحّده بسَنِيّ ٥ إكرامه ؛ وجليل إنعامه ، حتى ساق إليه كل فعل حميد ٦ ، وقرن معه كل أمرٍ رشيد ، وألهمه من العناية ٧ بأمور أوليائه ؛ وأسباب

---

(١) يعني بـ « العلق » هنا النفيس الذي تتعلق به الذمم .

(٢) في الأصل : « ومسوغ » .

(٣) في الأصل : « بين » .

(٤) في الأصل : « فقد » ، ولا ترد الفاء في جواب (لئن) .

(٥) في الأصل : « بهي » .

(٦) في الأصل « حميل » .

(٧) في الأصل : « الغاية » .

أصفيائه ، مالا غاية ذراه ١ لطالب ، ولا نهاية فوقه لراغب. والله تعالى يطيل بقاه؛ ويمدّه بآلائه ونعماه ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى مَنْ [هو] دونك :

عوَّدْتَني يا سيدي — أطال الله بقاك — الاتكال على كفاءتك ، ومهدتني للثقة [بك] ، فمالي أمل مثلك أعتمدُ عليه ، ولا رجاء / سواك ٢ ألتجىء إليه . ولا زلتَ (٨ / أ) بكل مكرمةٍ موصوفا ؛ وبكل مأمولٍ مشعوفا٣ ، ولا زالتْ عليك يدٌ من الله تعالى تقيك محذور النوائب ؛ وتحوط لديك سنيّ المواهب ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

فصل آخر :

أنت — أطال الله بقاك — منطق لسان الحمد ؛ ومنطلق يد المجد ؛ وعميد الوفاء والكرم ؛ ومحل الآمال والهمم ،

---

(١) كذا في الأصل ، وكأنه يعني به العلو إن لم يكن فيه تصحيف.

(٢) كلمة شبه مطموسة ، وقد أثبتنا أقرب كلمة إلى الرسم المطموس .

(٣) في الأصل : « مسعوفاً » ، وربما كان المراد : مشغوفاً ، والمشعوف : المحب الواله .

مادَنَا أحدٌ من وصلك فَبَعُدَ من فضلك ، ولا تمسّك أحدٌ بودّك ، فانقطع من رفدك . والله تعالى يطيل بقاك ؛ ويجعلني من مكاره الأمور ونوائب الدهور فداك ؛ ويديم نعماك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

حالي – أطال الله بقاك – تدعوني١ إلى الإذكار والإفصاح ، ومعرفتي بجميل٢ رأيك تحجزني عن الترداد والإلحاح ، خوفاً [من] أنْ أكون جاهلاً بعنايتك ؛ غافلاً عن حسن نظرك . والله تعالى يطيل بقاك حتّى تَجْني المكارم بفضلك ؛ وتُنْشِيء المعالم بطَوْلِك ، وتخلّد في أعناق الرجال المنن ؛ وتُمَهِّد ٣ بأفعالك السَّنَنَ الحسن ، ليزيدَ بذلك تكرمتك ؛ ويتمّم منقبتك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « يدعوني » .

(٢) في الأصل : تجميل » ، ولعله : بحميد .

(٣) في الأصل : « وبحمد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أو أنه « وتعبد » .

فصل آخر :

أجاءني[1] كرمك – أطال الله بقاك – إلى الانبساط في حوائج تسنح ؛ وأمور تعرض وتقدح ، ثقةً بطولك ؛ واعتماداً على فضلك ، لأنك تسعف العوارض والحاجات ؛ وتقضي المآرب والطلبات ، بما ركّب / الله فيك (٨ / ب) من جلالة الهمم ؛ وغرائز الكرم ، ومَنَّ عليك من المواهب ؛ وجمع لديك من كريم الرغائب . والله تعالى يطيل عمرك في أنفس عيش وأهناه ؛ وأوفر صنعٍ وأولاه [2] ، ان شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أوليتَني من نعمك – أطال الله بقاك – وعوّدْتَني من كرم سجيتك ، ما يدعوني إلى الانبساط في المطالب ؛ والاسترسال في المآرب ، فكم [لك] من يدٍ بيضاء مُسْفِرة وصنيعةٍ غرّاء مُزْهِرة [3] ؛ وعائدةٍ لا تنقص [4] على

(١) في الأصل : « الجاني » ، وأجاءه : أي جاء به وقاده .
(٢) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف : أوفاه .
(٣) في الأصل : « يزاباهرة » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) في الأصل : « وفايده لا نقصر » .

المكارم ؛ ولا تَحْنَثُ ١ من المغانم ٢ ، فإذا أمَّلْتُ سواك صدَّني إحسانُك عنه وقادني اليك ، ومنعني منه وأطمعني فيك . والله تعالى يطيل بقاك ، في تمام سلامة ؛ ودوام كرامة ؛ ووفور آلاء ؛ ونفيس عطاء ، إن شاء الله تعالى .

* * *

إلى مَنْ [هو] دونك :

ثقتي بوفور ٣ عقلك ؛ ورجاحة فضلك ؛ وطيب أعراقك ؛ [وشرف أخلاقك] ، تقودني إلى الانبساط معك والسكون اليك ، في عوارض الحاجات ؛ وسوانح الطلبات ، اعتماداً على فضلك ؛ واتّكالاً على جميلِ عادتك٤ وطَوْلِك . واللهُ تعالى يُجْريك على عادةٍ يُسرُّ بها قلبك ولبّك ؛ ويُكبت بها وبدوامها عدوّك ، ويطيل بقاك في سلامةٍ متواترة ؛ ونعمةٍ متظاهرة ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) ورد الفعل بعد حرف النفي بدون نقط ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٢) هذه الجملة (غراء – إلى – المغانم) وهم فيها الناسخ فأثبتها بعد قوله الآتي : (وأطمعني فيك) .

(٣) في الأصل : « لفور » .

(٤) كذا في الأصل ، وأظنها « عائدتك » ، وستأتي كلمة (عادة) بعد عدة كلمات .

أنت – أطال الله بقاك – بما أولاك الله تعالى من رجاحة العقل ؛ وكمال الفضل ؛ وسَداد المذهب ؛ وتمام / (٩ / أ) الأدب ، وسَنيِّ الخِلال ؛ ومرضيِّ [١] الخصال ، تجودُ بإسعاف المآرب ؛ وقضاء المطالب ، طالباً بذلك مَسارَّ أوليائك ؛ ومَحابَّ أصفيائك ، واللهُ تعالى يطيل بقاك في نعمةٍ تُوَلاّها [٢] ؛ ومَوْهبةٍ تُهَنّاها [٣] ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد عرَّف الله تعالى إخوانك من بركة قيامك ؛ وجليل اهتمامك ؛ وفرط تفقدك ؛ وجميل تعهدك ، ما عاد بصلاح أحوالهم ؛ وقاد إلى نجاح [٤] حاجاتهم ، فالله تعالى يطيل بقاك في سلامة الأيام ؛ وزيادة الأقسام ، ويزيدك عُلُوّاً وارتفاعاً ؛ وأعداءك خمولاً واتضاعاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) كذا في الأصل ، ومعناها مقبول ، ولكن السياق يقتضي أن تكون « رضي » .

(٢) في الأصل : « متولاها » .

(٣) في الأصل : « تنهناها » .

(٤) في الأصل : « مناصح » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

فصل آخر :

كثرة محاسنك – أطال الله بقاك ؛ وأدام عزك ونعماك – ووفور ميامنك ؛ وطيب أعراقك ؛ وشريف أخلاقك ؛ ورجاحة فضلك ؛ وكمال لبك ، دعاني إلى الانبساط معك في الحاجات العارضة ، ثقةً بما أولاك الله تعالى من جلائل(1) نِعَمٍ ؛ وحباك به من منائح قِسَمٍ . والله تعالى يديم نعمتك ؛ ويوفر موهبتك ، للأرب ؛ وإسعاف الطلب . ولولا ذلك لما انبسطتُ بل انقبضت ؛ وما استرسلتُ بل أعرضت . والله تعالى يديم لك ما أولاك من كريم حبائه ؛ ولطيف عطائه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(٩ / ب) / فصل آخر :

الثقة بكرمك – أطال الله بقاك – وفضلك ؛ وإنسانيتك وطَوْلِك ، وبارعِ همتك ؛ ولطيف مروءتك ، قادني إلى إنزال حوائجي بفنائك ، مؤملاً بأنك(2) تقوم بها وتأتي ما يشبه كرمك ؛ ويشاكل مروءتك ، من إسعافٍ وإلطاف ؛

---

(1) في الأصل : « حلال » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(2) كذا في الأصل ، والباء زائدة .

ونائلٍ وإتحاف . وأعانك الله على ما تنطوي عليه [من] الأفعال السنية ؛ والخصال البهية ؛ والخلال المرضية ، بمنِّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

الباب الثالث

في التشوّق والفراق

خمسة عشر فصلاً

كتابي – أطال الله بقاء مولاي الشيخ الأجل ؛ وأدام عزه – مترجمٌ عن شوقٍ قد ضقتُ به صدراً وذرعاً ؛ وامتلأْتُ جزعاً وصبراً ، وقد ضاقت الصفة عمّا أكابد من النزاع إليه ؛ وأتجرع من الأسى والصبابة عليه ، وذِكْرُه – أدام الله عزّه – لصيق اللبِّ ؛ وشقيق القلب ؛ وأنيس (١) النفس ؛ وعديل الأُنس . وليس مرجعي عمّا أجاهد ؛ وعظيم ما أُكابد ، إلاّ إلى الدعاء بأن يهب الله تعالى اجتماعاً عاجلاً ، في سلامةٍ من الأبدان ؛ واستقبالٍ من الزمان ، بمنّه وخفيِّ لطفه ، إنّ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو كان فرط الحنين ؛ ووَلَهُ الشوق والأنين ،

---

(١) في الأصل : « وأنس » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

يقدّمان إليه (١) أملاً ؛ ويحرزان عنده عملاً ، لقد كنت فزتُ بأملٍ من قربه وأُنسه ؛ وحزتُ فائدة من عطفه وذكره، وكان النزاع من قلبي يسكن داؤه؛ وتزول/ بُرَحاؤه، (١٠ / أ) إلى أن يسهّل الله تعالى اجتماعاً تطيب به النفس ؛ ويتيح لقاء يكمل به الأنس . وهو تعالى يقرّب الدار ؛ ويدني المزار ، ويبدل من الفرقة أُلْفَةً ؛ ومن النأي زُلْفَة ؛ وبمباعدة (٢) الأحبة بهجةً لازمة ؛ وغبطة دائمة ، إنه عليه يسير ؛ وبأضعافه كفيل ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

شوقي إلى غُرَّته ؛ وصبابتي إلى رؤيته ؛ ونزاعي إلى قربه ، وسكوني [إلى] تألُّفه (٣) ، [على] حَسَبِ ما أولاني الله تعالى من مودته ومِقَتِه ؛ ومصافاته ومشايعته . وكيف لا يكون ذلك كذلك ، وعهده لا تُخْلِقه الليالي والأيام ؛ ولا تبليه الشهور والأعوام ، وذكرُه طيف

---

(١) أي يقربان منه .

(٢) في الأصل : « وبمساعده » .

(٣) في الأصل : « بالفه » .

رقادي ؛ وسمير سهادي ، وليس بعظيم [1] عند الله تعالى أنْ يعظِّم المنّة عندي بتلاصق [2] الدار ؛ وقُرْب المزار ، وهو تعالى أملي بإسعاف المنى ؛ وتقريب النوى ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

ما زلتُ مشتاقاً إلى سيدي – أطال الله بقاه – ؛ كَلِفاً بذكره ؛ تائقاً إلى غُرَّته وتجديد العهد به ، ممسكاً [3] عن كشف ذلك لشقيق ؛ أو مُبْدِيه [4] لصديق ، حتّى غمرة الأحزان ؛ وكنفتني الأشجان ، وبعثني ذلك على مكاتبتي إياه بذكر ما أُقاسيه من الشوق وولَهِه ؛ والفراقِ وغصصه ، / لِيعلم أنَّ ذكره قد غَمَّ طرفي ؛ وشَدَهَ (١٠ / ب) خاطري وفكري . فأتاح الله تعالى لنا الاجتماع ، بإسعاف عواقب آمالنا ؛ ويُمْن طائر أيّامنا ؛ وسلامة مجاري أمورنا ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « بعظم » .

(٢) في الأصل : « سلاحق » .

(٣) في الأصل : « متمسكاً » .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله : « نبديه » بمعنى ظهوره .

فصل آخر :

يخوّفني مزارُه أليمَ فراقِه ، ويذكّرني قربُه مرارة (1) بعاده ، وتنكّدني (2) مرارة البين من التمتع بحلاوة الوصل ، وأكره أنْ تقرّ عيني بقربه مخافة أنْ تسخن ببُعْده. واللهَ تعالى أسأل أنْ يبدل من الفُرْقَة أُلْفَة ؛ ومن النّأي والبعاد زلفة ؛ ومن دائرة (3) الأيام علينا دولة لنا ، باجتماعٍ مستقر ميسّر (4) ؛ ونعيم مقرَّر (5) ، وأن يجعل المزار وشيكاً ؛ واللقاءَ بيننا (6) قريباً ، ليسكن بذلك قلبي ؛ وتتضاعف نعم الله تعالى عندي .

* * *

فصل إلى من هو مثلك :

أنا — أطال الله بقاك — أرى العافيةَ مع بُعْدِك سَقَماً ؛

---

(1) كذا في الأصل ، وأظنها : حرارة ، وستأتي (مزارة) بعد كلمتين .

(2) في الأصل : « بذكرني » .

(3) في الأصل : « دابرة » .

(4) في الأصل : « بيسر » .

(5) في الأصل : « مقر » وكأنه يعني به النعيم الثابت .

(6) في الأصل : « بنا » .

والنعمةَ مع [1] فراقك فاقة ؛ واللذة غُمّة ؛ والوطن غربة ، وكيف تحسن عندي الأيام ؛ وتطيب لي الأعوام ، وقد غابتْ عني محاسن رؤيتك ؛ ونزحتْ من قربي مكارم شيمك ؛ وترامى أنسُ مشاهدتك ؛ وعدمتُ لذيذ محادثتك . والله تعالى يبدل من الفرقة ألفة ؛ ومن التباعد زلفة ، ويُدْني مزارك ؛ ويقرّب دارك ، ويعقب من [2] البُعْد ؛ ويكشف من الوجد ، بِمَنّه إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد طاب الموت بعد فراقك ؛ كما طابت الحياة أيّام / لقائك ، لأنّي في أوصابٍ وأحوال [3] ؛ وبرحاء وأسباب [4] ، لا يكشفها إلاّ الملك الديّان ؛ والجواد المنّان ، بلقاء يُدْنيه ؛ واجتماعٍ يوليه . ولا أعلم كيف أصف تلهفي على ما فات من أوقات مواصلتنا ؛ وأيام (١١ / أ)

---

(١) في الأصل : « عن » ، وهو وهم من الناسخ .

(٢) كذا في الأصل ، والمفروض أن يعدى الفعل بـ « عن » ، ولعله : ويستعقب من البعد .

(٣) حال الدهر : صرفه ، والجمع أحوال .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله : واشغال ، أو : « اشتات » إن أهملنا السجع .

محادّتنا (١) ولقد كان زماناً مسعفاً بما نهوى (٢) ؛ جواداً بما نرضى ، لا نذمُّ فيه شيئاً سوى قصره ؛ وغير طول الحسرة على أثره . والله تعالى على إعادة تلك الأحوال قدير ، وباستجابة (٣) الدعاء فيك جدير ، بمنّه وخفي لطفه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو استطعتُ أنْ أفدَ إليك ؛ أو أقدمَ (٤) بنفسي عليك ، لِما أنا فيه من أليم الوحشة ؛ وفظيع اللّوعة ؛ وحُرَق الفراق ؛ ومرارة الاشتياق ؛ وأنواع البُرَحاء ؛ وفنون البلاء ، لفعلتُ وما قَصّرتُ ؛ وبادرتُ وما فترتُ ، فما أقربَ (٥) تمازج أرواحنا في الاتفاق ، وما أشَدَّ

---

(١) المحادة : المجاورة .

(٢) في الأصل : « يهوى » .

(٣) في الأصل : « وعلى الاستجابة استجابة الدعاء . الخ » ويظهر أن كلمة (الاستجابة) مقحمة ، كما أن تعدية جدير بـ (على) غير واردة .

(٤) كذا في الأصل ، واظنها : وأقدم .

(٥) كذا في الأصل ، ولعلها : فما أقوى .

مابُلينا به من عذاب الافتراق . قرّب الله لنا النّوى ؛ وأفادنا لذيذ المنى ، باجتماع سارٍّ ؛ والتقاء بارّ ، بمنّه وخفي لطفه .

* * *

فصل آخر :

قد فاضت العبرات — أطال الله بقاك — سحاً ١ على الوجنات ، وبحامات ٢ عن لاعج الشوق إليك ، وقد أصابني ٣ من فراقك ؛ وداخلني من أليم بعادك ، ما أصاب الولهى بوحيدها تفجّعاً ٤ ، وداخل الثكلى على حبيبها٥ [توجّعاً] . والله تعالى يُبْدِل ذلك بأُنسٍ واتفاق؛ واجتماعٍ وتلاق ، بمنّه ان شاء الله تعالى .

* * *

(١١ ب) / فصل آخر :

قلبي من الشوق إلى رؤيتك ملآن ، وأنا من الصبابةِ

---

(١) في الأصل : « شحا » .

(٢) كذا في الأصل ، ولم نهتد لقراءتها .

(٣) في الأصل : « صابني » .

(٤) في الأصل : « بفحيما » .

(٥) كذا في الأصل ، وصوابه : بحبيبها .

نحوك (1) والحنينِ إليك عطشان ، ولو حكيتُ ما أجِدُه وأقاسيه ؛ وأكابده وألاقيه ، من غموم وفراق ؛ وكُرَب واشتياق ، لَكَلّ لساني عن وصفه ؛ وبياني عن كشفه ، لأنه أعظمُ من أنْ يُقال ؛ أو تضربَ به (2) الأمثال . سهّل الله تعالى الالتقاء ؛ وكشف [البلاء] ، بمنّه وجوده وخفيٍّ لطفه ، ان شاء الله تعالى .

* * *

إلى مَنْ هو دونك :

شوقي إليك – أعزّك الله تعالى – على حسب ما عرّفني اللهُ من بركة مودتك ؛ وخالص مِقَتِك ؛ وصافي موالاتك ، ومحض مصافاتك . والله تعالى يديم لي ما أوْلانيه فيك من النعم الوافرة ؛ والمنى (3) والشيم الحميدة ، وسهّل الاجتماع على أفضل حال ؛ وأنعم بال ، بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(1) في الأصل : «بحول» .

(2) كذا في الأصل ، ولعله : له .

(3) يبدو من السياق وجود نقص هنا ، كأن نكون الجملة مثلا : والمنى المتظاهرة ؛ والأفعال الرشيدة ؛ والشيم . . الخ .

فصل آخر :

لو أطنبتُ – أطال الله بقاك – في وصف الشوق والفرقة ؛ وكشفتُ لك أنواع الحرقة ؛ وحكيتُ ما أُكابده وأجِدُه ، لَكُنْتُ في الإطناب مقصِّراً ؛ وفي النهاية مقتِّرا ، وقد دام سهادي ؛ وطار رقادي ، أسفاً على مايفوت من لقائك ، وحسرةً على ما أخلق من ذلك ١ ، وكل ٢ ذلك وفاء لك ؛ واشفاقاً عليك ؛ ومقابلة على ما كنتَ توليِنيه من شفقتك ؛ وصادق نصيحتك . والله تعالى – بجوده وكرمه – يعيد الأنفس إلى لقائها ؛ والعيشة إلى صفائها ، / في أكمل رعاية ؛ وأحسن كفاية ، بمنّه وخفيِّ لطفه ، إن شاء الله تعالى . (١٢ أ)

* * *

فصل آخر :

لو رأيتَ يا أخي – أطال الله بقاك – ما أنا فيه ؛ وعانَيْتَ بعض ما أُقاسيه ، من الألم المزحزح ٣ ؛ والشوق المبرِّح ، لعلمتَ بأنَّ عمري يمضي ؛ وأنَّ أنفاسي تنقضي ؛

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله : من وداد ك .

(٢) كذا في الأصل ، والسباق يقتضي : و كان .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله « المحلح » أي الثابت الذي لا يبرح .

وزماني يفنى ؛ وبدني يتولى[1] ، بتوافر زفرات ؛ وتقاطر عبرات ؛ وكثرة جزع ؛ وشدة هلع . والله تعالى يقرّب البعيد ؛ ويؤلّف الفريد ؛ ويُدْني الدار ؛ ويُوْلي[2] المسارَّ ؛ ويُقِرُّ العين ؛ ويُتِمُّ السرور ، في صلاحٍ [من] الأحوال ؛ ونجاحٍ من الآمال ، إنه سميع الدعاء ؛ فعّال لما يشاء ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

مَنْ كان من طول العهد يَطْفَأُ شوقُه إلى مَنْ يودُّه ؛ ويسكُن قلبُه عمّن يحبُّه ، فأنا[3] والله زائد الشوق اليك ؛ شديد الحنين عليك . ومَنْ كان[4] التنائي يقطع طمعَه من وَصْلِ مَنْ يحبُّ قربَه ؛ ويألف شخصَه ، فأنا مواصلُ الطمع إلى قربك ؛ مراجع التذكار لمثالك

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله « يتأنى » بمعنى يتأخر ويبطىء ، أو : يتدنأ ، كناية عن الانحطاط .

(٢) في الأصل ـ « ونونى » .

(٣) في الأصل : « وانا » .

(٤) في الأصل : « وما كان »

وشخصك ، لم يُبْقِ الشوقُ من بدني ١ إلاّ شُعْبَةً ؛ ومن روحي إلاّ شُعْلَةً ، فكيف أُطيق دَفْعَ ذلك وصرفَه ؛ ونسيانه وطرحه ، وقد تَمكّن في الجوارح برحاؤه ؛ وأثّر في الجوانح داؤه . فأسالُ اللهَ تعالى بجوده وفضله ، أنْ يمنَّ علَيَّ باجتماع مبرور ؛ والتقاء مشكور ، في أتمّ سرور ؛ وأكمل بهجةٍ وحبور ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

(١٢/ب) / **فصل آخر :**

حنيني اليك – أطال الله بقاك – حنينُ مشتاقٍ إلى غُرّتك البهية ؛ ظمآن إلى صورتك الشهية ، وشوقي إلى لقائك أجلّ من أن أُصِفَه أو أبديه ؛ وأعظمُ من أنْ أكتمه وأخفيه . وعلى حَسَب ذلك قد تكاءدني ٢ بلاؤه ؛ وجاهدني برحاؤه . واللهُ تعالى يقرِّب البُعْد ٣ ؛ ويسكّن الوجد ؛ ويُعيد الزمان ؛ ويدفع الأحزان ، في أعمّ سرورٍ واغتباط ؛ وأكمل بهجةٍ ونشاط ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « بدي » .

(٢) في الأصل : « قد كاددنى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه. وتكاءدنى : شق علي وصعب .

(٣) في الأصل : البعيد ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

الباب الرابع

في المواصلة واستدعاء المكاتبة

خمسة عشر فصلاً

الأول :

لم تزل عوائدُ مولاي الشيخ ١ – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه وعلاه – جاريةً على عوائدها ٢ ؛ دارّةً عليّ بفضلها ، وأبوابُ المكاتبة بيننا مفتوحةَ الرّتاج ؛ واضحة المنهاج ؛ شريفةَ المُتَناوَل ؛ قريبة المُتَداوَل ، حتى غيّرت المقاديرُ ما عهدتُ من جميل النيّة ؛ وأزالتْ ٣ ما عليه الطويّة ، وعاق القضاء عمّا ألفتُ من الوفاء ، حتى

---

(١) في الأصل : لم تزل عوايد مولا ي أطال الشيخ أطال الله بقاه . الخ

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : جارية علي بفوائدها .

(٣) في الأصل : فازالت .

بلغ الكتابُ (١) أجلَه ، وتجاوز في (٢) الأمر حدَّه ، فرأيتُ ابتداءه – أدام الله عزّه – مُكاتِباً ، ومفتتحاً باباً في اطِّراح الحشمة ، ومستجلباً ما يعقد (٣) وكيدَ الحرمة ، وطالباً من أخلاقه الشريفة ، وأياديه / المنيفة ، (١٣/أ) العَوْدَ إلى الحالة اللطيفة ، والعادة النفيسة ، في مواصلة الكتب وإدمانها (٤) ، عند وجوب أوقاتها (٥) وأحيانها .

وله – أدام الله عزَّه – عالي رأيه في إحياء سُنّة المكاتبة ، وعقد حبل المواصلة ، موفَّقاً للسّداد ، وجارياً على الرشاد .

* * *

فصل آخر :

لو علم مولاي – أطال الله بقاه – كُنْهَ ما يباشره قلبي من السرور ، ويداخله من الحبور ، بورود كتبه إذا وصلتْ مبشِّرةً بسلامته ، دالّةً على صحته وعافيته (٦) ، لازداد رغبةً في مراسلتي ، وقدّم النيةَ في الحمل على نفسه لمؤانستي

---

(١) في الأصل : للكتاب .

(٢) في الأصل : ويجاوزني .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله : ما يعيد .

(٤) في الأصل : واذاتها .

(٥) وجوب أوقاتها كناية عن لزوم ذلك وثباته .

(٦) في الأصل : صحه عافيته .

وأدْمَنَ مواصلتها ، وتَنَازَعَ ١ متابعتها ، حفظاً لموضع الشكر ؛ وادّخاراً لجزيل الأجر ؛ وزيادةً في كمال المنّة ؛ ومواصلةً في استرعاء ٢ المحبة . والله تعالى بكرمه ٣ يهديه الطريقةَ المُثْلى ؛ ويُجْريه على الوتيرة الحسنى ، في مواصلة الكتب ومتابعتها ؛ ومراسلتها ومرادَفتها ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

سيدي — أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه ونعماه — لا يخصّني بنعمةٍ ؛ ولا يُسْدي إليّ عارفةً ، موقعُها في نفسي ٤ أعظم ؛ وقَدْرُها عندي أجسم ، إلاّ ما اعتمدني به من خَبَره ، وأنْفَذَه ٥ [إليّ] مَنْ نَقَلَ ٦

---

(١) في الأصل : « وشارع » ، وتنازع : تجاذب .

(٢) في الأصل : « استدعا » ، والاسترعاء : الاستحفاظ .

(٣) في الأصل : « يكرمه » .

(٤) في الأصل : « مرفعها ونفس » .

(٥) في الأصل : « وانفداه » ، وربما تقرأ : « وأهداه » .

(٦) في الأصل : « قسل » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

عُذْرَ سيدي في ترك إجابته [إيّاي] فلا تقبّل اللهُ عُذْرَه ؛ ومَنْ حسّنَ في إغفاله أمري (١) فلا أحْسَنَ الله أمْرَه (٢) ، لأنّه / أراد أنْ يجفُوَني بحجّة (١٣ ب) واضحة ؛ ويقضي (٣) في عقوقي ببيّنة لائحة ، يقومان مقامَ العُدول ؛ والإقرار بالقبول ، لكنّه إذا تصفّح فعله ذوو النُّهى ، علموا أنه طَرَقَ باباً من الحيلة ؛ وقصَدَ نهجاً من الخديعة . والله تعالى يطيل بقاه ؛ ويُعينُه على مراجعة البر والمصافاة ، [ويعيده] إلى محاسن ذكره ؛ و[ما] يُشَرِّفني (٤) به من عارض (٥) وطَرِه ، ومنائح أمره (٦) . فإنْ رأى — أراه الله تعالى المحابّ ؛ وأناله (٧) كلّ الرِّغاب (٨) — أنْ (٩) يؤنسني بمتابعتها ؛ ويعقد

---

(١) في الأصل : « امره » .
(٢) في الأصل : « اجره » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .
(٣) في الأصل : « ونعصى » .
(٤) في الأصل : « شرفني » .
(٥) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي « عوارض » .
(٦) في الأصل : « مهمة » ، ولم نهتد لقراءتها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) في الأصل : « وناله » .
(٨) في الأصل : « رغبة » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .
(٩) في الأصل : « لان » .

المنّةَ العظمى عندي بمواصلتها ولا يؤخرها ، فعَل مُثاباً منعّماً ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

من كل مفقودٍ عوضٌ إلاّ من أخباره ، وعن كل مغيّبٍ مَسْلاةٌ إلاّ من آثاره ، ولولا ما أتوكّده من طيب الأخبار ، وأتنسّمه من جميل الآثار ، لكان الشوق يتلف النفس ، ويتلهّب معه الحس . ووصل كتابه – أدام الله عزه – المبهج المُنَقّط (١) ، والسارُّ المنشّط ، فقوّى ثقتي (٢) ، وأزال وحشتي ، وسكّن روعتي ، وعرفتُ من مجاري السلامة ، واستقامة الحالة ، ما طبتُ (٣) له نفساً ، وقررتُ به عيناً ، وما لم أزَلْ إلى وروده متطلّعاً ، ولتأخّره مستوحشاً . والله تعالى يبعثه على الجري معي في طريق المواصلة والمواظبة على سُنّةٍ أحمدها ، وأيادٍ أعتدُّها وأشكرها ،

---

(١) في الأصل : المقنط ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمنقط : من نقطت المرأة خدها : أي تجملت بوضع نقطة عليه .

(٢) في الأصل : لقتني .

(٣) في الأصل : ما طيب .

وهو متولّي ذلك ؛ ووليُّ إتمام النعمة عَلَيَّ فيما قسم لي منه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

/ **فصل آخر :** (١٤/أ)

أسبابُ المودَّة – أطال الله بقاءَ سيدي ومولاي – موصولةٌ بحبل المغيب وأُنس المشاهدة ، ومتى لم تُرْعَ في المغيب بالمكاتبة ؛ وفي المشهد بالمواصلة ؛ نَزَعَتْ وتلاشَتْ ، غير أنَّ مودة أهل الصفاء محروسة بالوفاء . والله تعالى يرعى ويحفظ ما صفا من تمازج المودة والموالاة بالتمام ؛ ويؤيد [سيدي] فيه بالدوام ، ويوفّقه للجري على عادةٍ أشكرها وأُسَرُّ بِها ، في مواصلة كتبه بطيِّب أخباره وعارض حاجاته ، إن شاء الله تعالى.

* * *

إلى مَنْ هو مثلك :

كتُبك ١ – أطال الله بقاك – إذا تواترتْ وتتابعتْ أهدتْ سروراً ؛ وأفادتْ بهجةً وخبوراً ، وحلّتْ من القلب محلَّ أمثالها ؛ وأقامتْ مقام أشكالها ، ووجدتْ

---

(١) في الأصل : كتبت .

بمواصلتها حظاً من المؤانسة ، وافتتحتْ باباً من المكاتبة ، وجدَّدتْ بموقعها عهداً لا يُغَيِّرُه المغيّبُ ولا ينساه البعيد . فإنْ رأيتَ - أيّدك الله تعالى - أنْ تصلني من رعايتك بمتابعتها صِلَةً أذكرك بها ؛ وأعرفُ صدقَ نيتك فيها ، فعَلْتَ ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

وصل كتابُك - أطال الله بقاك - فرفع من ناظري ؛ وبعث من خاطري ؛ وقوّى من رجائي ؛ وزاد في رضاي ؛ ووكّد أسباب أملي . فانْ رأيتَ أنْ لا تدعني من المكاتبة ، وتجريني على عادتها في المواصلة ، بما يَسّرَه / الله (١٤ / ب) تعالى من جميل العادة والولاية ؛ وجزيل الحياطة والكفاية ، فعلتَ مُوَفّقاً ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

سروري بوصول كتبك ١ - أطال الله بقاك - إذا وفدتْ ؛ وأُنسي بها إذا وصلتْ ، يعدل سروري بأيام لقائك التي لا نعمة إلاّ دون منزلتها ؛ ولا لذّة إلاّ دوام

---

(١) في الأصل : كتابك .

مدتها . فإنْ رأيتَ ـ أيدك الله ـ أنْ تمُنَّ بها ؛ وتواصلني بذكرها ، مقدِّماً ذكر عافيتك وأخبارك ؛ وسوانح أوطارك ، حتى أنتهيَ فيها [الى] مَسارِّكَ ؛ وأبلغَ إلى مَسَارِّك ، [تكنْ] مقلِّداً[1] بذلك المنّةَ والعارفة ، بمنِّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر[2] :

وصل كتابُك ـ أطال الله بقاك ـ وافتتحتُه وفهمتُه ، وصَحَّ عندي وقام في نفسي ما بدأتَه[3] من نفسِك ومحمودِ ما عندك ، من الصدق الذي لا يشوبه إفْك ؛ والوفاءِ الذي لا يتخوَّنه شكٌّ ، فوَصَلَ اللهُ ما بيني وبينك بأحسنه ؛ وأجْراه على أكمله ، فإنَّ موضعَك من قلب أخيك هو نَميمُ[4] [ما] في صدرك له[5] . فلا عدمتُ عفوك ؛ ولا خلوتُ من تعهُّدِك .

* * *

---

(١) في الأصل : ملقدا .
(٢) في الأصل : فصل في المواصلة .
(٣) في الأصل : ما بدلته .
(٤) في الأصل : نحم (بدون نقط) ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والنميم : الصوت الخفي .
(٥) في الأصل : في صدرك لك وصدرك له .

فصل آخر :

أنت – أدام الله عزّك – أوْلى مَنْ تفضّل بإدمان المكاتبة ؛ وجرى على المألوف في المواصلة ، فإنّ محل كتبك من قلبي ألطف ؛ وموقعها أسعف١ ، فلا تؤخّرْها عنّي بما يتجدّد عندك من نعمةٍ تطرق اليك ؛ وعارفةٍ تعود عليك .

* * *

إلى مَنْ هو دونك :

إنّك ٢ – أطال الله بقاك – لا تبلغ في الاحتفال بالهدية ؛ والاجتهاد في التحية ، مبلغاً أملَكَ لرقبة شكري وأسْرِ ضميري ٣ ، من ٤ مُعَايَنَة (١٥ / أ) كتبِك [ومتابعتها] بمغتبطات أحوالك ؛ ومبتهجات أخبارك ليتمّ بذلك فرحي ؛ ويتضاعفَ سروري . والله تعالى يديم نعمته عليك ؛ ويواليها ٥ لديك ، ويبعثك على نهجٍ أحمده في المواصلة والمبالغة ، إنْ شاء الله تعالى .

***

---

(١) كذا وردت الجملة في الأصل ، وربما كانت : فإن محل كتبك من قلبي اللطف (أي الرفق) وموقعها الشعف أو الشغف (أي الحب).

(٢) في الأصل : « رأيك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « واسرك ضميري .

(٤) في الأصل : « في » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٥) في الأصل : « تواليها » .

فصل آخر :

وصل كتابُك – أدام الله عزّك – بما تجدّد من أقسام الله تعالى عليك ؛ وعاد من جميل عوائده إليك ؛ ومنائحه المتجدّدة عندك، ونعمته ١ الموفورة لديك ، فرفع ذلك من ناظري ؛ وزاد في مُدّتي ؛ وبعث سروري ؛ وأظهر حبوري . فإنْ رأيتَ – أعزّك الله تعالى – أنْ تواصلَني بما يتجدّدُ عندك من القِسَمِ المتظاهرة ؛ والنِّعَم المتوافرة، فإنّ ذلك مما يرفع ناظر المحبِّ المُوامِق ٢ ؛ ويغضُّ من طرف الشانيء المُرامِق ٣ ، تكنْ بمتابعتها ٤ ومواصلتها مُوْلياً جزيلَ الإحسان ؛ وجميلَ الامتنان ، مقلّداً ٥ بذلك أفضلَ عارفةٍ ؛ ومهدياً إليّ أجزل فرحةٍ وفائدة ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله « نعمة » بالجمع كما هو مقتضى السياق .

(٢) في الأصل : « الموافق « ، والموامق : من وامقه بمعنى أحب كل واحد منهما الآخر لغير ريبة .

(٣) في الأصل : (الزامق) ، والمرامق : من رامقه بمعنى نظر إليه شزراً نظر العداوة .

(٤) في الأصل : « بمتايعتها » .

(٥) في الأصل : « ملقدا » .

فصل آخر :

لو علمتَ يا أخي – أطال الله بقاك – موقعَ ارتياحي بكتبك ؛ وشِدَّةَ سكوني إلى ذكرها ، لَمَا قصَّرتَ يوماً في المكاتبة ؛ ولا فَرَّطْتَ ساعةً في المتابعة ، بل رغبتَ في إدمانها وإرسالها ، لتطيبَ ١ بذلك نفسي ؛ ويتوفَّر أُنسي ؛ ويتكامل هواي ويزيد في مرادي ٢ . (١٥ / ب)/ والله تعالى يبعثك على الرجوع إلى حالةٍ مرضيّةٍ ؛ وعادةٍ زكية ، بمنِّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

فصل آخر :

وصل كتابُك – أطال الله بقاك – ، فكان مَوْقعُ سروري بوروده واحتفا [ئي] ٣ بوصوله كُنْهَ ٤ فرحي برؤيتك ؛ واغتباطي بمشاهدتك ، فلا أخلاني الله من بركةِ نصيحتك ٥ ؛ ووفورِ همّتك ؛ وشرف أصلك ؛

---

(١) في الأصل : (ليطب) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « مناي » .

(٣) في الأصل : « واحندا » .

(٤) الكنة : القدر .

(٥) كذا في الأصل ، وأظنها : « صحبتك » .

وجميل خُلقك . والله تعالى يديم توفيقك لتُجْرِيني[1] في باب المكاتبة والمخاطبة مجرى مَنْ يسكن القلبُ إليه ؛ وتعود [2] النفسُ عليه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

فهمتُ كتابك المشكور ، وسكنتُ الى خبرِك المذكور . وفعلتُ[3] ما يلزم من أمرك ، و [قمتُ] فيما أعتنقُه[4] من حالك قيامَ المتحرّي في أمورك ؛ المديم لواجب حقوقك، فطِبْ لذلك [5] نفساً ؛ وابتعثْ به أُنساً [6] . وأنا حريصٌ على تجديد المواصلة بما يتردَّد [7] ؛ وإدمان المكاتبة فيما

---

(١) في الأصل : « لتحرني » .

(٢) في الأصل : « ويعود « ، وتعود – هنا – : بمعنى ترجع ، ويجوز تعديتها بـ « على » .

(٣) في الأصل : « وفهمت » ، وهو تكرار غير مقبول ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) الفعل (أعتنقه) في الأصل بدون نقط ، والاعتناق – إن صح – بمعنى اللزوم والأخذ بجد .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب التعدية بالباء .

(٦) في الأصل : « انساناً » .

(٧) في الأصل : « نبرد » .

يتجدَّد ، مستمداً من توفيق الله تعالى وترفيقه[1] ومعونته ؛ ما يصلح[2] الألباب ؛ ويقوّي الأسباب ؛ ويُبْلِغُ المـَحابَّ[3] ؛ وينيل الرِّغاب ، بمنّـه إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « وتوفيقه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وترفق عليه : اتكأ ؛ وبه : انتفع واستعان .

(٢) في الأصل : « بما يصلح » .

(٣) في الأصل : « المجاب » .

الباب الخامس

في انقطاع الكتب

خمسة عشر فصلاً

الأول :

انقطعتْ كتبُك عني ، وقد اتصل لذلك[1] قلقي ، وساء توهُّمي / ؛ وتسلّطتْ الظنونُ عَلَيَّ ، (١٦ / أ)
ولست أدري ما السبب المانع عن مكاتبتي ، بعد المعرفة بموقعها من نيّتي [2] ؛ وموعها من ضميري ، واشتمالي [3] على حفظها ؛ واغتباطي باسمها . واللهُ تعالى يعيدُها إلى عادتها ؛ ويردُّها إلى المألوف من سُنّتها ، بمنّه وخفيِّ لطفه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « لديك » .

(٢) كذا في الأصل : ، وأظنها تصحيف « نفسي » .

(٣) اشتمل على الشيء : احتواه وتضمنه .

فصل آخر :

لو علم سيدي ومولاي – أطال الله بقاه – اغتباطي بكتبه إذا وصلتْ ؛ وقلقي لها إذا تأخّرتْ ، ما استحسنَ الإمساكَ لها ؛ والإغفالَ في إدمانها ، إلاّ أنْ يرى ذلك إشفاقاً ١ عليَّ من فرط السرور ؛ وامتلاء الحبور ، [و] هو – أدام الله عزّه – أوْلى مَنْ تفضّل وأتى في باب المواصلة والمتابعة ما يُظاهِر ٢ شَرَفَه ؛ ويُسامي ٣ كرمَه ، مُستَظْهِراً فيه على باب ٤ الشكر ، وجميل النشر ، إنْ شاء ٥ الله تعالى .

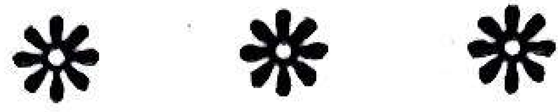
* * *

فصل آخر :

قد أذاقني المولى – أطال الله بقاه – نعمةَ مكاتبتِه ،

(١) في الأصل : « يرى أن ذلك اشفاقاً » ، وقد حذفنا (إن) لزيادتها .
(٢) يظاهر : يطابق .
(٣) في الأصل : « وتسامى » ، ويسامي : يباري .
(٤) كذا في الأصل ، ولعله : « بيان » أو « ثبات » ، أو أن في الجملة كلمة ساقطة كـ « دوام باب » مثلا .
(٥) في الأصل : « فعلت إن شاء الخ » ، وقد حذفنا (فعلت) لزيادتها .

فلا يَتَجَدَّعَ [1] عنّي كرامةَ عائدته ، ولا تُحفَةَ أجَلّ من مواصلة كتبه ؛ ولا نقمة [2] أفظع من مُصارمتها . وهو – أدام الله عزّه – يتفضّل، وسيتمم أحسنَ مالم يزل متطوّلاً [3] به [و] مشتملاً عليه من متابعة الكتب أوقاتَ نشاطهِ ؛ وأوان اغتباطه ، مُضَمّنَةً ذِكْرَ سلامتِه ؛ وصنعِ الله عنده وكرامتِه ، إنْ شاء الله تعالى .



فصل آخر :

(١٦ / ب) لا أعلم هبة لطيفة تقع موقعها / ؛ ولا ألطف منزلةً ؛ وأوفر مِنّةً ، من كتبه التي يخاطبني بها ؛ وأتعرّف انتشار نعم الله عنده منها ، وإذا كان كذلك فلا يسعه الإخلال ؛ ولا الفتور ولا الاعتلال ، في باب المواصلة ؛ وتواتر المواظبة . والله تعالى يوفّق سيدي – أدام الله عزّه – للجري على عادته وحسن شيمته ؛ بمتابعته كتبَه ، مقلّداً

---

(١) يجدع : يقطع .
(٢) وهم الناسخ فكتب : « ولا نقمة أجل ... ... ولا تحفة القطع » .
(٣) في الأصل : « تطولا » .

إياي بها المِنّةَ العظمى والمسرّة الكبرى ، والله تعالى يطيل بقاه ؛ ويديم عزّه ونعماه ، في أتمّ عافية ؛ وأجزل فائدة ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

ليس سروري بكتبه مما يُبْلَغُ مقدارُه ؛ أو تُعَدُّ آثارُه ١ ، بل هو متجاوز حَدَّ كلّ سرور ؛ وزائد على مقدار الحبور ، وهو — أدام الله عزّه — بتعهُّدي حقيق ؛ وبعَمارة الشكر من قلبي خليق ، فلا يحرمني ٢ شمولَ النعمة ؛ وسبوغ ٣ المنحة ، [فانّ شوقي إلى مكاتبته] بمقدار عَنَتي ٤ في مودّته ؛ وشُحّي على محبته ٥ ؛ وسروري فيها بما يتجدّد من العوائد ؛ ويعرض من الحوائج ، مُنْعِماً متفضلاً ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الاصل : « الثارة » .

(٢) في الأصل : « فليحرمني » .

(٣) في الأصل : « ويسرع » .

(٤) العنت : المشقة .

(٥) في الأصل : « سحيته » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والشح على المحبة : الحرص عليها .

وإلى مَنْ هو مثلك :

تأخرتْ كتبُك عني – أطال الله بقاك – تأخّراً شُغِل بها قلبي [1] ؛ وساء لها ظني ، إشفاقاً من الحوادث عليك ؛ لا توهُّماً للجفاء منك ، إذْ كنتُ أثق بمودّتك بما يغنيني عن معاتبتك ، وأعرف من صلاح نيّتك ما يؤمنني من فساد طويتك . والله تعالى يجريك على العادة المألوفة ؛ والطريقة المحمودة الموصوفة ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر : (١٧ / أ)

موقعُ كتبِك – أطال الله بقاك – من نفسي ؛ ومحلُّها من قلبي وأُنسي ، موقعُ الماء من ذي الغُلّة ؛ ومحلُّ الشفاء من ذي العِلّة ، في اعتدادي بك وتقديمي [2] إياك ومنافستي فيك ، وقد قطعتَها بعد علمك بموقعها من قلبي ؛ ومحلّها من السرور والاغتباط ؛ والفرحة والنشاط . لكنّك – أدام الله عزّك – فيما أنت بصدده من الأشغال وممارسة الأعمال معذور ، [و] فيما تنطوي عليه من خلوص

---

(١) في الأصل : « شغل قلبي بها » والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « ويعدمي » .

النيّة مشكور . والله تعالى يطيل بقاك ؛ ولا يعدمنّك أخاً ناصحاً وفيّاً ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

انقطعتْ كتبُك – أدام الله بقاك – انقطاعاً دائماً ، بعد أنْ كان سروري بها سروراً شاملاً ؛ وجَذَلي بها [1] كاملاً ؛ وغبطتي بها دائمة ؛ وبهجتي بها وافرة ، وأعقب [2] انقطاعها وحشةً وأسىً ؛ وغمةً وشجى . والله تعالى يهديك إلى الصواب ؛ ويبعثك على المحابِّ ؛ وما هو جامع لدواعي السرور ؛ ودافع لنوائب المحذور ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد كنتَ – أطال الله بقاك – تُسابق إلى الفضل الذي أنت أهلُه ؛ والخُلقِ الحسنِ الذي عنك أصلُه ؛ والمبرّةِ التي هي سُنّةُ [3] كرمك ؛ والمسرّةِ التي تتحف بمسرّتك [4]

---

(١) في الأصل : « لها » .
(٢) في الأصل : « واعتب » .
(٣) في الأصل : « سبه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والسنة : الطريقة والسيرة .
(٤) كذا في الأصل ، ولا بد أن في إحدى المسرتين تصحيفاً .

(١٧ / ب)/ فانْ كنتَ قد غَيَّرْتَ ذلك من عادته ؛ وأزَلْتَه من موضوعه وحقيقته ، وجعلتَ الإبطاء خُلقاً ؛ وقِلّةَ الإنصاف حقّاً ، فقد الْتَزَمْنا شكرَ ما كُنْتَ به ابتدأتَ . وأضْرَبْنا عن مقابلة ماله أبْدَيْتَ ١ ، من غير استكراهٍ لفعلك ٢ ؛ ولا استثقالٍ لقضاء حقك ، واللهُ تعالى يعلم - وكفى به عليماً ٣ - أَن النعمة علينا لك ٤ ما [زلنا] نوجِبُ شكرَها ؛ ونلتزم بنشرها ، ولولا أنْ يكونَ في في ترك مسألتك المكاتبةَ ما يدعو إلى الإهمال ؛ ويدخل في باب الإغفال ؛ لَفَعَلْنا . وإذا راجعتَ الفضلَ الأوّلَ ؛ والكرمَ المُتَأَوَّل ٥ ، كان ذلك ممّا يُذْكَر فيُشْكَر ؛ ويُذاع ويُنْشَر ، ويزيدنا جمالاً في ذلك ؛ ورغبةً في الزيادة عندك ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « ابدأت » .

(٢) في الأصل : « بفعلك » ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « عليم » .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله : بك .

(٥) في الأصل : « المتداول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وتأول الشيء : توسمه وتحراه .

فصل آخر :

تراخت كتبك – أدام الله عزَّك وأطال بقاك – واستبهمت ؛ وتباعدت وانقطعت ؛ واستعجمت وانغلقت ، حتى أورثَ ذلك غمةً وأسىً ؛ ووحشةً وشجى ، بعد أنْ كان القلبُ لورودها ساكناً ؛ والجأشُ مطمئناً ، فما بعثك على قطعها ؛ بعد علمك بشدَّة قلقي من منعها ؟ ، إذْ لم أكن أعرف شيئاً يوجب الانقطاع ؛ والقصورَ والامتناع ، ولا مجانبتك هواي ؛ وانحرافك عن إخاي ، بغير ذنب أسلفته ؛ ولا جرم استأنفته ، ولستُ أعلم الآن ما السبب (١) في انقطاعها بعد وجودها ؛ وتخلُّفها بعد وفودها ؛ وبعد تأكيد الحالين في المصافاة / ؛ والأخوَّة (١٨ / أ) والمواساة ، خصوصاً إذا ضمنتها السارَّ من خبرك ؛ والعارضَ من وطرك ، فإنَّ لي فيهما (٢) أوفى بهجة ؛ وبهما أنمى غبطة . والله تعالى يبعثك على أحسن السبل وأيسرها ؛ وأزينها وأبرِّها ، مواصلةً ومتابعةً ، إنْ شاء الله تعالى .

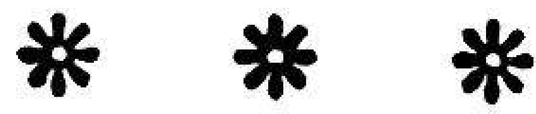
* * *

(١) كذا في الأصل ، وأظن (ما) من زيادات النسخ .

(٢) في الأصل : « فيها » ، ويعني بهما الخبر والوطر .

فصل إلى من هو دونك :

كان الرَّسْمُ في المكاتبة بيننا – أطال [الله] بقاك – إذا ابتدأْتَ بها متفضِّلاً ، أو أجَبْتَ عنها متطوِّلاً متنفِّلاً[1] ، ألاّ يتأخّر[2] جوابُها ؛ ولا يُنْتَظَر إيابُها ؛ ولا يُنْسَأَ رُجوعها ؛ ولا يُهْمَل قُفولها[3] . فاذا كتبتُ اليك – أدام الله عزّك – متعمِّداً لحالك ؛ وقاضياً أو مُتَلَوِّماً[4] لفَرْضِك ، فكُن مخيّراً بين بِرٍّ تأتيه ، أو تحتجّ بشغلٍ تبسط عذرك فيه ، فعلتَ إنْ شاء الله تعالى .



فصل آخر :

ذكرتَ يا سيدي – أطال الله بقاك – تطلُّعَك إلى علم أخباري وأحوالي ؛ وتشوُّفَك[5] الى مشاهدتي وآثاري ،

---

(١) وردت الكلمة في الأصل بدون نقط ، ولا تقرأ إلا كما أثبتنا ، ولكن فعل (تنفل) لم يرد بهذا المعنى ، وانما الوارد هو (نفل) .

(٢) في الأصل : « ساحىر » .

(٣) في الأصل : « قولها » .

(٤) كذا في الأصل ، وأظن همزة (أو) زائدة ، والتلوم هنا : بمعنى التلبث والانتظار .

(٥) في الأصل : « وتشرفك » .

وهذا أحقّ ما يجب بيننا ويلزمنا في الكتب ١ إذا تأخّرَتْ ؛ والأخبارِ إذا انقطعتْ ، وبهذه المنزلة ؛ وبأضعاف هذا السبب اؤكّد ٢ كتبَكَ قِبَلي، وأخبارَك ٣ عندي . ولو أمكن أنْ أشخصَ عوضاً من كتابٍ ؛ وبدلاً من رسولٍ ، لعهدٍ أُردّده ؛ وشوقٍ أجدّدُه، لكان ذلك من يسير ما توجبه الحقوق ؛ ويُدْحَض ٤ به العقوق ، لكنّني / أنّي إذا كاتبتُ سُرِرْتَ ؛ وإذا ٥ أمسكتُ عذرتَ. (١٨ / ب) والى الله تعالى أرغب في تمهيد أمرك ٦ ؛ وألاّ يخليني من طَوْلك ، مع ما أُوثِرُه من التخفيف ؛ وأُراعيه من التكليف ٧ ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « في اكب » .

(٢) في الأصل : « وأكد » .

(٣) في الأصل : « واختارى » .

(٤) في الأصل : « وبعض » .

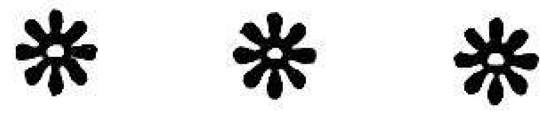
(٥) في الأصل : « فاذا » .

(٦) في الأصل : « احرك » ، ومهد الأمر : وطأه وسهله .

(٧) في الأصل : « من اللطيف » وهو تصحيف ، والمراعاة : الملاحظة ، والتكليف : فرض الأمر ذي المشقة .

فصل آخر :

كانت كتبُك يا أخي – أطال الله بقاك – متتابعةً ١ متواصلة ، وكانت بهجتي لها متصلةً شاملة ، فما الذي صدّك عن المواصلة ؟ ؛ ومنعك من المكاتبة ؟ ؛ وحملك على تراخيها ؟ ؛ وحسّنَ لك القصورَ فيها ؟ ؛ ولم أُحدث شيئاً يوجب الانقطاع ، ولا حدث سببٌ يوجب الامتناع ، وقد كانت كتبُك على المعاد حافظة ٢ – كما أنّ الملاقاة تقوُ عيوناً لاحظة – وإنها في أسباب الاعتذار والمودّة ؛ والعهد والمحبة ؛ جامعةُ سرورِ النفس ؛ ومتمّمةُ كمالِ البهجة واليُمْن . والله تعالى يرشدك ويبعثك على المحابِّ ؛ ويعينك على ما تهواه ؛ ويبلّغك ما تتمناه ، بمنّه وكرمه إنْ شاء الله تعالى .



فصل آخر :

انقطعت كتبُك – أطال الله بقاك – وانحسمتْ ؛ واستعجمتْ أخبارُك واستبهمتْ ، حتى ضاق بها الصّدر ٣ ؛

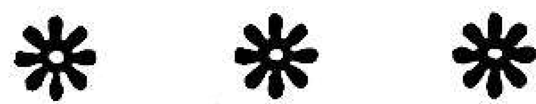
---

(١) في الأصل : « متابعة » .

(٢) في الأصل : « لا حطه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وإن كانت التعدية بـ « على » تحتاج الى « محافظة » .

(٣) في الأصل : « الصدور » .

وفي لها الصبر ، فامتلأتُ حزناً وشجىً ؛ وغُمَّةً وأسى ، فلمّا لم أجدْ سبيلاً ؛ ولم أرَ في وجهةٍ من الوجوه دليلا ؛ دون استدعاء مكاتبتك ، ابتدأتُك بكتابي هذا وأنا مستوفز (١) القلب ؛ كثير (٢) الهمّ والكرب ، إلى أنْ يَرِدَ كتابُك فيسكُن النفسَ والحال (٣) ، ويعود (٤) .



(١) مستوفز : أي غير مطمئن وغير مستقر .

(٢) في الأصل : « كنرا » .

(٣) في الأصل : « والمال » ، ولعله (البال) .

(٤) هنا نقص في الأصل المخطوط بمقدار ورقة واحدة ، وفيها من هذا الباب (الخامس) تتمة الفصل الرابع وتمام الفصل الخامس من حقل (إلى من هو دونك) .

(١٩ / أ)

الباب السادس

«في التهاني»[١]

وعلا شأنُها ومكانُها ، وكان من حكم ما أنطوي عليه وأعتقد ؛ من خالص المودَّة ؛ وجزيل المحبّة ، أنْ أكون مشاهِداً آثار نِعَم الله تعالى عنده ، وقاضياً حقَّ التهنئة له ، لكنَّ عذري واضح ؛ وأمري فيه لائح ، وهو أوْلى [مَنْ] يتفضَّل [٢] في تحسين أمري ؛ وبَسْطِ عذري ، والسلام .

* * *

تهنئة بإشرافٍ ونَظَرٍ :

انتهى الخبرُ — أطال الله بقاء مولاي — وذاع ، وحَسُنَ موقعُه وشاع ، بما أولاه الله تعالى ومَنَحَه من

---

(١) سقط أول هذا الباب في الورقة المفقودة ، وفيه الفصل الأول وصدر الفصل الثاني من حقل (الى من هو فوقك) .

(٢) في الأصل : « يتفضله » .

حميدِ رأيِ الوزير ١ – أدام الله قدرته وأعلى شأنه – [فيه] ؛ وكريم ٢ نظرِه له وعوارفه إليه ، من اجتبائه اللطيف ٣ ؛ واصطناعه الشريف ، وما فوّض إليه من هَنيّ أقسامه ؛ وجميل أفعاله ؛ ومزيد فواضله ؛ وتوالي منائحه ، وحُلولِه إيّاه محلَّ أشكاله ؛ ووَضْعِه له موضعَ ٤ أمثاله ، وما اعتمد فيه عليه من مُهِمِّ حاله ؛ وخالص شأنه ، ثقةً بوفائه وصرامته ؛ وسكوناً إلى استقلاله وشهامته ، في كل أمرٍ فُوِّض اليه ؛ وحالٍ ٥ تُعْرَضُ عليه .

فحمدتُ اللهَ تعالى على ذلك حمداً يُسْتَدام [به] سوابغُ آلائه ؛ وفواضلُ نُعمائه ، ورغبتُ اليه في إمتاعه بهذه الفائدة ؛ وحسن عافيته ٦ في العائدة ، وكان من حقّه علَيَّ أنْ أتولّى قضاءَ حقّه بنفسي ؛ وأُشافِهَه ٧

---

(١) في الأصل : « الرأي الوزير » .

(٢) في الأصل : « وكرم » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « الطيف » .

(٤) في الأصل : « ووضعه له يوضع » .

(٥) في الأصل : « وحال » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) لعله : عاقبته .

(٧) في الأصل : « واشافه » .

بالتهنئة من لفظي ؛ وآتيَه مسلِّماً ومشاهداً ؛ وداعياً ومعاونا ، لكنّه عالم بالعذر ؛ وعارف بما أنطوي عليه من الشكر ، وأنا غنيٌّ فيه عن / [أنْ] أصِفَه (١٩ / ب) بالكشف ؛ أو أبسطَه بالوصف ، وهو — أدام الله عزَّه — أوْلى مَنْ تفضَّل بقبوله ؛ وصَرَفَ النيّةَ فيه الى أجمله ؛ ووجّهه إلى أحسن ١ جهته ، متطوِّلاً متفضِّلا .

* * *

تهنئة بالقضاء :

كتابي — أطال الله بقاء القاضي ؛ وأدام عزَّه وعلوَّه ؛ وتمكينه وسموَّه — من الشَّيِّق ٢ ، عن تجديد نعمة يجب عليَّ نشرها ؛ وينبغي لي القيام بأعباء شكرها ، إذْ أكسب الله تعالى مولاي القاضي — أدام الله أيام نَظَرِه — من الصِّيت والذكر ؛ وجلّله من الجمال والفخر ؛ وساقه إليه من المثوبة والأجر ، وإنْ كان الله تعالى قد عرَّفنا ٣ به موقع الزيادة والنعم ؛ وبلّغنا فيه بعض الرجاء والأمل ، فكذلك يعرِّف اللهُ الجماعةَ بركةَ نظره الحميد ؛ وفضل

---

(١) في الأصل : « حسن » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « من الشقي » ، ولم نهتد لقراءتها ، وقد أثبتنا ما هو الأقرب إلى رسمها .

(٣) في الأصل : « عرفها » .

سعيه الرشيد ؛ واستخراج الحقوق من جهتها ؛ وردّه إياها إلى مكانها ؛ وقبضها عند إمكانها ، لأنه مَنْ كان فعلُه لله تعالى صادقاً ؛ ولوجهه خالصاً ، [و] واجه الأمورَ بصالح الأعمال (١) ؛ وتلافاها (٢) من الثلم والخلل؛ وكافأ المفترَضاتِ بالإخلاص (٣) والشكر ؛ والواجباتِ بالعمل والبِرّ ، فقد وجب (٤) على رعيّته الداخلين تحت حكومته ؛ والمنقادين إلى حُسن نظره ، أنْ يحدثوا عند كل عملٍ من أعماله شكراً مستأنَفاً ؛ ودعاءً إليه مستقبلا ، بأنْ يُطيلَ أيّام نظره ؛ ويُديمَ أفعال حكومته في عمله ؛ ويتمَّ (٥) عزّه ديانةً وفضلاً ؛ وخطراً ونُبلاً ، باجتماع أدواته التي بَزّتْ كل قرين (٦) ؛ وكمال / أمانته (٢٠ / أ) التي أوفتْ على كل أمين (٧) ، ودفع النائبة العظيمة

---

(١) كذا في الأصل ، والجملة المسجوعة تقتضي : بصالح العمل .

(٢) في الأصل : « وتلا فها » .

(٣) في الأصل : « وكفا المفرضات بالأحلا م » .

(٤) في الأصل : « نحب » .

(٥) في الأصل : « ويدم » .

(٦) في الأصل : « برزت في كل قرين » .

(٧) في الأصل : « أمن » .

بنظره ، وكشف الخطوب المبهمة بيده ، وأنه – بِحَمْد الله وَمَنِّه – يُبْلَغ به إلى كل مأمول [لآمِلِ] ؛ وسُؤْلِ من الوسائل ؛ ويُدْفَعُ بهيبته كلُّ مَحْظورٍ وسوء . وأدام الله تعالى له (١) ما أولاه ، مُعافاً (٢) فيما يصنع بالتقوى ؛ مؤيّداً بالحبور (٣) فيما يحبُّ ويرضى ، متّبعاً للحقّ حيث سلك به ، عاملاً بالعدل حيث نهج له .

وبعد أنْ هنّأْتُ نفسي بما لَبِسته من أثواب هذه النعمة العميمة ؛ وادّرعته من تقليد هذه المنحة الجديدة ، وبما قيّضه الله تعالى للكافّة من السّعد والإقبال ؛ وساقه إلى الجماعة من الصلاح وحسن الحال . أشهرتُ ذلك بالثناء ؛ وشفعتُه بحسن الدعاء : أنْ يَمُدَّ الله تعالى أيامَ عمره ؛ ويسعدَه في جميع أمره ، ويفتح له في العاجل أبوابَ الصواب ؛ ويمنحه في الآجل جزيل الثواب . وما أشدَّ همّي (٤) بالعائق القاطع عن لقاه ، الداعي [إلى]

---

(١) في الأصل : « وأدام الله له تعالى » .

(٢) كذا في الأصل ، وأظنها « معاناً » من الإعانة .

(٣) في الأصل : « للحبو » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : « وما اسداهما » ، ولم نهتد لقراءتها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

الاقتصار [1] على المكاتبة ، دون البلوغ في قضاء حاجته بالمشافهة ، وإني إنْ [2] لم أكُن في جملة الحاضرين الماثلين ؛ فاني في زمرة الشاكرين الله تعالى والناشرين . والله تعالى المعين له ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

* * *

تهنئة بعمل :

قد زاد في سروري / واغتباطي ؛ وابتعث فرحي [3] (٢٠ / ب) ونشاطي ، ما ذاع وشاع ؛ وملأ القلوبَ والأسماع ؛ وحَسُنَ موقعه عند الخاصّة والرعاع ، من الخبر السارِّ ؛ والنبأ البارِّ ، بالذي أصاره الله تعالى إلى سيدي – أطال الله بقاه – وجدّده [4] ، وأجرى عليه حكمه ونظره ، من جليل [5] الآثار ؛ وجميل الاختيار ، وهذه نعمة مضافة إلى نِعَمِه السوابق ؛ وفائدة مقرونة بفوائده البواسق ، وحمدتُ [6] الله تعالى [على] ما

(١) في الأصل : « للاقتصار » .
(٢) في الأصل : « وانى وان » .
(٣) في الأصل : « وانعب فرحى مرحى » .
(٤) في الأصل : « وجددله » .
(٥) في الأصل : « في حلل » .
(٦) في الأصل : « وجده » .

أهَّله له من تحقيق النعماء ؛ وحقّقه من تصديق الأمل ١ ، حمداً يكمل الموهبة تماماً ؛ ويزيدها دواماً ، وسألتُه استمدادَ المعونة له في آرائه ؛ وإجزالَ العطية عنده في أقسامه . والله تعالى يطيل بقاه مُعاناً بالتوفيق ؛ مشفوعاً ٢ في آماله [بالتحقيق] ، ولا يمحو آثار نعمه عليه ؛ ولا يقطع توالي سوابقه بمنّه وجوده ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

تهنئة بالسلامة إلى مثلك ٣ :

الحمد لله على ما جدّد من رؤيتك ؛ وقرّب من أوبتك ورجعتك ؛ وأدني من دارك ؛ وسهّل من مزارك ؛ وردّك إلى مستقرّك ؛ وأقرّك في وطنك . والله تعالى أسأله دوامَه ؛ واستمداد إتمامِه ؛ وأنْ يجعل السلامة أمامك مقيماً وظاعناً ؛ وشعارك حاضراً وغائباً ، حتى تلبس أثوابها ؛ وتسحب أذيالها ، غانماً سالماً ، وتكون لها حليفاً ؛ ولصُحبتها أليفاً . ومن النعم التي التزمتُ فَرْضَها وقمتُ

(١) كذا في الأصل ، وأظنها « الآمال » .

(٢) في الأصل : « سفوعا » .

(٣) في الأصل : « الى مثل » . وربما كان الأصل قبل تصرف الناسخ : « الى من هو مثلك : تهنئة بالسلامة » .

بواجبها وشكرها ، ما وهبه / الله تعالى لك من (٢١ / أ)
السلامة التي سهّل أكنافَها لديك ؛ ووسّع أطرافها عليك ؛
وأقرّك تحت ظلّها ؛ وجلّلك بثوبها ، فله الحمد فيما
أوْلى ؛ والمنة بما أعطى .

* * *

في الاصطناع :

ورد الخبر – أطال الله بقاك – بالذي أفاد الاغتباط ؛
وبعث النشاط ؛ وأطار النفوس ارتياحاً ؛ وفَسَح [1]
القلوب انشراحاً ، بما تجدّد لديك ؛ وسبق إليك من رأي
فلان واصطناعه ؛ وحبوته واصطفائه ، وحسن تأهيله
لما أهّلك الله تعالى له ؛ وقرنه بك وفوّضه إليك ، من مهمّ
الأعمال ؛ ونفيس الأشغال ، اعتماداً على كبير كفاءتك ؛
وجنوحاً إلى دينك وأمانتك ، فحمدتُ الله تعالى على ذلك
وشكرتُه ، حمداً يزيد المواهب ؛ وينمي المَراغب [2] ،
ويضاعف النعمة من عطاياه ؛ ويوفّر المنحة من آلائه .
وكان الواجب عليّ أنْ أقضي حقّ التهنئة مشافهةً لامكاتبة ،

(١) فسح : أي بسط .
(٢) في الأصل : « الراغيب » .

لكنّك تعلم بوضوح حالي ؛ وإني معذور ، وإنك بقبوله [1] تكون عند الله والناس مشكور ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

في معناه بِظَفَر :

الحمد لله الذي كفاك عظيماً ؛ وصرف عناك أمراً جسيماً ، فأصبح كل [2] مطالب رُمْتَه سهلاً مطاوعاً ؛ وكل عدوٍّ قصدتَه منقاداً سامعاً ، قد أطفأ الله تعالى ما أوقده الشيطان من ناره ؛ وأخمد ما انتشر من شَرِّه وشراره ، وأصبحتْ أعلامك ظاهرة ؛ ويدك قاهرة ؛ وعزمك منجحاً ؛ وتدبيرك مصلحاً ، وهذه نعمة (٢١ / ب) // مضافة إلى أخواتها في الظفر ؛ مشهورة في البدو والحضر ، فالله تعالى يشفعها بأمثالها ؛ ويجريها على عاداتها . والله تعالى المسؤول بأنْ يجعل يدك الباسطة ؛ وأقوالك الرافعة الخافضة ، ويستجيب فيك من كل دعاء أتَمّه ؛ ومن كل ثناء أكمله وأعمّه ، بمنِّه وكرمه إن شاء اللهتعالى .

* * *

تهنئة بعِمالة :

كتابي - أطال الله بقاك ؛ وأدام عزّك ونعماك -

---

(١) في الأصل : « بقوله » ، و « تكون » التالية زائدة على الأصح ، لتبقى « مشكور » خبراً ل « أن » .

(٢) في الأصل : « فاصح كلب » .

كتابُ مَنْ دامتْ فرحتُه وبهجتُه ؛ وعظم سروره وغبطته ، بما آتاك الله تعالى من فضله ؛ ومنحك من طَوْله ؛ وأهّلك له من العمل الذي له يطلب الطالب ، وفي مثله يرغب الراغب ، فانشرح لذلك صدري ؛ وانفسح قلبي ؛ وقوي ظهري ؛ واشتدّ أزري ، وحمدتُ الله تعالى على ذلك حَمْد المخلص الشاكر ؛ والمذيع ١ الناشر ، وسألتُه ـ تعالى ـ أنْ يمتِّعك بجمال هذه الموهبة ؛ العامِّ صنعُها ؛ الشاملِ نفعُها ، وأنْ يتبعَها ٢ بأضعافها ؛ ولا يخليك من امثالها ، والله ـ تعالى ـ يطيل بقاك في تتابعٍ من الآلاء ؛ وتظاهرٍ من النعماء . وكان القدوم ٣ إلى ماقِبلك ٤ من أهمِّ المهمات ؛ وألزم المفروضات ، ولو أمكنني فعلُ ذلك كنتُ قد أكملتُ بعض التكملة ؛ وقضيتُ واجب التهنئة ، لكنّ أمري واضح ؛ وعذري فيه لائح ، وأنت في قبول ذلك مشكور ، وفي حمل الأمر على أحسنه مبرور .

* * *

---

(١) في الأصل : « والمبدع » .
(٢) في الأصل : « يسبعها » .
(٣) في الأصل : « العدم » .
(٤) كذا في الأصل .

مثله (١) آخر :

اتصل الخبر – أطال الله بقاك – بما وهب الله تعالى لك من عطيّته ؛ وجدّد عليك من نعمته ؛ وأسبغ لديك من كرامته / ، فحمدتُه – تعالى – على ذلك ؛ حَمْدَ المعترف بنعمته ؛ المُقِرِّ بمنّته ، وسألتُه الزيادة من تأهيل ما أهّلك إياه من كل عمل خطير ؛ ونظر أثير ، وكان سروري بما خوَّل وأوْلى ؛ ومنح وأعطى ، كَفَرَحي (٢) بمودّتك ؛ وافتخاري بأُخوّتك ، وكان الحق الواجب عليّ فيما (٣) يلزم من خلوص المشاركة ؛ وصدق المشاهدة ، أنْ آتيك قاصداً للتهنئة ؛ ومشاهداً جليل هذه التكرمة (٤) ، لكنني – ماعلمت – موكول (٥) ؛ وبكثرة العوائق (٦) والموانع مشغول ، وأنت، يا سيدي – أيدك (٢٢ / أ)

---

(١) في الأصل : « منه » .

(٢) في الأصل : « كفحي نحي » .

(٣) في الأصل : « وفيما » .

(٤) في الأصل : « الكريمه » .

(٥) كذا وردت الجملة في الأصل ، ولم نهتد لقراءتها مع الحفاظ على السجع .

(٦) في الأصل : « العرائق » .

الله — أوْلى مَنْ تفضَّل بالعذر ؛ وتطوَّل بجميل الأمر ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

وإلى مَنْ هو دونك :

أُخْبِرْتُ — أعزَّك الله — بما تجدَّد من نعمة الله تعالى وصنعه الجزيل اليك ؛ وماقيَّضه الله تعالى لك على يد فلان ، من حُسن النظر ؛ ومساعدة العمل ، اعتماداً على الكفاءة المألوفة منك ؛ والثقة المنطو [ية] بك ؛ والشهامة واليقظة ؛ والذكاء والفطنة ، فأدّى ذلك سروراً ؛ وأهدى نعمة وحبوراً ، وحمدتُ الله تعالى عليه حَمْد مَنْ أخلص نيتّه ؛ وهذَّب (1) سريرته ، وسألتُه المزيد في الإمتاع ؛ والتوالي في الانتفاع . والله تعالى يطيل بقاك ؛ ويسعدك فيما أولاك وفيما استكفاك ، ويبلِّغك من دينك ودنياك غاياتِ أمَلك / ؛ وأفضل بغيتك (٢٢ / ب) وطلبتك (2) ، ولا يجعل للحدثان عليك يداً ؛ ولا للزمان إليك سبيلاً ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « وهرب » .

(٢) كذا في الأصل ، وأرجح أن تكون « طلبك » .

تهنئة بعمالة :

وصل – أطال الله بقاك – ماسَرَّ النفس ؛ وزاد في الغبطة والأُنس ؛ وأكمل النعمة (1) ؛ وجدَّد الموهبة والمنحة ، من النعمة التي أُوتيتَها ؛ والمنزلة التي رُقِّيتَها ؛ والعمالة التي وُلِّيتَها ، فحمدتُ الله تعالى على ذلك حمد المخلص ، وجدَّدتُ شكر هذه الموهبة شكر المتخصِّص ، وهذه نعمةٌ إذا قوبلت استوفتْ (2) كلَّ شكر ؛ وإذا أُذيعت استوعبتْ كلَّ بشر ، فتَـولَّ لله ما أُوتيتَه ؛ واستأنفْ ما أُعطيتَه ، بتقديم الشكر لله تعالى فيما منح وأوْلى ؛ ووهب وأعطى ، مُعاناً في ذلك بالتقوى ، مؤيَّداً فيما تحب وترضى ، متَّبعاً للحق إذا لاح ؛ وسالكاً طريقه إذا استوضح . والله تعالى يديم لك ما خوَّلك ؛ ويهنئك بما منحك ، بمنِّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو حكيتُ لك – أطال الله بقاك – ما أنا فيه من

---

(1) كذا في الأصل ، وأظنها « البهجة » ، وسترد كلمة « النعمة » بعد قليل .

(2) في الأصل : « استوفيت » .

السرور والاغتباط ؛ وكثرة الفرح والنشاط ، بالذي وهب الله تعالى وجدّد [1] ؛ وأفاد وعوّد ، من النظر الجليل ؛ والعمل الخطير ؛ والموهبة الشاملة ؛ والنعمة الكاملة ، لعجزتُ عن وصف ما أحكيه [2] ؛ وعن بعض ما أُظهره وأُبديه [3] . و [إلى] الله تعالى أرغب ؛ ومن نَيْله أطلب ، أن يطيل بقاك ؛ ويديم عليك ما أولاك / ويمدّك بمعونته ؛ ولا يخليك من توفيقه ونظره ، (٢٣/أ) بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

سروري يا أخي – أطال الله بقاك ؛ وأدام عزّك ونعماك – بهذه الموهبة المُجدّدة ؛ وغبطتي وفرحي بهذه النعمة المُمهّدة ، على [4] حَسَب اعتدادي بك وسكوني إليك ؛ وثقتي بخلوص رأيك ؛ وإحمادي جميل [5]

(١) في الأصل : « وجدده » .

(٢) في الأصل : « واحكمته » ، ولا يوجد فعل « أحكى » في العربية .

(٣) في الأصل : « اظهرته وابدته » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٤) في الأصل : « وعلى » ، وحرف العطف زائد ، لأن الجملة خبر (سروري . الخ) .

(٥) في الأصل : « تحميل » .

بلائك وكريم مُفارَصَتك (1) التي وصلتك ؛ والتي شكرتها سالفاً وآنفاً ؛ وعرفتها تالداً وطارفاً . والله تعالى يطيل بقاك ؛ ويصونك ويتولاك ، ويهنئك بهذه الموهبة وأمثالها ؛ ويتابع عليك أضعافها وأشكالها ، ولا أخلاك من عوارفه ، وصرف عنك كلّ شرّ بكرمه ومنّته ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

توافر اعتدادي ؛ وجُمعَ لي مرادي ؛ ونلتُ منيتي ؛ ولقيتُ بغيتي ، بما أولاك الله تعالى من جميل آلائه عندك ؛ وخوَّلك من كريم إحسانه إليك ، وبما خصّك به من الزلفة ؛ وأضافه عليك من الحَبْوَة ، حتى شرّفك بصنعه بين أشكالك ؛ ورفع قدرك بين أمثالك ، فسألتُ الله تعالى أن يطيل بقاك ؛ وينهضك بأعباء ما أولاك ؛ ويرزقك التوفيق فيما أعطاك ؛ ويهنئك بما (2) منحك إياه من هذه الموهبة ، ويعرّفك خيرها وبركتها ، ويجنّبك شرّها وماقدّر فيها ، بمنّه وجوده وخفي لطفه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(1) في الأصل : « مفاوصتك » ، والمفارصة : المناوبة .

(2) في الأصل : « ما منحك » .

(٢٣ / ب)

الباب السابع

في التعازي

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

أنا – أطال الله بقاء مولاي ؛ وأدام عزّه – أهمُّ الناس باحتمال هذا المهمِّ ؛ وأفجعهم بنزول هذا الملمِّ ، وعندي من الأسى والارتماض ؛ والتوجُّع والانقباض ، بوفاة فلانٍ ؛ رحمه الله (١) رحمة واسعة ؛ وسوَّغه مغفرة شافعة (٢) ، مالا أُحسن وصفَه ؛ ولا أعقل بعضه ؛ ولا أُطيق ثقله ، وما يزيدني (٣) تذكارُه إلاّ تأسفاً على ما يفوت من آثاره ويُطوى (٤) من أخباره ؛ وتلهُّفاً على ما حرم

(١) في الأصل : « رحمه الله عليه ورحمه » .

(٢) في الأصل : « سابعه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « وما نريد فى » .

(٤) في الأصل : « ونصوى » .

الزمانُ من حسن محاورته وأنس محادثته ؛ وكامل آدابه وفاضل أخلاقه ، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون ، ونسأل الله خير ما ينقلب إليه المنقلبون ، من مصيبةٍ جَلّل (١) بلاؤها ؛ وجلّ داؤها ، وعَظُمَ فَجْعُها ؛ واشتدّ وقعها (٢) . ونسأل الباري – جلّت قدرته – بجوده الواسع ؛ وكرمه الشائع السايع ، أن يتغمده بمغفرته ؛ ويحسن عقباه في آخرته ؛ ويؤتيه أفضل المن وأجَلّ الأجر ، وأن يبدل سيئاته بالحسنات (٣) ؛ ويضاعف له جزيل الخيرات . وكان (٤) من حكمَ ما أعتقده لمولاي في المحبة ؛ وأنطوي عليه من المودة ؛ وأُضمره من المصافاة ؛ وأُخلصه من الموالاة (٥) ، وألتزمه (٦) معه في حالتي السرّاء والضرّاء ؛ والشدة والرخاء ، أنْ أرِدَ (٧) عليه وافداً ؛ وأقضي

---

(١) في الأصل : « جل » ، وجلل بلاؤها : عم .

(٢) في الأصل : « وجعها » .

(٣) كذا في الأصل ، والمعروف ادخال الباء على الشيء المتروك ، فيكون هنا : ويبدل بسيئاته حسنات .

(٤) في الأصل : « وكل » .

(٥) في الأصل : « المولاه » .

(٦) في الأصل : « والزمه » .

(٧) في الأصل : « اراد » .

حقَّ التعزية أوّلا ، وأتحمل من المَضَاضَة ١ ما يتحمّله مثلي من الإخوان / والأصفياء ؛ والأقران والأولياء ، لكنّه – أدام الله عزّه – مُشافِهٌ ٢ لأمري ؛ وعالم بعذري ؛ وما أنا مدفوع إليه من العائق المانع ؛ والسبب القاطع . والله تعالى يجعل هذه خاتمة أحزانه وآخرة مصائبه ٣ ؛ ويعوِّضه أجرها ٤ ومثوبتها ؛ ويحمل عن قلبه ثقلها وكآبتها ، بمنّه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى . (٢٤ / أ)

* * *

فصل آخر :

ورد الخبر الشنيع ؛ والحادث الفظيع ، بحلول القضاء ؛ ونزول البلاء ، وإلمام المُلِمِّ بفلان ، برّد الله مضجعه ؛ ووسّع حفرته ، فاتصل بي من ذلك ما أفرد ٥ سروري ؛ وأطار حبوري ؛ ومنع النوم ؛ وزاد في الغم ، فترادفت الأحزان المتواترة ، وانسكبت الدموع المتقاطرة ، وتكدَّرت النعم الصافية ، واشتغلت القلوب الخالية ، وكان قلقي

---

(١) المضاضة : التألم من وجع المصيبة .

(٢) مشافه – هنا – بمعنى مقترب ومطلع عليه .

(٣) في الأصل : « مصابه » .

(٤) في الأصل : « غرها » .

(٥) أفرد سروري : نحاه وأبعده .

بهذه المصيبة ؛ وفجيعتي ١ بهذه الرزية ، كِفاءَ ٢ سروري بنظرته ٣ ؛ وابتهاجي بغرّته ؛ واعتدادي بطويته ٤ . والله تعالى بكرمه يغفر خطيئته ؛ ويمحو عنه سيئته ؛ وينوّر له حفرته ، بمنّه [التامّ] وكرمه ٥ العامّ ، إنْ شاء الله تعالى .

وكان من الواجب علَيّ ؛ واللازم لديّ ، أنْ آتيه – أدام الله عزّه – ماشياً ؛ وأُعزّيه حاسراً ، لكنّ العذر مبسوط ؛ والعتب عني محطوط ، لأنّي شريكه في المُهمّ ؛ ومُساهِمُه في هذا الملمّ ؛ والمُحتمِل ثقلَ ذلك وأعظمه وأفجعه . وهو – أدام الله عزّه – بقبول / العذر (٢٤ / ب) وبَسْطِه متفضّل ؛ وبمكاتبتي بما يُلْهِمُه ٦ من الصبر واحتساب الأجر متطوّل ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « فجعتي » .

(٢) كفاء سروري : مثل سروري .

(٣) في الأصل : « بنظره » .

(٤) كذا في الأصل ، وأظنها : « برؤيته » .

(٥) في الأصل : « وكرم » .

(٦) في الأصل : « تلهيه » .

فصل آخر :

اتصل الخبرُ — أطال الله بقاء مولاي — بما هدَّ الرُّكْنَ والجلَدَ ؛ وفتَّ العضدَ والكبد ، ونقص الجمع والعدد ، وأضرم في الأحشاء حُرَقاً ؛ وزاد في الفؤاد قلقاً ، وفرَّق عن العين نعاسَها ؛ وأكثر في القلوب وسواسها ١ . من الفجيعة التي حلّتْ بفلانٍ فأفْتقَدَتْه ؛ ونزلتْ به فغَيَّبَتْه ، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون ، رجوعاً إلى أحكامه وعدله ؛ واستسلاماً لقضائه وحكمه ؛ وإذعاناً لأمره ؛ وإذاعةً لشكره ، وإليه أرغب — تعالى — أن ينزله دار كرامته ؛ ويلبسه أثواب مغفرته . وكان من الواجب عليَّ من حقِّه ؛ وعامر ٢ ما سبق من إحسانه إليَّ وفضله ، أنْ أصل إلى مصرعه حاسراً ؛ وألُمَّ تراب حفرته باكياً ، وأبلَّ تربته من نجيعي ؛ وأرويها ٣ من دموعي ، لكنْ طالت الشقّة وبعدتْ ٤ ؛ ونزحت المسافة وامتدتْ .

---

(١) في الأصل : « وساوسها » .

(٢) كذا في الأصل ، واظنه « وغابر » .

(٣) في الأصل : « واردبها » .

(٤) في الأصل : « لكن طالت الشقة وبعدت الشقه ورحت » .

فالعذر مبسوط ، وتكليف المصير ١ عني محطوط . والخادم في هذه المصيبة شريك ، متحملٌ من حزنها فوق الوُسْع ؛ ومتجرِّع ٢ من مرارتها أغصَّ الجَرْع ، والله تعالى يواتر عليه رحمته ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو وصفتُ لمولاي – أدام الله عزه – مانالني وغالني من المصيبة / الصائبة ؛ والفجيعة الفاجعة ، بوفاة (٢٥ / أ) فلان كرَّم الله مضجعه ؛ وبرَّد مصرعه ؛ ووسّع حفرته ٣ وأنار تربته ، وجدَّد له عند كل مَنْ ذَكَرَه بذُكْرِه ٤ ؛ وعند كل [مَنْ] تأسّى بهمّته ٥ ، مغفرةً ورضواناً ؛ ورحمة وغفراناً ، حتى يجعل ذكره حيّاً ٦ لا يُنْسى ؛ وروحه باقية لا تُثْوى ، و [إلى] الله تعالى الرغبة في وضع سيئاته ؛ وتضاعف حسناته ٧ ؛ ورفع مكانه

---

(١) في الأصل : « المصر » .
(٢) في الأصل : « المتحرع » .
(٣) في الأصل : « حوته » .
(٤) الذكر – بضم الذال – : الصيت .
(٥) الجملة في الأصل كثيرة الإهمال والتصحيف ، وقد ورد رسمها فيه : وعفله كل داس تهمله ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) في الأصل : « ذكره خيالا » .
(٧) في الأصل : « وتضاعيف حسابته » .

عنده ؛ وحطّ أوزاره وذنبه ، بمنّه وأمنه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

وردت المصيبة فأفجعتْ ؛ واشتدّ وقعها فأرجفتْ ، بما أقلق وأرمض ، من قضاء الله تعالى في فلان ، رحمه الله وبرّد مضجعه ؛ ووسّع حفرته وأنار تربته ؛ وندّى حشاشته،وكرّم روحه ، وغفر ذنوبه [وستر عيوبه] ، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون ؛ من مصيبةٍ عظمتْ ، وإليه التسليم رضاً بقَدَره وإقراراً بقدرته ؛ ورجوعاً إلى حكمه نقياداً لأمره . و [إلى] الله تعالى أرغب في أنْ يتعهدوا خطيئته ؛ ويتغمّد(١) [ه] برحمته ؛ويعظِّم أجره ؛ ويجزل ذخره ، ويلهمنا الصبر [من] بعده ؛ ويعوّضنا المثوبة من فقده ، ولولا ما وعد الله تعالى من الأجر ؛ وحضّ عليه من الصبر ، لقتلتُ نفسي حسرةوجزعاً ؛ وأفنيت دموعي؛ أسىً وهلعاً ، فلقد آلمتْني هذه المصيبة إذْ ألمّتْ ؛ وأفجعتْني إذ أفجعت ، وإلى الله تعالى التفويض والرجوع

---

(١) في الأصل« يتمعد» ، والتعهد : التفقد وتجديد العهد .

واه التسليم / والخضوع ، فيما جعله حتماً ؛ (٢٥ / ب)
وأمضاه حكماً ، إقرارَ معترفٍ بوحدانيته ؛ راضٍ
بمشيئته .

* * *

إلى مَنْ هو مثلك :

وصل كتابك – أطال الله بقاك – مُعرِباً وداعياً (١) ؛ ومخبراً وشاكياً ، وكاشفاً عما حلّ بك وبنا ؛ وبدأ بك وعَمّنا (٢) ، من الفجيعة الناكبة ؛ والمصيبة الكاربة (٣) ، التي أقرحت الجفون ؛ ونزفت العيون ؛ وأوهت الجلد ؛ وفتّتت الكبد ، وكان ذلك أفظع خبرٍ ورد عليّ ؛ وأمرّ كأسٍ أُهْدِيَ إليّ ، ولولا أن الله تعالى قد نهج طريق الصبر لأهل طاعته ليسلكوه ؛ وبيّن لهم جزيل ما وعد من الثواب ليتنجّزوه ؛ ونهاهم عن التهالك في الجزع ليجتنبوه ؛ وحضَّهم على الأخذ بسُنّة (٤) التأسيّ بنبينا – صلى الله عليه وسلم – ، لكان الهلاك (٥) على الأحبّة [حجى] ؛

---

(١) كذا في الأصل ، وأظنه « وناعيا » .
(٢) في الأصل : « وغمنا » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .
(٣) في الأصل : « الباكية » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) في الأصل : « لسنه » .
(٥) في الأصل : « الهالك » .

وتقديم النفوس دونهم فدا . ولكنَّ أفضل مَنْ تظاهرَتْ عليه نعم الله تعالى في تأدية حقوقه ؛ والتراضي بأموره ؛ والرجوع إلى مقدوره ، الصابرُ عند المصيبة ؛ المتجرِّعُ لمرارة الرزيّة ؛ المنتقل من منزلة الجزع إلى منزلة الرضا ؛ المسلِّمُ عند كل نائبةٍ للقضا ، اعترافاً لله تعالى بالخيرة في كل ما شاء وأمضى ؛ وقدَّرَ وقضى ؛ وأسخط وأرضى ، وإنّا لله وإنّا اليه راجعون ، رجوعاً إلى عظمته ؛ وقبولاً عن مشيئته ؛ وتعزياً ببقائه ؛ وسلوّاً عن مواقع الألم العظيم بما (١) يدحو (٢) من النعم ؛ وخضوعاً لملكوته وسلطانه ؛ (٢٦ / أ) / فيما يُوْلي من جميل أياديه [ورضو] انه .

* * *

فصل آخر :

اتصل يا سيدي – أطال الله بقاك – الخبرُ المفزع ؛ والألم المفظع ، بنفوذ قضاء الله تعالى وحلول مشيئته وسابق حكمه وإرادته، في فلانٍ – رحمه الله وأوسع عليه الرحمة؛ وأسكنه أعلى منازل الجنة – فأزعجني ذلك وأوحشني ؛ وأفزعني وأدهشني . وإليه تعالى المفزع والمرجع ، وله

---

(١) في الأصل : « لما » .

(٢) كذا في الأصل ، وان صحت الكلمة ولم يكن فيها تصحيف فمعناها : يبسط ويوسع .

نذعن ونخضع ، رضاً بقضائه ؛ ورجوعاً إلى حكمه ؛ وتسليماً إلى ماوعد من جزيل الأجر ، فإن ذلك أفضل ما استُعْمِل في حلول الأحزان ؛ وأوْلى ما دُفع به فظيع الامتحان ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

المصيبة ياسيدي – أطال الله بقاك – بفلانٍ – رضي الله عنه وكرّم منقلبَه – أنكأُ كَلْماً ؛ وأوجع ألمَاً ؛ وأشَدُّ وجعاً ؛ وأعظم موقعاً ، من أنْ تخمدَ لوعتُها ؛ أو تُطفأ حرارتُها ، إلا بتوفيق الله وعصمته ؛ وثوابه ومغفرته ، فإن الله تعالى قد أمر باعتصام الصبر ؛ وأنْ يُعَوَّل في المصيبة على الأجر ، وقد نهج من ذلك [واضحَ] سبيلِه ؛ وحضّنا على الرجوع إلى . . . ١ ، والاعترافِ بدليله .

* * *

فصل آخر :

انتهى الخبر ياسيدي – أطال الله بقاك – بما همّني

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

وأقلقني ؛ وأمضّني وأحرقني ، من نفوذ قضاء الله تعالى في فلان ، رحمه الله رحمةً واسعة ؛ ولقّاه مغفرة ١ شافعة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، من مصيبةٍ عظم نُكْرها ٢ ؛ وجلّ فجعُها ؛ واشتدّ / أَلمُها ، (٢٦ / ب)
وأشجى مضضُها ، وإلى الله تعالى أرغب في ادّراع الصبر ٣ ؛ وتفويض الأجر ؛ وأن يسامح ٤ المتوفّى ويرحمه ؛ ويتغمّد سيئاته وذنوبه ، وأن يجعل هذه خاتمة مصائبك ٥ ؛ ونهاية أحزانك ، ويعوّضك من الصبر بعده أفضل ما عوّض ٦ الصابرين ، ويُجزل لك من الثواب أفضل ما أجزله للشاكرين ، بمنه وكرمه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « معوه » .

(٢) الكلمة في الأصل غير واضحة الرسم ، ويحتمل أن تكون «ذكرها» وان صح ما أثبتناه فمعناه الأمر الشديد .

(٣) في الأصل : « البصر » .

(٤) في الأصل : « في ان يسامح » .

(٥) في الأصل : « مصابك » .

(٦) في الأصل : « ماعود » .

فصل آخر :

أفجعني خبرٌ أُوْرِد ونبأٌ اتّصل ١ ، أطار الرقاد وأوصل السهاد ، وملك القلبَ واحتوى على اللُبِّ ، بما أنبأ من وفاة فلان ، رحمه الله رحمة الأبرار ؛ وأسكنه في منازل الأخيار ، وجعل الجنة مثواه والنعيم مأواه ، وعوّضك بالصبر بعده ؛ وأجزل لك الثواب من فقده . ولقد كان توجُّعي بهذه المصيبة ؛ وارتماضي من هذه الفجيعة ، كما كان سروري بالنعمة تتوافر ٢ عليك ؛ والمنحةِ تتضاعف لديك ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، من نازلةٍ ما أفظعها ؛ ومصيبةٍ ما أوجعها ، ونسأل الله العظيم ؛ وبِنبيِّه الكريم ٣ ، بأخلص نيّة ؛ وأخصِّ طوية ، أن يعظِّم أجرك على مانابك ؛ ويُلهمك ٤ الصبر الموجب لمزيد البِرِّ ؛ وتوفير الأجر ، بمنّه ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

إلى مَنْ هو دونك :

قد ملكني الجزع ؛ وأرّقني الهلع ؛ وأضناني الحزن ؛

---

(١) في الأصل : « خبرا ورد وبنا اتصل » .

(٢) في الأصل : « توفر » .

(٣) في الأصل : « ونبيه » ، ولعل الصواب ما أثبتاه .

(٤) في الأصل : « والهمك » .

وقهرني الدهر ، بنفوذ قضاء الله تعالى في فلان ، رحمه الله رحمةً واسعة ؛ وأناله مغفرة سابغة ؛ ووسّع حفرته ؛ وغطّى بالمغفرة خطيئته / ، فإنا لله وإنّا إليه (٢٧ / أ)
راجعون ، رجوعاً إلى قضائه ؛ وتسليماً لأمره وبلائه ، وإليه أرغب في أن ينوِّر ١ حفرته ؛ ويبرد مضجعه ، ويعظِّم أجرك على مانابك بعده ؛ ويلهمك الصبر عوضاً من فقده ، إنه فعّال لما يريد ؛ صانع لما يشاء .

* * *

فصل آخر :

ألهمك الله الصبر فيما نالك ، ولا حرَمك ٢ الأجر فيما فاتك ، وجعلك عند كل نازلةٍ من الصابرين ؛ وفي كل عارفةٍ من الشاكرين . واعلمْ أن [في] ماعراك ٣ من هذه المصيبة الموجعة أجراً ؛ وفيما خلص لك من النعمة شكراً ، وفي كلّ ٍ لله عليك حقٌ واجب وفرض لازم ، لايخرجك من التقصير في أدائه إلاّ الاجتهاد في طاعته؛

(١) في الأصل : « ينول » .
(٢) في الأصل : « ولا أحرمك » .
(٣) في الأصل : « واعلم إنما عزاك » .

والتسليم لحكومته ؛ والرضا بقضيّته ١ ؛ والرجوع إلى مشيئته .

* * *

فصل آخر :

لو وصفتُ يا أخي – أطال الله بقاك – ما نابَني ٢ من الوحشة ؛ وواصلني من الدهشة ؛ وغمرني من الجزع ؛ وداخلني من الهلع ، بوفاة فلان ، رحمه الله رحمة واسعة ؛ وقيّض له مغفرةً دامعة ٣ ، لوصفتُ ٤ من ذلك أمراً جليلا ؛ ولبثتُ ٥ فيه حزناً طويلا ؛ وألقيتُ معه قولا ثقيلا ، لكن الله تعالى في ذلك المرجع ؛ وإليه المفزع ، في أن يغفر خطيئته ؛ ويمحو زلّته ؛ ويهبَ سيئته ؛ وينوِّر حفرته ، ويعظم أجرك ٦ بعده ؛ ويلهمك الصبر ؛ وينيلك ٧ أفضل الثواب والأجر ، بجوده

---

(١) القضية : القضاء .
(٢) في الأصل : « مانالني » .
(٣) دامعة : كناية عن الكثرة ، وهي بمعنى الجريان أو السيل أو النداوة .
(٤) في الأصل : « وضحت » .
(٥) في الأصل : « وثبت » .
(٦) في الأصل : « ويعظم أجره » .
(٧) في الأصل : « ونيلك » .

(٢٧ ب) وعفوه / . فإنْ رأيتَ ـ أعزَّك الله ـ أنْ تعرفني من ذلك أفضل ما اعتصم به الصابر ؛ ورجع إليه الشاكر ، وتبسط عذري في التأخير عن الصَّيْر [إليك] ، فعلتَ ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو أظهرتُ يا أخي ـ أعزَّك الله ـ ما خامرني من الوحشة ؛ التي شملت الجوانح ؛ وبُثَّتْ ١ في الجوارح ، لكان ذلك مما لا يبلغه وصف وإنْ أطنبتُ ؛ ولا يظهره كل كشف وإنْ أسهبتُ ٢ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إذعاناً لأمره ؛ ورجوعاً لمشيئته وحكمه ، وإليه أرغب رغبة صادقة ؛ وأدعوه بنية خالصة ، أن يُثْوي المتوفّى مثوى الأبرار ؛ ويؤتيَه ثواب الأخيار ، وأنْ يعظِّم أجرك ؛ ويلهمك الصبر على هذه الرزية ؛ والعوض عن هذه القضية .

* * *

(١) في الأصل : « ودست » .

(٢) في الأصل : « اشهبت » .

فصل آخر :

لو علمتَ يا أخي – أعزّك الله – كُنْهَ أحزاني وقلقي ؛ وشدة تلهفي وحرقي ؛ ونهاية شَرَقي ١ وأرَقي ، لِما اتصل بي من الحزن المُرْهِج ٢ ؛ والنبأ المزعج ، بوفاة فلان ، رحمه الله وآنس حفرته ؛ وأنار بقعته ؛ وكرّم مشهده ، لحتمتَ بأنّي المعزّى دونك به والمفجوع بمصابه ؛ وأني آخذ من هذه الرزية بأوفر السهوم ٣ ؛ وأخصّ العموم . والله تعالى أسأل باستكانةٍ [و] خضوع ؛ أنْ يغفر للمتوفّى ويرحمه رحمةً واسعة ؛ ويسارع بذلك إليه ، ويلهمك الصبر على مانالك ؛ ويعوِّضك الأجر على ما أصابك ، وإن الصبر يوجب جزيل الأجر ٤ ، كما إن الشكر يؤتي / جزيل البر . والله تعالى المسؤول (٢٨ / أ)

---

(١) في الأصل : « شوقي » .

(٢) المرهج : من أرهج بين القوم: أثار الفتنة بينهم ، وأرهجوا في الكلام والصخب .

(٣) لم نجد هذا الجمع في مصادر اللغة .

(٤) في الأصل : « الذخر » .

بكرمه وجوده (١) [أنْ] يلهمك من ذلك ما تسكن (٢) إليه ؛ وتحمد غبَّ العاقبة عليه (٣)، والسلام .

* * *

(١) في الأصل : « والله تعالى بكرمه المسول وحوده » .

(٢) في الأصل : « يسكن » .

(٣) في الأصل : « العافيه عليه » .

الباب الثامن

في الوصية والعناية

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

قد خصّ الله سيدنا – أطال الله بقاه ؛ وأدام علاه ؛ وكبت أعداه – من الأثر الجميل ، ويسّر له من محاسن الشكر الجزيل (١) ، مالا يخفى على الغادي بهاؤه ؛ ولا على الرائح ضياؤه ، والله تعالى يديم له ملابس العز في أسبغ سلامةٍ يتهنّاها ؛ وأكمل سعادةٍ يتملاّها ، ويطيل بقاه مؤيّداً منصوراً ؛ ظافراً مسروراً ، ويجعلني من نوائب

---

(١) في الأصل : « الحميل » .

الزمان وغِيَرِه : وحوادث الدهر وكَدَرِه ؛ فداه ، إنْ شاء الله تعالى .

ويصل كتابي هذا مع فلان ، وله حُرْمة واجبة ؛ وحقوق لازمة ؛ وخدمة قديمة ؛ وذريعة وطيدة ١ ؛ وأسباب قد تقادمتْ ؛ ومودّات ٢ قد تأكّدت ، فلذلك لم يسعني ٣ الإخلال به ولا التقصير في حقّه ، وقد التمس من فضل جاهي عنده كتاباً إلى حضرته — أجلّها الله — لتَقْوى به مُنّتُه ؛ وتتضاعف حرمته ، فجعلتُ كتابي هذا منطوياً على ما يلزمني من قيام حقه واهتمام شأنه ٤ ، من إيثار ما يستدعيه من عناية ومعونة وصيانة ورعاية . وهو — أدام الله علوّه — أوْلى مَنْ يأتي ما /أشكر عليه في أمره ؛ ويلزم في أربه ، قضاءً لحقّي ، حَسَبَ (٢٨ / ب) موقفه منّي ؛ وموضعه من قلبي ، فعَلَ ٥ ، إنْ شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) في الأصل : « وكيده » وسيأتي من المؤلف (وقد تأكدت) بعد كلمات .

(٢) في الأصل : « وموات » .

(٣) في الأصل : « لم يسقى » .

(٤) كذا في الأصل ، و'مل الجملة : من القيام بحقه والاهتمام بشأنه .

(٥) كذا في الأصل ، ولم يسبق ما يستدعي (فعل)

فصل آخر :

مولاي الشيخ الجليل – أطال الله في الخير بقاه ؛ وأدام عزّه ونعماه – بما أفرده الله تعالى به في بديع الخصال ؛ وأكمله له من محاسن الخلال ؛ وشرّفه به من مفاخر المناقب ؛ وأجراه على سُنّته من جميل المذاهب ، يأتي في أمر المضطرين والمنقطعين إليّ ، حسب المألوف من بِرِه والمعهود من طوله ، والله تعالى يتم له (١) في أكمل سعادةٍ وأحسن إرادةٍ نعماه ، ويديم في أرغد عيشٍ بقاه ؛ ويجعلني من نوائب الدهر والزمان فداه ، بمنّه وجوده وكرمه . وفلان أيّده الله – وهو موصِلُ كتابي هذا إلى حضرته أجلّها الله ، خدمةً لها ؛ ومراعاةً لما يكون من مهمّاتها وسوانحها – ممّن (٢) أُوجِب حقّه وأرعى ذمامه ، لحرمةٍ سلفتْ ؛ وأسبابٍ تأكّدتْ ، وهو – أدام الله عزّه – أوْلى مَنْ تكفّل بشأنه ؛ وعُني بأمره .

فصل آخر : * * *

قد جعل الله تعالى مولاي – أطال الله بقاه ؛ وأدام

---

(١) في الأصل : يتم ذلك له ،و(ذلك) زائدة ، وسيأتي المفعول به (نعماه) في آخر الجملة .

(٢) في الأصل : « وهو ممن » ، وقد حذفنا (وهو) لزيادتها .

علاه – في جليل همته ، وعالي شيمته ؛ وخلوص نيته . وكثرة مناقبه ، يوجب ١ الاعتناء بأمور مَنْ لم تتقدَّم [له] عنده خدمة ؛ ولم تتأكّد لديه حرمة ، والله تعالى يطيل في أهنأ عيشٍ بقاه ، ويديم في أسبغ الملابس نعماه ، بمنّه إن شاء الله تعالى .

/ وقدعرف – أدام الله عزَّه – أن فلاناً قديماً وحديثاً له حرمة متأكدة ؛ وحقوق خدمةٍ لازمة ، وبحسب ذلك عنايتي بأحواله ؛ وقيامي بأسبابه ، وقد قصد لمُهِمّ في ناحية مولاي – أدام الله عزَّه – ، وقد ألزمني الوسيلة إلى كرمه بكتابٍ يؤنسه ؛ وشفاعةٍ تعضده ، وقد تحملتُ من ذلك ما حمّله ٢ عليَّ ، إدلالاً بفضله ؛ وعلماً بمواقع الوسيلة عنده ؛ وعمارةً لموضع حسن الظن بكرمه ، وثقةً بأن التزام ذلك لديه ؛ والتعويل فيه بعد الله عليه ، يحرّك من قلبه عمارة ٣ الوفاء ؛ ويحرس مكان الصنيعة ٤ (٢٩ / أ)

---

(١) في الأصل : « توحب » .

(٢) في الأصل : « ما حملته » .

(٣) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي « مشاعر الوفاء » أوما شاكل ذلك .

(٤) في الأصل : « الصنعه » .

والرجاء . فإنْ رأى – أراه الله تعالى محابّه – التطوّل في شأنه ١ ؛ والعناية بأحواله ، ليكون ما يصل إليه من ذلك مقروناً بشكري ؛ ومحسوباً في اعتدادي وبشري ، فَعَلَ ٢ ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد جمع الله لسيدي ومولاي من الخِلال أجملها ؛ ومن المحاسن أكملها ؛ ومن الأخلاق أشرفها ؛ ومن المفاخر أشهرها ، وكلٍ ذلك مما يبعثه على تولية ٣ المِنّة ؛ وإسداء النعمة ؛ وربٍّ الصنائع بالتمام والكمال ؛ وتقليد ذلك رقاب الرجال . والله تعالى _ بكرمه _ يطيل مدّته ؛ ويحرس نعمته ، ولا يخليه من اقتناء المروّة ٤ ؛ واكتساب الفتوّة ، بمنّه وطَوْله ؛ وإحسانه وفضله ، ما اطّرد (٢٩ / ب) الجديدان ؛ واختلف المَلَوان ، ويجري ٥ عليه/ ما يُقْتَضى من العوائد المتّصلة ؛ والعوارف المشتملة .

---

(١) في الأصل : « نابه » ، و'مل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الأصل : « فعل ذلك » ، وقد حذفنا (ذلك) 'زيادتها .
(٣) في الأصل : « تعلمد » ، وسيأتي من المؤ'ف استعمال كلمة (تقليد) بعد قليل .
(٤) في الأصل : « المروره » .
(٥) في الأصل : « ويحرس » .

ومُوْصل كتابي هذا [له] حرمة ، وفيه من استكمال الفضل والآداب ؛ وعلوّ المنزلة في الأنساب والأحساب ؛ ما لو وصفتُه لكان بعضُه يحضُّ على القيام في أموره ١ ؛ والاهتمام بنفعه ٢ وشكره ، ولكان ٣ ذلك من أهمّ ما يلزم ؛ وأوْلى ما يُلْتَزَم . وقد توجّه إلى ناحيته -- عمرها الله تعالى -- لمهمّاتٍ عرضت من مهماته ؛ وإصلاح بعض ما يرجوه من إصلاحٍ شأنه ، معوِّلاً على تفضُّل مولاي الشيخ -- أطال الله بقاه -- ، واثقاً بقبول شفاعته ؛واحترام منزلته ٤ ، ولو وصل إلى حضرته بغير كتاب ؛ وتوصَّل إلى مجلسه بغير سؤال ، لكانت المروءة تقدِّمُه ؛ وحسن الثقة يحرسُه ٥ ، ولم تقعد به الإرادة عن غاية ، ولم تقصر به دون النهاية ٦ ، وكيف وقد عمق مكان ذلك بشفاعتي ٧

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله : « في أمره » .

(٢) في الأصل : «لنفعه » .

(٣) في الأصل : « وكان » .

(٤) في الأصل : « واحرار محرمه » .

(٥) في الأصل : « تحرسه » .

(٦) في الأصل : « وتلم بقعدته الا راده عن غاية ولم نقصد به وفد النهايه » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) في الأصل : « شفاعتي » .

ووكّد أسبابه لحرمتي ، وكفى ببعض ذلك ما يبسط حالته المقبوضة ؛ وييسّر[1] حاجته المستورة ، بحسن مواساته له ؛ وشكر أياديه عنده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

كتابي – أطال الله بقاء مولاي – ونفسي إلى غُرّته نازعة ؛ وإلى لقائه ومشاهدته تائقة ؛ ولأخباره متوقّعة ؛ وإلى عارض مهمّاته متطلعة . والذي يسكن قلبي ، ويطفيء بعض شوقي [إلى] تجديد[2] عهده ؛ أن المودّة معمورة بالمغيب والبيان ؛ خالصة على البعد والقرب[3] . وقد
(٣٠ / أ) / شخص فلان – أعزّه الله – إلى ناحيته ، لتجديد[4] عهده ؛ ولادّكار ودّه ، ولو شخص بغير سبب ؛ ووصل بغير أرب ، لكان كرمه – أدام [الله] عزّه – ناشطاً لحاجته ؛ ومعيناً على طلبته ، وقد اختار لنفسه سؤالي ؛ وعمّر الحالَ فيما بينه وبين السؤال بجاهي ، وقد علمتُ

---

(١) في الأصل : « ونسر » ، ولعل ما أثبتناه أبلغ من « وينشر » ، لأن النشر غير التيسير .

(٢) في الأصل : « تحديد » .

(٣) في الأصل : « والقريب » .

(٤) في الأصل : « تحديد » .

وعلم المتوصّل أن ذلك أنسٌ مبسوط ؛ وتأكيد ذمام مخطوط ١ ، وقد اختار لنفسه موضعاً من العناية ؛ وبلوغِ غايةٍ في الكفاية ، لا يحتاج معه إلى بيان ؛ ولا في السرِّ إلى ترجمان ، والسلام .

* * *

إلى مَنْ هو مثلك :

ليس أمرٌ يصلني – أطال الله بقاك – أحبَّ إلى قلبي ولا أسرَّ إلى نفسي من أمرٍ يُجْدي صلاحاً على ذي مودةٍ [إليَّ]، ومُتَوسِّلٍ بي ومعوِّلٍ عليَّ ؛ في فضلك ، ومستشفع بجاهي إلى بلوغ طَوْلك . وأنت – أدام [الله] عزّك – في علوّ همتك ؛ وكريم شيمتك ، توجب ٢ العناية بأحوال المتّصلين بأسبابي ٣ ؛ الراغبين في بذل جاهي . والله تعالى يطيل بقاك في نعمةٍ تتملاّها بالدوام ؛ وتُسَنّدُها ٤ بالتمام ، ويصونكَ ٥ من ملمّات الأمور ؛ وعثرات الدهور ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) في الأصل : « محطوط » ، والمخطوط – هنا – بمعنى المحفور والمسطور ، كناية عن الثبوت .

(٢) في الأصل : « موجب » .

(٣) في الأصل : « باسباب » .

(٤) في الأصل : « وتشدها » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) في الأصل : « وتصونك » .

ومُوصِل كتابي هذا أبو فلان ، وهو من أجَلّ مَنْ أعرفُ أبوّةً ؛ وأكملهم حفاظاً وفتوّة ، هذا إلى ما ينضاف إليه من حسن أخلاقه ؛ وكرم أعراقه ؛ وكامل آدابه ؛ وطهارة (١) [أحسابه] ، وله ذمامٌ وصحبة ؛ وقديم حرمة ، وعلى حسب ذلك عنايتي بأسبابه ؛ ورأيي (٢) في تجميل أحواله . وقد قصدك في حاجة أنت مفتاحها ؛ وعلى يديك تمام نجاحها ، وهو أوّلُ مَنْ توصّل بكتابي هذا إليك ؛ وأحد مَنْ تطفّل بجاهي عليك ، فإنْ رأيتَ – أراك الله المحابَّ عاجلاً وآجلاً – أن تأتي في أموره بما يوازي كرمك وجلالتك ؛ من إنعامٍ ورعاية لحقوقي وامتناني (٣) ، فعلتَ ذلك إن شاء الله تعالى . (٣٠ / ب)

* * *

فصل آخر :

وفودُ (٤) المطالب – أطال الله بقاك – كثيرة ، لكنّ

---

(١) في الأصل : « وطهارته » .

(٢) في الأصل : « وزاد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « لحقوق وامتنان » .

(٤) في الأصل : « وحود » .

المودة الصحيحة من الإخوان قليلة ، وفلان صُحْبَتُه زَيْن ؛ وفيه حفاظ وعدم شيْن ، وأنت — أدام الله عزّك — مَفَرُّ الحال ١ عند الأحرار ؛ ومكمِّل النعمة عند أهل الأقدار ، وقد اعتمدك لصلاحه ؛ ورجاك لقصٍّ ٢ جناحه ، مستشفعاً بجاهي إليك ، متطفلاً بكتابي هذا عليك . وأنا أسألك — أدام [الله] عزّك — وأرغب إليك أن لاتهمل أموره ؛ ولا تضيع حقوقه ، مُقَلّداً بذلك المنّةَ العظمى ؛ ومُوْلياً تمام الإحسان والنعمى ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنا أُذكّرك يا سيدي — أطال الله بقاك — حالَ مَنْ لاينسى في سيئات الحالات ذكرك ، وأحثُّك على مَنْ لايغفل في تغيُّرات الخطوب شكرك ، وأستعطفك ٣ لمن لا يدين بمودته غيرك . وأنت — أعزّك الله — بما تأتي في

---

(١) المفر : الملجأ .

(٢) في الأصل : « لقصر » .

(٣) في الأصل : « واستعطف » .

أموره من بذل المعونة وإسداء العارفة حقيق ؛ وبتحقيق ظنّه خليق ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(٣١ / أ)/ **فصل آخر :**

فضُلك يا سيدي – أطال الله بقاك – مشهور في كرم المناسب ، وذكرك معروف بما خصّك [١] الله من جليل المناقب ؛ وشرّفك به من حسن الضرائب ، فما تخلو من مكرمة تبعثك على أفعال تسوق إليك ثواباً ؛ ومنقبة تهدي إليك ذكراً وجمالاً . وأنت يا سيدي – أدام الله عزّك – بما تأتي [٢] في أمر فلان موصل كتابي هذا ؛ من معونة وعناية ؛ واهتمام ورعاية ، جديرٌ بأن تقلّدني بذلك المنّة والبشر ؛ وترهن عندي أجزل الثناء والشكر ، وأجمل الدعاء والذكر ، إن شاء الله تعالى ، والسلام .

* * *

فصل آخر :

قد ركّب الله تعالى فيك من الخصال ، التي طاب

---

(١) في الأصل : « حصل » .

(٢) في الأصل : « بما أتاني » .

فعلها عند الأحرار ، وتَمَّ جمالُها [لدى] ذوي (١) الأقدار ، بما تثمر من الأفعال الرضيّة ؛ والأحوال الزكيّة ؛ والمحامد الجليّة ؛ والمناقب السنيّة ، فأطال الله بقاك مدى الأيام والليالي ، وخلّدك للمكارم والمعالي ، أبداً (٢) إنْ شاء الله تعالى. وفلانٌ — أعزّه الله — مُوْصِلِ كتابي هذا ، له (٣) حرمة مُمَهّدة ؛ وأثَرَةٌ متأكِّدة ، ويوجِب (٤) عليك — أعزّك الله — ويُلزِمك انقطاعُه إليك واتصالُه بك ؛ أن تأتي في أمره من القيام ؛ والتكفُّل والاهتمام ؛ والإحسان والامتنان ، حَسَب حُسن الظن بك ؛ وكفاءَ المَخِيْلَة فيك ، إن شاء الله تعالى ، والسلام .

* * *

فصل إلى مَنْ هو دونك :

أنت — أطال [الله] بقاك — بما يُعْرَف من فضلك ونصيحتك وعقلك ؛ واستقامتك وديانتك ، حقيقٌ / (٣١ / ب)

---

(١) في الأصل : « لذوي » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الجملة : وخلدك أبداً للمكارم والمعالي .

(٣) في الأصل : « وله » ، وقد حذفنا الواو لزيادتها .

(٤) في الأصل : « ويجب » .

بأن تقوم في أشغالي ومهمّات أحوالي ؛ وفيما أستدعي من عنايتك بها ورعايتك لها ؛ كما الظن (١) بك والآمال فيك . والله تعالى يطيل مدّتك ؛ ويديم نعمتك ؛ ويصرف عنك كل مكروه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت – أطال الله بقاك – بوجوب (٢) فضلك ؛ وجميل فعلك ؛ وكريم همتك ؛ وفرط إنسانيتك ، تأتي في أمر فلان من المراعاة والقيام ؛ والتفقُّد والاهتمام ، بما يوافق الظنّ بك ؛ ويشبه الحال المعمورة بيني وبينك ، والسلام .

* * *

فصل آخر :

كتابي واصل على يد فلانٍ إليك ، وهو قادم (٣) بجاهي عليك ، فلا تعدمه من جزيل اهتمامك ؛ وجميل افتقادك ؛ وفضل توفيرك ؛ وحسن شفقتك ، ما يزيد في جاهك عندي ؛ وجليل موضعك من قلبي ، ليكون ذلك

(١) في الأصل « كذا الظن » .

(٢) الوجوب : اللزوم والثبوت .

(٣) في الأصل : « قام » .

باعثاً على زيادة إجمالك ١ ، وتجديد العمارة لمحلك وحالك ، والسلام .

* * *

فصل آخر :

إني ٢ لتوفّري على فلان ؛ وشدة إشفاقي عليه ؛ وفرط عنايتي به وافتقادي لحاله ؛ ومراعاتي لما عاد بصلاحه ؛ ومحبّتي له ، لا أدعُ ٣ أن أتطلّب له ما يبلّغه محبّته ؛ وأتزيّد في ٤ طلبته . وقد أنفذتُه إليك بكتابي هذا ، وعوّلتُ عليك تعويل الواثق بك ؛ المتحقق لما يكون من قِبَلِك ، فرأيَكَ العالي – أعزّك الله – فيما تزيده ٥ من وجوه الانتفاع ؛ وتجوده ٦ / من ضروب الاصطناع ، ليعود إليّ رطب اللسان بشكرك ؛ رحب القلب بذكرك ، ناشراً لمعروفك المعروف ؛ وباسطاً لنوالك المألوف ، والسلام . (٣٢ / أ)

* * *

(١) الاجمال – هنا – من قولنا أجمل الصنيعة : أي حسنها وكثرها .
(٢) في الأصل : « واني » .
(٣) في الأصل : « ان لا أدع » ، و (أن) زائدة .
(٤) في الأصل : « ورسدافي » .
(٥) في الأصل : « تريد » .
(٦) في الأصل : « ونحوه » .

فصل آخر :

مُوصلُ كتابي هذا – أطال الله بقاك – فلان بن فلان ، وهو يبسط من ذكرك وفضلك ؛ وينشر من محاسنك وشكرك ، ما يشرح الصدر (١) ، وقد توسّل بشفاعتي ؛ وتعلّق بعنايتي . وأنت – أدام الله عزّك – أحقُّ مَنْ قَدَّم العنايةَ بأمره ؛ والاهتمامَ بشأنه ؛ والمعرفةَ بموضعه ومكانه ، ليعود لفضل ما توليه ناشراً ؛ ولإحسان ما تُسْدِ [يه] (٢) ذاكراً .

* * *

---

(١) الجملة ناقصة ، وتمامها مثلا : ما يشرح الصدر ويبهج النفس .

(٢) في الأصل : « وباحسان ما يسد » .

الباب التاسع

في الفتوح

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

ترامى (١) الخبر — أطال الله بقاء سيدي ؛ وأدام عزّه — بما أجرى الله على يديه ، من الفتح الذي عَمّ المسلمين صلاحُه ونفعُه ؛ وعائدته وصُنْعُه ؛ ومحلُّه ووَقْعُه (٢) ، فجدَّدتُ لله — تعالى ذكرُه — من الحمد على ما وهب ونَوَّل (٣) ؛ وأعطى وخَوَّل ، ما يوجب ازدياد النعم

(١) في الأصل : « رادي » .

(٢) في الأصل : « وموقعه » .

(٣) في الأصل : « وتولي » .

والأيادي ؛ وتوالي الفتوح شرقاً وغرباً ؛ وبُعداً وقرباً ،
وسُررتُ بهذه المنحة المتجدِّدة سرورَ مَنْ قد جُمعتْ له
المنائحُ والفوائد ؛ والمواهب والعوائد ، وسألتُ الله تعالى
أن يطيل بقاه ، في نعمةٍ يتملاّها ؛ وتجديد فتوح يتهنّاها ،
ولا يُخْلي عسكره من النصر والظّفَر ؛ ويصرف / عن (٣٢ / ب)
حوزته كُلّ همٍّ وحذر ، ويحوز إليه ١ السعادات ؛
وعلى يديه البشارات ، حتّى لا يقصد باباً مغلقاً إلاّ انفتح ؛
ولا يقدم على أمرٍ مبهم إلاّ اتّضح ؛ ولا يتوجّه إلى جهة
إلاّ افتتح ؛ ولا يتولّى فاسداً إلاّ انصلح . والله تعالى
بكرمه الغامر ؛ وطَوْله الظاهر ، يجيب فيه من الدعاء
أعَمّه ؛ ومن الثناء أتَمّه ، والسلام .

* * *

فصل آخر :

الحمد لله الذي أيّد مولاي الأمير بالنصر ؛ وأعلى يده
بالظفر والقهر ، وجعل راياته أبداً منصورة حيث تيَمّمتْ ؛
وعساكره ظافرة أين توجّهتْ .

وبعد : لو تهيّأ لي أنْ أصف ما عَمّ الجماعة من

---

(١) في الأصل : « لديه » .

البشارة والسرور ؛ وداخلهم من الفرح والحبور ، لما جدّده الله تعالى له وأجراه على يده ، من النصر الشامل ؛ والفتح السَّنِيّ المتكامل ، لأطلتُ وصفي ؛ وملأْتُ الصحف باستبشاري وتلذذي [1] . فالحمد لله على ذلك حَمْدَ المخلص في نيّته ؛ الصادق في طويّته ، وإياه أسأل أن يُتْبِعَ ذلك بأضعافه ؛ ويجريه فيه وفي أمثاله على أحسن عاداته ، إنه وليُّ ذلك ومُوْليه . ومولاي يبسط عذري في تأخيري عن المثول بحضرته ؛ وتجديد البشارة برؤيته ، إذْ كان عارفاً بصورة الحال ؛ وما أنا بصدده من الأشغال ، ولولا [ذلك ما] قعدتُ عن الوفود [إليه] ؛ ولا الورود عليه ، مهنّئاً على ما أفاد ومنح ؛ ونصر وفتح ، وأرجو أن أكونَ عنده معذورا ، إذْ كنتُ في صغير الأمور وكبيرها / مأموراً . والله تعالى يطيل بقاه ؛ ويهنئه [2] (٣٣ / أ) عائدة ما أولاه ؛ ويصرف عنه محذورَ ما اشتكاه ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « وتلدى » .

(٢) في الأصل : « وتهنيه » .

فصل آخر :

تناهى الخبر الرشيد ؛ والأمر الموفّق السّديد ، بما حسنتْ به الظنون ؛ وقرّتْ له العيون ؛ وقويتْ بمقدمه الظهور ؛ وانشرحت لسماعه الصدور ، فالحمد لله على ما وهب لمولاي من هذا الفتح الجليل الجزيل ؛ والصنع الأثير الجميل ، حمداً يوجبُ إتمام النعم وكمالها ؛ وإجراءها على أجمل أحوالها ، في إطالةٍ من مدته وبقائه ؛ ودوامٍ من سلامة حوبائه ، حتى يشفع له ذلك بأضعافه ؛ ويردفه (١) بأمثاله ، ويجريه (٢) على أمنٍ من مراده ومحبّته ؛ وانقياده على هواه وبغيته ، وهو وليٌّ الإجابة فيه بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد عمّ السرور ؛ وزاد الحبور ، بما أجرى الله تعالى على يد فلان ، من الفتح العامرِ خطَرُه ؛ السّنيِّ قدره وأثره ؛ الشاملِ خيرُه ؛ المبهج (٣) ذكرُه ، فلا

---

(١) في الأصل : « وتعرفه » .

(٢) في الأصل : « ويجري » .

(٣) في الأصل : « المنهج » .

أخلاه الله تعالى من ظفر وعلوّ ؛ [و] نصرٍ وسموّ ، وجعل يده هي القاهرة ؛ وقدرته هي الظاهرة ، حتى يملأ الأبصار مهابة ؛ والقلوب استكانة ، ولا زالت الأمور جاريةً على محابّه ؛ منقادة إلى إيثاره ، والحمد لله على ما خوّل من ذلك وأجزل ، حمداً لازماً دائماً ، يقتبله ١ بأمثاله ؛ ويتلقّاه بأضعافه ؛ ويجريه / على المراد (٣٣ ب) والاختيار ؛ والمُجاب والإيثار ٢ ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

ابتهجت النفس ، وزاد في الانبساط والأنس ، بالذي ورد من الخبر السارّ ؛ والنبأ البارّ ، بما وهبه الله تعالى وأجراه على يده ، من هذا الفتح السنيّ الجديد ؛ والصنع البهيّ السعيد ، فتجاوز ٣ فيه فرحي وإفراطي ؛ وكثر ٤

(١) في الأصل : « يتقبله » ، ولعله : يستقبله .

(٢) كذا في الأصل ، والمجاب : المقبول والمقضي ، ولعل العبارة : على المراد والمجاب والاختيار والإيثار .

(٣) تجاوز : أي أفرط .

(٤) في الأصل : « وكهره » .

به سروري وانبساطي ؛ ونضاعف اعتدادي وشكري ؛ وزاد فيه دعاي وبشري ، وحمدتُ الله تعالى على ماجدَّد وأولى ؛ ومنح وأعطى ، حمداً نستمدُّ [به] من نعمه ؛ ونستزيد ١ من قِسَمه ، وسألته أن يطيل بقاء سيدي في نعماء متظاهرة ؛ وآلاء مترادفة متظافرة ، ولا زالت الأيام مساعدةً له ؛ جاريةً على مراده ومحبته ؛ متصرِّفةً على إيثاره وبغيته ، في إعزاز جانبه ؛ ومنع حوزته ، ومُديلةً ٢ [إياه] بإعلاءٍ وقهر ؛ وتأييد ونصر ، حتى يفوت مَنْ ناوأه في اللّحاق ، وتعلو ٣ كلمته في الآفاق . وهو تعالى وليُّ إجابتي ؛ وسامع دعوتي فيه بالحسنى ، وبلوغ الغاية القصوى ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى من هو مثلك :

اتّصل الخبر – أطال [الله] بقاك – بما وهب الله تعالى لك ؛ وأجراه على يديك ، من الفتح الجليل ؛ الهنيُ الجميل ، الذي عزَّ في أقطار الأرض مثلُه ؛ وقلَّ في

---

(١) في الأصل : « من نعمه المستمد » .

(٢) أدال فلاناً : نصره وأظفره به .

(٣) في الأصل : « وتعلق » .

النواحي شكلُه ، وما اتصل بذلك من عموم خيرٍ وصلاح ؛ وكمال سلامة وفلاح ؛ وتجديد عوائد وترادف فوائد ، (٣٤ / أ) / فحمدتُ الله تعالى على ذلك ؛ حَمْدَ مَنْ سنحتْ له ١ عارفةٌ فتلقّاها ٢ بالشكر ؛ وأُتيحتْ له فائدة فتقبّلها بالاعتداد والبشر ، وسألتُه أنْ يشفع لك فيه ٣ بأضعافه ؛ ويضيف إليك ٤ من المواهب أهناها ؛ ومن الفوائد أسناها ، في إطالةٍ من بقائك ؛ ودوامٍ من نعمائك ؛ وترادفٍ من آلائك ٥ ، وهو وليُّ الإجابة ومبلغ الوسيلة ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو وصفتُ حبوري وسروري ؛ بما منح الله تعالى ووهب ؛ وأعطى وأوْلى ، من الفتح الشامل نفعه ؛ الكامل

---

(١) في الأصل : « لك » .

(٢) في الأصل : « وتلقاها » .

(٣) في الأصل : « لي فيك » .

(٤) في الأصل : اليه » .

(٥) في الأصل : « من الأبل » .

فائدته ، لكان ١ وصفي وإنْ تناهيتُ [فيه] مقصِّراً عن الإطناب ؛ عاجزاً عن الإسهاب ، فالحمد لله على ذلك ، حمداً نستديم به أفضل نعمته ؛ وتَوالي أجزل منّته ، حتّى لا تزال الأيام جارية على مرادك ؛ منقادةً إلى إيثارك ، في طول بقاء ؛ ودوام فائدة ونعماء . وكان من الواجب عليّ أن أكون أول ٢ واردٍ عليك ؛ وأسرع قادم إليك ، حتّى أقضي حقّ البشارة ؛ وأُبلغ غرضاً من الزيارة ، لكنّ عذري في ذلك واضح ؛ وأمري فيه لائح ، وأنت بقبول ذلك حقيق ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أتى الخبر – أطال الله بقاك – بما أجرى الله تعالى على يديك ، من الفتح البهيِّ العامِّ ؛ والنصر السنيِّ التامِّ ، فتضاعف لذلك ٣ نشاطي ؛ وزاد فرحي وانبساطي ، وحمدتُ الله تعالى على ذلك حَمْدَ المخلصِ لمعروفه ٤ ،

---

(١) في الأصل : « لمكان » .

(٢) في الأصل : « اولي » .

(٣) في الأصل : « لديك » .

(٤) في الأصل : « لمعروته » .

(٣٤ / ب) وشكرتُه / شكر العارف بموضع نعمته ، وسألتُه تعالى أنْ يجعل ذلك مقروناً بأضعافه ؛ مشفوعاً بأمثاله (١) ، ويجريك فيه وفي أشكاله ؛ على [ما] عوّدك من آلائه ؛ وأتمّ ما خوّلك من نعمائه ، في دوامٍ من بقائك ؛ وإطالةٍ من نعمائك ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد زاد في سروري (٢) وأفراحي ؛ وجلّ (٣) موضعه من قلبي ، ما تواترتْ به الأخبار الصادقة ؛ والأنباء الناطقة ، ممّا أجراه (٤) الله تعالى لك وبك ، وسهّله بتدبيرك ، من الفتح السعيد الذي قيّضه بحُسن رأيك المحقّق (٥) ؛ ونظام أخلاقك وغرضك المصدّق ، وما حتّم اللهُ تعالى من هلاك (٦) العدو دحوراً بذنبه (٧) ؛ وردّ يده إلى

(١) في الأصل : « بامتمانه » .

(٢) في الأصل : « سوقي » .

(٣) في الأصل : « وحل » .

(٤) في الأصل : « ما احراه » .

(٥) المحقق : الثابت المحكم .

(٦) في الأصل : « امن ملاه » .

(٧) في الأصل : « وحرر ايديه »

صدره وكيده في نحره ؛ وإعلاء كلمة المسلمين ؛ وائتلاف شمل المؤمنين ، وتثبيت أقدامهم في القتال ؛ وصبرهم (١) على النزال . فالحمد لله على ما منح من ذلك وأعاد ، وأصلح [وأفاد] ، حمداً يكون لنعمه كِفاءً ؛ ولمِننه إزاءً ، إنّه وليُّ كل نعمةٍ وواهبُها ؛ ومُديلُها ومُسيلها ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

* * *

فصل آخر :

كتابي – أطال الله بقاك – عن أفراح متجدِّدة ؛ ونعم مترادفة ومتزايدة ، وشكراً للّه تعالى على ما أوْلى وأوْفى (٢) ؛ وخوَّل وأعطى ، فلو حكيتُ لك – أعزَّك الله – ما داخلني من الغبطة والسرور ؛ وملكني من الفرح (٣) والحبور ، بما جدَّد الله تعالى ، فله الحمد على ذلك وأجزلُه على ما نوَّل (٤) من النصر الجديد ؛ والفتح السعيد ، وما أحسن فيه من العاقبة ؛ وأعاد به من الفائدة ، وأجزل

(١) في الأصل : « ومرهم » .

(٢) في الأصل : « وكفي » .

(٣) في الأصل : « العتوح » .

(٤) في الأصل : « ما بذل » .

(٣٥ / أ) العطية / وبلّغ [1] الأمنيّة ، بقوة المادّة [2] ؛ ونيل الإرادة ، لحكيتُ من ذلك عظيماً ؛ ووصفتُ منه أمراً جسيماً . والله تعالى يبلغك المحابَّ في العاجلة والآجلة ؛ والبدء والعاقبة [3] ، إنّه أهلُ ذلك ومتمُّه ومكمله ، بمنّه ورأفته ، إن شاء الله تعالى .

* * *

وإلى مَنْ هودونك :

قد تواترت الأخبار وتناصرتْ [4] ؛ بما سرَّ قلوبَ الجماعة وزاد في إكبارهم ، ووقع بالموافق من إيثارهم ، بما قيّضه الله تعالى لك ؛ وأجراه على يدك ، من حسن عائدته ؛ وكمال نعمته وسلامته ، فجعل الله تعالى سعيك مقروناً بالرشاد ؛ ورأيك محفوفاً بالسداد ، حيث توجّهتَ وأين أممتَ ؛ وأعلى يدك بالغلبة والقهر ؛ وكلمتك بالتأييد والنصر ، [مع] زيادةٍ من طول بقائك ؛ وكمالٍ من دوام نعمائك ، بمنّه إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « وبلوع » .

(٢) المادة : المدد .

(٣) في الأصل : « والعافية » .

(٤) تناصرت الأخبار : صدق بعضها بعضاً .

فصل آخر :

اتّصلت الكتب – أطال الله بقاك – وتواترتْ ، وشاعتْ [وذاعت] ، بما زاد في الغبطة ؛ وقوّى النفس والمهجة ، من النبأ السارِّ ١ المبهج ؛ والخبر العامِّ المفرح ، بالذي يَسّرَه الله تعالى لك من هذا الفتح ؛ ووفّره عندك من المنح ، وجدَّده على يديك من حسن العائدة ؛ وكمال الفائدة ، فلا أخلاك الله تعالى من نصرٍ يقارن جميلك ؛ وظفرٍ يُعلي يدك وكلمتك ، وسروري – أعزّك الله – بذلك [وابتهاجي] سرورُ وابتهاجُ مَنْ قد أصفى الله نيّته ؛ وأخلص لوجهه طويّته / ، وكان ودِّي وإيثاري (٣٥ / ب)
أنْ أرِدَ عليك مسلّماً ، وأفدَ إليك مهنئاً مبادراً ، لكنْ حجزني عن ذلك مُتَجِهُ الأمر ، ووضوح العذر من استمداد الكمال والتمام ؛ بإحسانه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

إن الله تعالى عزَّ وجلَّ لا يزال ينعم عليك ٣ من

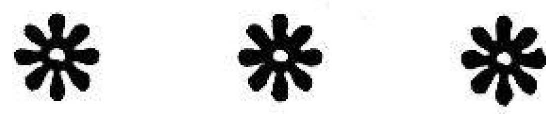
---

(١) في الأصل : « المسار » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله يعني بالمتجه : الأمر العارض الطارىء .

(٣) في الأصل : « لايزال نعم بذلك » .

مواهبه ؛ ويُجري على يديك من منائحه ؛ وييسّر لك من أياديه المشكورة ،وتوالي نعمه المشهورة ، ومن الأمور التي يظهر سدادُها ونجاحُها ؛ والفتوح التي يعمُّ نفعها وصلاحُها ١ . والله تعالى — بخلوص نيّتك الصادقة ؛ وجميل طويتك الصافية ؛ وتمسكك بعصم الطاعة ؛ ودخولك تحت ظلّ الجماعة — يهنّئك بما أولاك ؛ ويزيدك فيما أعطاك ، بمنّه ورفده ، إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

أنت — أطال الله بقاك — لا تزال ٢ بكَدْحِك ٣ وشهامتك ؛ وفضلك وبراعتك ؛ وحسن رأيك السديد ؛ والتئام أمرك الرشيد ، تُعْطى الغلبة والقهر ؛ وتُمنح الظفر والنصر ، وذلك بمعونة الله تعالى لك ؛ وجميل أياديه لديك ، وإياه تعالى أسأل ألاّ يخليك من معونةٍ تشدُّ

---

(١) في الأصل : « وصاحبها » .

(٢) في الأصل : لاتزل » .

(٣) في الأصل : تكدحبك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والكدح : السعي والكد والدأب .

أزرك ؛ وتوفيق [1] يقوّي أمرك . وقد ضاعف [2] سروري ؛ وزاد في أفراحي وحبوري ، ما تجدّد لديك من عموم هذا الفتح ، الذي شمل الأصدقاء والأخلاءَ غُنْمُه وفائدتُه ؛ وعاد على الأعداء غُرمه وغائلته ، والله تعالى / لا يخليك من نعمة تتداولها ؛ وسعادة تتناقلها [3] ، مع سبوغ [4] الآلاء ؛ وتكامل النعماء ؛ بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى . (٣٦/أ)

* * *

فصل آخر :

وصل كتابك – أطال الله بقاك – بما يَسَّرَهُ الله تعالى لك ؛ وأجراه بك وعلى يدك ، من تمام الفتح السنيّ ؛ وكمال الصنع البهيّ ؛ وتذليل الصعب ؛ وتمهيد الخطب ، وفهمتُه ، وسكنتُ إلى مضمون السلامة ؛ وبجمل [5]

(١) في الأصل : « وتوفقاً » .

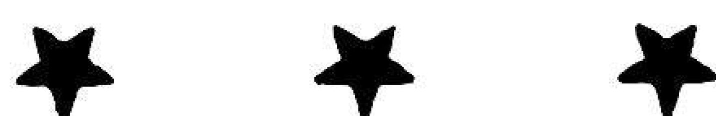
(٢) في الأصل : « وقد تصاعف » .

(٣) في الأصل : تنقلها » .

(٤) في الأصل : « من سيوغ » .

(٥) في الأصل : « وحمل » .

الاستقامة ؛ وحميد ولاية الله تعالى عندك ؛ وجزيل صنائعه قِبَلَك ، واستدمتُ ١ من الله تعالى ازدياد عوارفه لديك؛ وإتمام منائحه إليك ، وسألتُه – جلّ اسمُه – أن يصلَ هذا الفتحَ بنظائره ٢ ؛ ويضاعفه بقرائنه ٣ ، ولا يخليك من مواهب [و] مبرّةٍ ؛ وأفراحٍ ومسرّة ، ولا يسلبك لباسَ العزِّ والإحسان ؛ وإسداء التفضل والامتنان . وكان يجب أن أكون ٤ أولَ مَنْ وفد إليك ؛ وأسرعَ قادمٍ عليك ، لمشاهدة صنع الله تعالى عندك ، لكنّ العذر واضح ؛ والأمر لائح ، وأنت [المأمول] بتحسين ذلك وصَرْفه إلى الأولى بك والأجمل عندك أولاً وآخراً ، والسلام التامُّ ؛ والإنعام ٥ العامُّ ، ورحمة الله وبركاته .



---

(١) في الأصل : « واستدمته » ، ومعنى استدمت الشيء : طلبت دوامه .

(٢) في الأصل : « إلى نطايره »

(٣) في الأصل : « بقرابته » ، وكأنه يعني بالقرائن جمع قرينة ، وربما أنث ذهاباً إلى اليد أو الصنيعة .

(٤) في الأصل : « أن يكون » .

(٥) في الأصل : « والانعم » .

الباب العاشر

في الاعتذار

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

لو قامتْ كتبي – أطال الله بقاك يا مولاي – على ما ألزَمُه [1] من نفسي من الافتقاد ؛ وأبسطه من الشكر والاعتذار ، وعلى مقدار ما أُوثِره / من المثابرة ؛ (٣٦ / ب) وأجدُه من النشاط في المكاتبة والمواصلة ، وأرغبُ [فيه] من الحظّ [2] في إحسانه ، وأرجع اليه من الثقة بكرمه و[عر] فانه ، لاتّصل بأواخرها أوائلُها [3] ؛ ولـمّا

(١) كذا في الأصل ، وله معنى مقبول ، ولعله تصحيف : ألتزمه .

(٢) العبارة في الأصل مشوشة ونصها فيه : من رعيب الحط . ولعل الصواب ما أثبتناه وزدنا فيه .

(٣) وربما كان الأصح : لا تصل أواخرها بأوائلها .

انقطع عنه في كل وقتٍ طوالعها . ولئن أزالها ١ عن النيّة في تكاثرها ٢ عوائقُ شغلٍ يتّسع العذر لها في انقطاعها ، فإن مودّتي الخالصة ؛ وأوصافي الصادقة ، ينشرانِ محاسنَه ؛ ويبسطان فضائله ، وهو — أدام الله عزَّه — كفيل ببسط عذري ؛ وتحمّل ٣ أمري ؛ وارتهان شكري ، إن شاء الله تعالى :

فصل آخر :

افتقادي لأخباره — أطابَ اللهُ مسموعَها ؛ وبسط مأثورها ومشهورها ؛ وزاد في منشورها ومشكورها — لا ينقطع عن سهوٍ وإغفال ؛ ولا عن توانٍ وإملال ، ولكنْ لِما أُوثِره ٤ من التخفيف ؛ وأتجنّبه من التكليف . والله تعالى يطيل بقاه ؛ ولا يخليني من نعماه ، ويوفقه لسنيِّ المحامد ؛ وزكيِّ ٥ المراشد . وهو — أدام الله

---

(١) في الأصل : « ولن نالها » ، وربما كان ما أثبتناه هو الصواب .

(٢) في الأصل : « اكابرها » .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف : تجمل .

(٤) في الأصل « ما أوثره . » .

(٥) في الأصل : « وركن » .

عزّه – في فضله الظاهر ؛ وكرمه الزاهر ، يقبل عذري ؛ ويُجْمِلِ أمري ، ويرتهن من الشكر أجزله ؛ ومن الاعتداد أفخره وأكمله ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو وصفتُ لمولاي – أطال الله بقاه – ما أنا عليه من التذمّم والتأسّف ؛ والأسى والتلهف ، لقصور افتقادي ؛ وانقطاع أخباري ، لكان ذلك مما لا يحيط (١) به وصف ؛ ولا ينبىءُ عن شرحه كشف ، ولم يكن ذلك عن سهوٍ وإغفال ؛ ولا عن اطّراح وإهمال ، بل لعوائق قطعت ؛ (٣٦ / ب) وأحوال عارضة جرت ، وأسباب / منعت . وأسأله – أدام الله عزه – تجاوزها وتناسيها ؛ وقبول العذر وتحسينه فيها ، وهو – أدام الله عزّه – بشريف همته ؛ وعالي منقبته ، يبسط عذري ؛ ويصرّف إلى الأحسن والأجمل من أمري .

* * *

فصل آخر :

ليس انقطاعي (٢) عن جليل حضرته ؛ وتَرْكي لما

---

(١) في الأصل : « لو يحيط » .

(٢) في الأصل : « انقطاع » .

يلزم من مفترض خدمته ؛ لشدَّة انقباضٍ ؛ ولا لتواني [1] أو إعراضٍ ، لكنْ لأسباب حجزتْ ؛ وأعراض قطعت ؛ وتكلُّف أشغال منعت ، ولولا تلك القواطع ؛ وكثرة العوائق والموانع ؛ لما انقطعتُ ولا تأخرت . والله تعالى يطيل مدَّته ؛ ويحرس نعمته ؛ ويديم عنده عوارفَه ، ولا يخليه من طَوْلٍ وإحسان ؛ ومن برٍّ وامتنان ، بمنّه وجوده وخفيٍّ لطفه.إن شاء الله تعالى . وهو - أدام [الله] عزَّه - بما أبان الله من فضله في المكارم ؛ وشيّد من طَوْلِه في المراسِم ، يبسط العذر ؛ ويحسِّن الأمر ؛ ويتجاوز الزلّة ؛ ويتناسى الهفوة .

* * *

فصل آخر :

لو كان افتقادي لحضرته [2] ؛ وتعمُّدي لخدمته ، على حسب مودَّتي الصادقة ؛ وصحبتي [3] الخالصة ؛ واعتدادي بأيّامه ؛ وافتخاري بمكانه ، لواظبتُ وأكثرتُ ؛

---

(١) كذا في الأصل ، وله وجه من الصحة ، والأفصح حذف اليا ء .

(٢) في الأصل : « لحضرته » .

(٣) وربما كانت تصحيف : ومحبتي .

وواصلتُ وما انقطعت ، لكنْ آثرتُ التخفيف ؛ ورفعتُ عن قلبه ١ مؤونة التكليف ٢ ، لما أتجنّبه من الإطالة ؛ وأخافه من الملالة ؛ وأكرهه من التطويل ؛ وأنزهه عن التثقيل ٣ . / والله تعالى يطيل بقاءه ؛ ويديم (٣٧ / ب) نعماءه ، ويوفقه ٤ لاغتباط الشكر ، ولا يخليه من إعلاء الذكر والبشر . وهو — أدام الله عزّه — يجمل ٥ أمري ؛ ويبسط عذري ، منعماً متفضلاً إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر إلى المثل

أخباري — أطال الله بقاك — لو اتّصلتْ وتتابعتْ ، على حسب [ما] أوثره من الاعتداد ؛ وألتزمه من الافتقاد ؛ وأنطوي عليه من الاعتقاد لمحبتك ؛ وانبسط [اليه] من الافتخار بمكارمك ؛ والتبجّح ٦ بإحسانك ، لمـا انقطعتُ

(١) في الأصل : « علبه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وسيأتي منه ذلك أيضاً في رسالة قادمة في هذا الباب .

(٢) في الأصل : « للتكليف » .

(٣) كذا في الأصل ، وربما كان صوابها : وأنزه عنه من التثقيل .

(٤) في الأصل : « ويمعه » .

(٥) في الأصل : « تحميل » .

(٦) في الأصل : « وتيحجى » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

ساعةً ؛ ولا تخلّفتُ عنك يوماً واحداً ، لكنْ أكره التثقيل والزيادة ؛ وأتجنب التطويل والملالة . والله تعالى يديم عزّك ؛ ويزيد في نعمه [1] عندك ؛ ويجعلني فداك ودونك ، في نوائب الزمان ؛ وطوارق الحدثان . وأنت -أدام [الله] عزّك - بجميل خصالك؛ وشريف خلالك، توجب القبول لعذري ، وتزيد في التحسين لأمري ؛ والنيابة عني ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

كتبي - أطال الله بقاك - لا تنقطع عن حضرتك لإغفالٍ لحقّك ؛ ولا لتناسٍ [2] لذكرك ، وأخباري لا تنطوي دونك لقصور شكرٍ ؛ ولا لقِلّة اعتدادٍ وبشر ، لكنْ لأحوال عرضتْ ؛ وأشغال منعت . والله تعالى يطيل لي بقاك ؛ ويعينني على بلوغ هواك [3] ، ويوفقني للقيام بحقّ نعمك ؛ وشدة المبالغة في طلب مرضاتك . وأنت - أعزّك الله - بخلوص نيتك / ؛ وجميل (٣٨ / أ)

---

(١) في الأصل : « نعمك عندك » .

(٢) في الأصل : « ولا لتباس » .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها : (هداك) بمعنى طاعتك ، أو (مداك)

طويتك ؛ وكثرة مناقبك ،وشريف همتك ، تبسط العذر ؛ وتحسن الأجر ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لولا السبب القاطع ؛ والشغل المانع ، وما تشغلني به الأيام من عوائقها عن أكبر الواجب وألزم اللازم ، لتتابعتْ أخباري قِبَلَكَ ؛ وتناصرتْ كتبي إلى حضرتك ، بما يقتضيه شوقي [وتَوْقي] ، وعلى حسب قلقي وأرَقي . والله تعالى يوفقني وإياك لأحسن الأحوال ؛ وأصلح الأعمال ، بمنّه وجوده وكرمه . وأنا أسألك — أدام الله عزّك — المسامحة في بسط العذر ، والتفضل بارتهان الشكر ؛ وتحسين الصفة والذكر ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لم تنقطع كتبي عنك — أطال الله بقاك — ولا انطوتْ أخباري دونك ، لسوء نيّة ؛ ولا لتغيُّر طوية ، لكنْ لتكاثف هموم ؛ وتوالي غموم ، وأسأل الله تعالى حسم موادّها ؛ وقطع امتدادها ، وعود الحال إلى [أجزل] ما عوّد من الإحسان ؛ وأفضل ما خوّل من الامتنان .

والذي أسأل يا سيدي – أطال الله بقاك – أن تصرف حالي إلى أجمل الأحوال قِبَلَك ؛ وأحسنها عندك ، وترتهن بذلك جزيل الشكر ؛ وأفضل الاعتداد والذكر ، وتجريني على مشكور عوائدك ومألوفها في الافتقاد والمواصلة ؛ والتعهد والمبالغة، منعماً متفضلاً محسناً إن شاء الله تعالى .

* * *

/ فصل آخر : (٣٨ / ب)

قد علم الله تعالى وكفى به عالماً يا سيدي – أطال الله بقاك – ما تنطوي ١ عليه الضمائر ؛ وتستكنّه الجوارح ، من ألم الصبابة بك ، وشدة الوله لفراقك . وما انقطعتُ عنك – أعزّك الله تعالى – بنفسي ؛ وطويتُ عنك أخباري ؛ إلاّ لمّا تكاثرتْ عليّ الملمّات ٢ ؛ وتكاثفت نحوي المهمات . ولئن ٣ كان أمرك عندي – أدام الله عزّك – من أهمّ المهمّات ؛ وأوّل المقدّمات ؛ وأوجب الواجبات

---

(١) في الأصل : « ما ينطوي » .

(٢) في الأصل : « من الملمات » ، و « من » وزائدة .

(٣) في الأصل : « ولن » .

والمفروضات ، لكنْ عذري في ذلك مبسوط ، وإلزام تكليفه عن قلبك محطوط . فإن رأيتَ يا سيدي — أراك الله محابّك — أن تلتزم من ذلك ما يجمّل أمري ؛ ويحسّن عند الخاصة والعامة ذكري ، جارياً فيَّ وفي أمثالي على مألوف عادتك ؛ وكريم طويتك ، [فعلتَ] منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

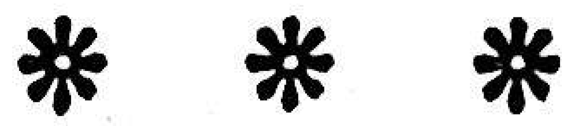
* * *

فصل إلى [مَنْ] دونك :

كتبي — أطال الله بقاك — وإن كانت منقطعة متراخية ؛ ناقصة غير وافية ، فإني على أفضل الموالاة (١) والمِقَة ؛ والمؤاخاة والثقة ، لا أزول (٢) يا سيدي — أطال الله بقاك — عن طرق الصفاء ؛ ولا أحول عن سنن (٣) الوفاء . فان طالت الأيام ؛ وتصرّمت الشهور والأعوام ، فالنية — أعزّك الله — جميلة ، والطوية لك — إن شاء الله تعالى — سليمة . والله تعالى يديم مودّتك ، ويجري أمورك على

(١) في الأصل : « المولاة » .
(٢) في الأصل : « لا أزورك » .
(٣) في الأصل : « سني » .

إيثارك ومحابك ، وهو تعالى بكرمه وجوده ؛ وإحسانه وعونه ، يجيب دعائي / فيك ، ويزيد في آلائه (٣٩/أ) قِبَلَك ، ويواتر (١) نعمه عندك بمنّه . وأنت يا سيدي — أعزك الله — أَوْلى مَنْ تفضَّل ببسط العذر ؛ وتجميل الحال والأمر ، وعذر أخاه في تراخي كتبه وخبره ، وأجراه على أفضل ما عوّده وأجزل ما خوّله (٢) في المواصلة والمتابعة ، منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

إنْ وقع يا أخي — أطال الله بقاك — في المكاتبة قصور ؛ أو في الزيارة فتور (٣) ، فما دخل في المصافاة تكدير ؛ ولا وقع في الحال تغيير ، بل المحبة قائمة على معهودها ؛ ثابتة على أساسها ؛ جارية على أفضل حالاتها وأجمل عاداتها . والله تعالى يديم عليك معهود المحابِّ ؛ وكريم الأنجاب (٤) ، ولا يخليك من عاداته الشريفة ؛ وأياديه

---

(١) في الأصل : « وتواتر » .

(٢) في الأصل : « ماموله » .

(٣) في الأصل : « في الزيادة فتورا » .

(٤) في الأصل : « الانجاب » ، ولعل الصواب ما أثبتناه إن لم يكن في الكلمة تصحيف . والانجاب ـ جمع النجيب وهو الشيء الفاضل على مثله النفيس في نوعه .

المنيفة ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى . وأنا أسألك — أعزّك الله — بَسْط العذر في التأخير والتقليل ، وصَرْفَ الحال الى أجملها عندك ؛ وأولاها بك ، فإنْ رأيتَني موضعاً لإجابة سؤالي ؛ وتشفيع مرادي ؛ وبلوغ إيثاري ، فعلتَ منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت يا سيدي — أطال الله بقاك — لما نعلمه من صحيح المعتقَد فيك ، ونتحققه من كريم الإخاء والموالاة لك ، وصريح أعتقادي (١) في مشايعتك ومتابعتك ، لا تؤاخِذُني في تقصير المكاتبة ؛ وتبسط عذري في التراخي والمقاطعة (٢) ، (٣٩ / ب) لأن العهد بيننا متأكد ، / والودّ متزيِّد (٣) . والله تعالى يديم نعمتك ؛ ويثبت وطأتك ؛ ويوفقني لقضاء حقك ؛ ويعينني على بثّ شكرك ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله : « الاعتقاد » .

(٢) في الأصل : « والممانعة » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمقاطعة : الهجران والامتناع وربما كان صدر هذه الجملة ناقصاً ، كأنيكون صوابه : بل تبسط عذري . . . الخ .

(٣) في الأصل : « مترايد » .

فصل آخر :

أنت يا أخي – أطال الله في الخير بقاك ؛ وأدام في اليسر نعماك – بكريم مودتك ؛ وحميد (١) شفقتك ، تنبعث على بسط العذر ؛ وتجمُّل الأمر ؛ في التقصير والتأخير ، وتحقّق (٢) ظني فيك ، ولا تخيِّب ثقتي عندك ، في توالي الامتنان ؛ وترادف الإحسان . والله تعالى يديم ما خوّلك ؛ ويجريك على ما عوّدك من الخير ، ويوفقني لأداء حقّك ؛ والقيام بلوازمك وفرضك ، وأنت بما أبان الله من فضلك ؛ وأظهر (٣) من باهر عقلك ، تقبل عذري ؛ وتحسن (٤) أمري ، وتقلّدني بذلك المنّة ؛ وتسدي به إليّ أجلّ نعمة . فإنْ رأيتَ – أراك الله المحابّ ؛ وأجزل لك الثواب – إجابة سؤالي ؛ وتبليغي (٥) مرادي ، [فعلتَ] منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « وحميل » .

(٢) في الأصل : « وتحقيق » .

(٣) في الأصل : « وأظهره » .

(٤) في الأصل : « وتحسين » .

(٥) في الأصل : « وتبلغني » .

فصل آخر :

لو علمتَ يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – انزعاجي (١) وشدة قلقي واستيحاشي ، بانقطاعي عنك ؛ وطيِّ خبري (٢) دونك ، لأمسكتَ عن عتبي ؛ وقبلتَ عذري (٣) ، وصرفتَ إلى أحسن الاحتمالات أمري ، في أشغال (٤) قد غمّتْ ؛ وأمور قد همّتْ ؛ ومهمّات قد حمّتْ . ولولا ذلك لكانت كتبي متّصلةً إليك ، مترادفةً قِبلَك . فإنْ رأيتَ – أعزّك [الله] وبلّغك سُؤْلك – أنْ تتفضل ببسط عذري / بعد علمك بوضوحه ؛ وتفضلك بقبوله ، فعلتَ ، إن شاء الله تعالى . (٤٠ / آ)

* * *

(١) في الأصل : « ارعاحي » .

(٢) في الأصل : « وطي حرت » .

(٣) في الأصل : « وبلت » .

(٤) كذا في الأصل ، وأظنها : من أشغال .

الباب الحادي عشر

في العناية

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

مَنْ كان غذيّ النعم والإحسان ؛ وصنيعَ القِسَم والامتنان ؛ وكان الفضلُ أليفَه ١ والإفضالُ حليفَه ، ازداد بارتفاع الحال تواضعاً ؛ وبتكامل النعم لديه تقرُّباً وتخشُّعاً ، ولم تغيِّره زيادات الإحسان إليه عن عادةٍ كان عُوِّدَها ، ولم تمنعه مساعدة الأيام له من استتمام مادةٍ كان قد ألفها ، بل يزداد بذلك رغبةً في الخير ؛ واغتناماً ٢ في الثناء والشكر . ومولاي الشيخ – أدام الله عزَّه – بما

(١) في الأصل : « الفه » .

(٢) في الأصل : واعتماماً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويمكن أن تقرأ الكلمة « واعتياماً » أي اختياراً .

منحه الله تعالى من محض الصفاء ؛ وخلوص الوفاء ؛ أجَلُّ من أن تبطره نعمة [1] حتى يضيِّع بها أيسر الحرمات ؛ أو يتغيَّر بتغيُّر الحالات عن الرغبة في اكتساب الخيرات ؛ وبذل ما ألفه من المروءات . والله تعالى يطيل بقاه فيما خوَّله ؛ ويحسن الزيادة عنده فيما نوَّله [2] ، ويعينه على مراجعة حال أجمع للجمال ؛ وأولى في الخصال بالكمال ، متفضلاً متطوّلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

ليس مولاي الشيخ – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه ونعماه – بالطّارف [3] في النعمة ؛ ولا بمستحدث الثّروة ، فيهفو لبريقها [4] ؛ ويلهو بجديدها ؛ ويسهو عن ارتباطها ؛ ويغفل عن احتباسها بالتواضع فيها ، لأن عرفانَ قدر النعمة الشكرُ عليها ؛ واستدامتها / أشد [5] من (٤٠ ب)

(١) في الأصل : « سطره اجل نعمه » .

(٢) في الأصل : « نواه » .

(٣) في الأصل : « بالطارق » .

(٤) في الأصل : « يبد نمها » .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « أسد » .

اكتسابها . والله تعالى يوفق مولاي الشيخ – أدام الله عزَّه – للجري على العادة الحسنى ، والأخذ بالطريقة المثلى ، فإنه خير موفِّق ، والسلام .

***

فصل آخر :

لو (١) كانت تخالجني [شُبهة] في صحة مودَّتك ؛ وتعارضني (٢) في كريم عشرتك ؛ فتزيل (٣) من قلبي قديم (٤) إخائك ؛ وتقضي على دوام عهدك ووفائك ، لطال عتبي عليك ؛ وكثر تأففي (٥) لديك ، لكنَّ الثقة بك والاستنامة إليك ؛ يقومان عندي بعذرك ؛ ويحسنان موقعك . والله تعالى يديم لك ولي فيك جميل الآمال ، ويقيم (٦) مَكانَيِ (٧) المودَّة والصَّفاء ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « فلو » .
(٢) في الأصل : « ومعارضي » .
(٣) في الأصل : « ومويل » .
(٤) في الأصل : « كرم » ، وقد مرت لفظة (كريم) قبل كلمات .
(٥) في الأصل : « وكثرة نفنفي » .
(٦) في الأصل : « ونعم » .
(٧) كذا في الأصل : « والمكان : المنزلة .

فصل آخر :

إن أكثر الإخوان تراضوا على قبول العلانية ؛ مع سقم ١ السريرة ، فخانوا أنفسهم في إخوانهم ، وخانوا إخوانهم في كتمانهم ، وقد دفعتني الرغبة فيك عن أخلاق هؤلاء إلى معاتبتك على كل صغير وكبير ؛ وقليل وكثير ، نصيحةً لك وإبقاءً لأخوّتك ٢ ؛ ومثابرةً على خطر ٣ موقعك ، ولو كنتُ أطعتُك على قطيعتك وأطعتُ الهجرانَ فيك ، لكان لك — أعزّك الله — أن تُقرّعني بالعتب ؛ وتعرِفَني بالذنب ؛ في ذلك دون نفسك ، إذْ صرتُ فيه لك ٤ نظيراً ، لأنك أنكرتَ عليَّ شيئاً ارتكبتَه ، ونهيتَ عن خُلقٍ أتيتَه ، وتغيرَّ ٥ عليَّ ما عهدتُه ؛ وأنكرتُ من أخلاقك ما ألفتُه . والله تعالى يعيدك إلى الصواب ، ويزيل من قلبي وقلبك آثار العتاب ، بعمارة الحال ؛ وصلاح البال ، ويتم عليك ما خوّلك وأولاك ٦

---

(١) في الأصل : « سقيم » .
(٢) كذا في الأصل : « والفصيح فيه (على اخوتك) .
(٣) في الأصل : « حط » .
(٤) في الأصل : « صرت فيك » .
(٥) في الأصل : « مغير » .
(٦) في الأصل : « وتولاك » .

(٤١/أ)/ ولا يسلبني بِرَّك وعادتك ١ ، إن شاء الله تعالى .

* * *

وإلى من هو مثلك :

قدرُك عندي يا سيدي – أطال الله بقاك ؛ وجعلني من كل سوء فداك – قَدْرُ مَنْ لا أدعُ ٢ استزادته في خطاب ، ولا أجتنب معاتبته في كتاب ، وقد اعتللتُ مذ أيّام علّةً شغلتْني عن كل أحدٍ إلاّ عنك ؛ ورضيتُ افتداءها بكل شيء إلاّ بك ، فلم أرَ لك كتاباً متعهِّداً ؛ ولا رسولاً متفقِّداً ، وأنت أعزُّ عليَّ ؛ وآثَرُ عندي ولديَّ ، [من] أن أرضى لنفسي بذلك منك ، أو أجعل محلّي عندك هذا القدر المبخوس ؛ والبخت المنحوس ، فإنْ كنتَ – أعزَّك الله – تعلم وإلاّ علّمتُك، أو تعرف ؛ وإلاّ عرَّفْتُك ، أني كنتُ أيام مرضك الذي فقدتَ فيه [كلَّ] رفيق وصاحب ؛ وكلَّ معاشرٍ ومناسب ، أتمرَّض لمرضك؛ وأتململ [لتململك] ؛ وأقوم وأدور حولك ، كالوالهى على حبيبها ؛ وكالثكلى بوحيدها ، إلى أن تفضَّل الله [عليك]

---

(١) كذا في الأصل : وأظنها (وعائدتك) .

(٢) في الأصل : « قدر ،، لا أدع » .

بعافيته ، وأهدى اليك أثواب سلامته ونعمته ، فكان ذلك إتماماً (١) لحبوري ، وزيادة في سروري ، [ولا] تحسب [أني] أقول ذلك ما نتّاً به عليك ، ولا طالباً مكافأة لديك ، لكنْ أحببتُ أن يكون ما بيننا مستوراً غير مهتوك ، ومنطوياً غير (٢) معلوم . ولولا مخافتي من فساد البال ، وارتيادي لعمارة الحال ، لمّا أعدتُ عليك قولا ، ولا / عدَّدْتُ لك فعلاً ، لكنْ تأولتُ قول القائل : (٤١/ب)
إن ظاهر العتاب خيرٌ من مستور الحقد ، وهو الصواب . وأنا أسأل الله تعالى أن يعمر قلبك بمرضاتي ، ويعطفك إلى محابّي ومودّاتي ، ولا يحرمني ساعةً من أيامك ، ويردّ عليَّ ما فات [من] ودادك وإنعامك (٣) ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – كاملٌ في مروّتك، صادق في مودّتك ، [و] قد خصَّك الله [من]

---

(١) في الأصل «تماماً» .

(٢) في الأصل : «عن» .

(٣) في الأصل : «وانعمامك» .

جميل الخصال ١ ؛ وأعطاك من كريم الخلال ٢ ، ما زاد به قدرك ونباهتك ٣ ، وارتفعتْ به درجتك بين إخوانك ، ولولا إبقائي ٤ على مودّتك ؛ وثقتي برجوعك إلى شاكلتك ٥ ، لأطلقتُ من كلامي فيك ما تعرفه ، وأرسلتُ إليك من عتابي ما لا تجهله ، لكنْ أمسكتُ عن ذلك ثقةً منّي بنيّتك التي أعرفها ؛ وشريف أخلاقك التي لا أجهلها ، وأملتُ من أن يثوب [إليك] من عقلك المنيف ؛ وخلقك الشريف ، ما يغنيني عن كتاب ٦ ؛ أو تقريع ٧ قولٍ في خطاب . وأنت – أعزّك الله – أولى مَنْ جرى على العادة التي أعرفها ؛ والشاكلة التي أعلمها ، وعاد إلى ٨ الصفاء الذي عوّد ٩ ؛ وراجَعَ

(١) في الأصل : « محميل الحمال » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الأصل : « الجلال » .
(٣) في الأصل : « انتباهك » ، والنباهة : الشرف والشهرة .
(٤) في الأصل : « ايقامي » .
(٥) في الأصل : « مشاكلتك » .
(٦) كذا في الأصل ، وأظنه « عتاب » .
(٧) في الأصل : « أو بعرمع » .
(٨) في الأصل : « وعوائد » .
(٩) في الأصل : « عوده » .

الجفاء (١) المتجدِّد ، جارياً على خلقه وكريم إحسانه وشيمه، فانْ رأيتَ – أراك [الله] محابّك؛ وبلّغك نهاية أملك – / أن تأتي في ذلك الزمان (٢) ما أوثر من المحابِّ ؛ (٤٢/أ) وما يجمل أمري وأمرك عند الإخوان والأصحاب ، [فعلتَ] ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

كتبتُ يا أخي – أطال الله بقاك – عن شوق إليك طويل ؛ وقلبٍ من قلّة إنصافك عليل ، ولو شرحتُ القول على حقيقته ؛ وأطلتُ (٣) العتاب بجملته ، لما تركتُ مستوراً إلاّ هتكتُه ؛ ولا مطوياً إلاّ نشرتُه ، ومتى سقط ذلك على صفائنا ؛ وقَدَحَ في تهذيب أخلاقنا ، فسد ما كان منسوباً إلى الإخاء ، وتنكّر ما كان معروفاً بالصفاء ، وكان الأمر جارياً بيننا على خلاف المألوف ؛ ومجانباً للخلق

---

(١) في الأصل : « الصفا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وراجع : أي أعاد النظر فيه .

(٢) كذا في الأصل : ، وليس لهذه الكلمة ارتباط بالسياق ، ولعلها مصحفة أو من زيادات النسخ وأرهام الناسخ .

(٣) في الأصل : « واطلب » ، ولعلها تصحيف (وكتبت) .

المعروف ، ووجد العدوُّ مجالاً فتسلّط ؛ والشامتُ طريقاً فتبسّط . وكان الذي بيننا أوكدَ نسباً وأقربَ رحِماً ، من أنْ أذكره بتقريعٍ في خطاب ؛ أو بعنفٍ في عتاب ، وما أقنع لنفسي بذلك من حالك ؛ أو أرضى بهذا من عتابك؛ أو أجعل مثل هذا عهدَك ؛ أو أكافئك عليه بفعلٍ ؛ دون أن أعرِّفك إياه في قول ، لأن المُكافأَ لم يدع وفاء مكافأته أمراً مستوراً ؛ ولا ودّاً معموراً . والله تعالى يطيل مدّتك ؛ ويديم نعمتك ، ويجريك عندي ومعي على صلاح الحال ، ويزيل عني وعنك كسوف البال ، ولا يحرمنا تأكيد الصفاء ؛ / ودوام الأخوّة والوفاء ، بمنّه وكرمه ، (٤٢ / ب) إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

كتابي إلى سيدي – أطال الله بقاك ؛ وجعلني من [كل] نائبةٍ ومحذورٍ فداك – عن سلامةٍ أحمد الله عليها، وأسأله الزيادة في الدوام لها ، وأن يكاشف لديك تضاعيفها ؛ وينشر عليك سربالها ، وأن يعيدك إلى عادتك عندي ؛ والازدياد في موضعك من قلبي ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى . وقد أمسكتُ – أعزّك الله – عن الإكثار

عليك في الخطاب ؛ وحملتُ عن قلبك كلفة التوبيخ والعتاب إبقاءً على مودّتك ؛ وعوداً إلى إيثارك ومحبّتك ؛ وإشفاقاً على الحال بيننا من عَرْضِ عارضٍ يعتريها ؛ ووحشةِ عتابٍ تقدح ١ فيها ؛ ووفاءً بالإخاء ، ومؤمّلا ٢ أن تثوب من رأيك ؛ وتطوّع لي من انقيادك ، فتغنيني ٣ عن تكلُّف ٤ عتابك ، فأنت — أعزّك الله — أوْلى بالحري معي على عادةٍ محمودة ؛ وأخلاقٍ مشكورة ؛ وطريقةٍ أحمد عقباها في الصفاء والإخاء ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

العتاب يا سيدي — أطال الله بقاك — إذا كثر من المتآخِيَيْنِ ؛ وتردّدَ عند المتحابّيْن ، ذَكّرَ ما جُهِل ، وبيّنَ ما أُغْفِل ، من خلوص المصافاة ؛ ومحض المؤاخاة ٥ وإن كثر وزاد ؛ وتراجع وعاد ، خيف الزّوالُ على الخليقة

---

(١) في الأصل : « بعرح » .

(٢) في الأصل : « ومولا » ، ولعل حرف العطف زائد .

(٣) في الأصل : « ما نعيمى » .

(٤) في الأصل : « تكليف » .

(٥) في الأصل : « الموافاة » .

والتغيير على الحقيقة . وأنت – أطال الله بقاك – أوْلى مَنْ جرى ١ معي في المحبّة والمساءة / بالمسيرة ٢ (٤٣ / أ)
على أجمل السبل [وأكملها] ؛ وأشبه الطرق وأمثلها ، وأنا أعيذك أن تنكر أمراً وتسير سيرته ٣ ؛ وتنهى عن شيء ثم تشير به ، ومَنْ قال بمثل هذا المقال ؛ وفعل هذا الفَعال ، فقد جانب ٤ الوفاء والكرم ؛ ولم يأْمَنْ كَبوةَ ٥ النفس والقد[م] . وأنت ٦ – بحمد الله ومنّه – سليم ٧ من العثرات والسَّقَاط ؛ مجانبٌ لكلّ هفوةٍ وإفراط ٨ ؛ سائر على الوفاء والحق ؛ حليفُ الأمانة والصدق ، والسلام .

* * *

فصل إلى من هو دونك :

أنت يا أخي – أعزك الله – في عقلك ومروءتك ؛

---

(١) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي « يجري » .

(٢) في الأصل : « والمسرة » .

(٣) في الأصل : « ويسر سيره » .

(٤) في الأصل : « حاتب » .

(٥) في الأصل : « كمدر » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) في الأصل : « رايت » .

(٧) في الأصل : « ومنه تسلم » .

(٨) في الأصل : وافرط » .

ومضائك وديانتك ، وما حباك الله تعالى به من كريم الخصال وشريف الخلال ؛ وسديد ١ الفعال ؛ وصدق المقال ، وبعد تأكيد معرفتي بك ؛ وشدّة نصيحتي لك ؛وشفقتي عليك — استجزتَ ٢ من مودّتي خطباً ؛ واستثرتَ من ضميري عتباً ، في الجفاء الذي أبْدَيْتَه ؛ والغدر ٣ الذي استخرتَه ٤ ؛ والقبيح الذي حسّنته ، فلم أستحسنْ ذلك من فعلك ٥ ؛ ولا جوّزْتُه في قولك . ولو فعلتُ أنا بك بعض هذا الفعل ؛ وجوّزتُ فيك دون هذا القول ، لعلمتُ أنه لا يقع منك موقعاً ؛ وإنْ لم أترك للحمل موضعاً . وأنا أسألك — أعزّك الله — أن تجانب ببعض هذا العتب ؛ ما يُخاف معه سقوط تقرير الذنب ٦ ، وتجري على

(١) في الأصل : « وشديد » .

(٢) في الأصل : « استحرت » .

(٣) في الأصل : « الهذر » ، والغذر : نقض العهد وترك الوفاء به .

(٤) في الأصل : « استحبرته » .

(٥) في الأصل : « مع فعلك . » .

(٦) كذا في الأصل ، والجمل غير واضحة الدلالة ولعل فيها سقطاً أو تحريفاً ، وربما كان المقصود بتقرير الذنب : الحمل على الاعتراف به ، ويكون سقوط تقرير الذنب تردي العلاقة إلى الحد الذي لا يؤمل فيه اعتراف واعتذار وعودة .

العادة المألوفة ؛ والطريقة الحسنة الموصوفة . والسلام التامُّ عليك ورحمة الله وبركاته .

(٤٣ / ب)

* * *

/ فصل آخر :

ما أظن (١) الثقة بك والسكون إليك يقومان عندي بعذرك ؛ ويعينان (٢) على تذكيرك (٣) وزجرك ، والله تعالى يديم الصلاح لك ؛ ويقرنه (٤) بك وفيك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت – أعزَّك الله – تعلم ما أنا عليه من فرط الاهتمام بك ؛ والمحاماة عليك ؛ والمواظبة على صلاح حالك وتثمير مالك ؛ وما كنتُ أحمده من فعالك ؛ وأشكره من أخلاقك . أفبعد حمدي لأثَرِك وشكري لفعلك ، أهملتَ الأمورَ

---

(١) في الأصل : « ما الظن » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « بل يعينان » كما هو مقتضى السياق

(٣) في الأصل : « تذكارك » .

(٤) في الأصل : « ونقرناه » .

الموكولة إليك ؛ وضيّعتَ الأسباب المرجوّة بك ، حتّى تكاثفت الأشغال ؛ وتداخلها الإخلال ، ولم أقنع بذلك من فعلك دون تقريعك وتعنيفك ١ ؛ وإلزامك ٢ العتب ؛ وتوبيخك بالذنب . وقد كان أملي فيك يخالف ما ظهر ، وظني بك يكذّب ما انطوى عني واستتر ، حتّى ظهر ما كان محجوباً ٣ ؛ واستبان ما لم يكن معلوماً . والله تعالى يبعثك على الصلاح [والرجوع] الى عادةٍ يحسن موضعها ؛ وطريقةٍ يجمل موقعها ، ويوفق للجري على أحسن الآداب ؛ وأكمل الأسباب ، ويكفيني ثقل ٤ مراجعة العتاب ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت – أعزّك الله – تعلم كيف كنتُ لك في كل كثيرٍ وقليل ؛ وصغير وجليل ، وكيف كان سعيي في

---

(١) في الأصل : « وعنفك » .
(٢) في الأصل : « والزام » .
(٣) في الأصل : « محسوباً » ، ولعله تصحيف « مكتوماً » .
(٤) في الأصل : « قتل » .

محبتك ؛ وحرصي على مصلحتك . وما جار في حكومته مَنْ دعا [1] [إلى أنْ يأخذ] مثلَ ما بذل من مودته وينال [2] مثل ما أعطى [من] ثروته . (٤٤ / أ) /

والذي هو أوْلى بك وأزينُ بفعلك أن تراجع التناصف ؛ وتخالف التّجانُف ، وتصير إلى الذي هو أوْلى بنسبك ؛ وأجمل بفعالك [3] وحَسَبك ، لتنقطع [4] به عنّي [5] مؤونة التلاوم [6] ؛ وشنعة التحاكم ؛ وفظيع الخطاب ؛ ومرارة العتاب ، وقد فعلتُ معك — أيّدك الله — مايجمل [بي] فاترك [7] معي مالا يجمل بك ، والسلام .

* * *

---

(١) في الأصل : « ودعا » .

(٢) في الأصل : « وعال » .

(٣) في الأصل : « لفعالك » .

(٤) في الأصل : « انقطع » .

(٥) كذا في الأصل ، وأظن (عني) زائدة .

(٦) في الأصل : « البلازم » .

(٧) في الأصل : « ماثرك » .

الباب الثاني عشر

في طلب العفو

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

مَنْ كان ذنبُه إلى الكرام السادة ؛ وعفوُه في أيدي الصالحين القادة ؛ وتوبته إلى الرحماء ؛ وجنايته إلى الحلماء (١) كان حرياً بالسلامة ؛ وجديراً بالوقاية ، وكان ذلك تمام سعده وإزالة ذنبه ؛ وسبباً للتوفيق الذي لا يسلمه إلاّ إلى أرشد عاقبةٍ (٢) وأكمل عافية . فلينعم مولاي — أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه — بالعفو والغفران ؛ ويسترني بالصفح والامتنان ، فإنما أنا رجلٌ من حاشيته ؛ وعهدٌ

---

(١) في الأصل : « العلماء » .

(٢) في الأصل : « عافية » .

من عبيد خدمته ؛ وغذيُّ إحسانه ونعمته ، وداخلٌ في غمار الخدم والأولياء ؛ والأتباع والأصفياء . والله تعالى يجيبني فيه أفضل الدعاء ، ويطيل بقاه مخلّداً في الشّرف والسّرّاء [1] ، ويجمع له مجامع العزّ وحسن الثناء ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

فضلُ مولاي - أطال الله بقاه / ؛ وحرس حوباه - يعدني بمنّةِ [2] اغتفار السقطة ؛ وكشف الحِطّة [3]. (٤٤ ب)

وإن كان قدر ذنبي صغيراً في عفوه ؛ حقيراً في قدره ، وحرمتي ضعيفة السبب ؛ بعيدة النسب ، فليصلها - أدام الله عزّه - بما عظّم الله تعالى من شأنه ؛ وأعلى من مكانه، ويضيفها إلى جوده العميم ؛ وحلمه القديم ، وهو - أدام الله عزّه - أولى مَنْ نظر في أمري ؛ وارتهن شكري ونشري ، منعماً إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « والسود داه » .

(٢) في الأصل : « عنه » .

(٣) الحطة : نقصان المنزلة .

فصل آخر :

ما أكثر ما يعفو سيدي – أطال الله بقاه – عن صغيرِ قدرُه، عظيمٍ حقـُّه ، وإنما الفضل والعلاء ، والطَّوْل والسناء ، في العفو عن ضعيف الحرمة وعظيم (1) الزلّة ، ومتى كان العفو عن الذنب العظيم مستطرفاً من غيره فهو مادّةٌ (2) فيه وعادة له (3) . والله تعالى يجيبني فيه أفضل الدعاء وأقبله (4) وأسناه ؛ وأعمّه وأولاه ، في دوامٍ من العز والنعمة ؛ وتمامٍ من الآلاء والمنّة ، بمنّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

الحمد لله الذي جعل مولايَ – أطال الله بقاه – الوَصُولَ المُكافي ؛ وجعلني (5) أنا العاقَّ الجافي ، وجعله

---

(1) في الأصل : « عظم » .

(2) في الأصل : « فهو ملاذ » ، ومادة الشيء : أصوله وعناصره التي منها يتكون .

(3) في الأصل : « وعادله » .

(4) في الأصل : « وافعله » .

(5) في الأصل : « اوجعلني » .

يمنُّ وينعم ؛ إذْ جعلني أنا أعتدُّ وأشكر ، فلا زال منعوتاً بفضيلة العفو والإحسان ؛ مشهوراً بالصفح والامتنان ؛ موصوفاً بكظم غيظه ؛ معروفاً ببسط حلمه ، صبوراً على هفوات المجرمين ؛ حَمولاً ١ لزلاّت المذنبين . ومولاي أوْلى مَنْ تفضَّل بالغفران / ؛ وبالصفح والإحسان (٥٤/أ) مقدِّراً فيه أعظم الامتنان ؛ ومتّبعاً به عقبى الجنان .

* * *

فصل آخر :

ليس العفو يا سيدي — أطال الله بقاك — أن تعفو عمّن لا يتجاوز جرمُه حدَّ المعاتبة ؛ ولا يستحق ذنبه بعض المعاقبة ، وإنما العفو أن تعفو عمّن يتجاوز ذنبه العتاب ؛ واستحق بجرمه أليم العقاب ، وقد قالت الفضلاء والأدباء : لا يكون العفوُ عفواً حتى يؤمّنَ مُخْلَصُ الكيد ؛ ويسكن لهب الوجد ؛ وتُطْفأ من القلب نار الحقد . ومَنْ لم تكن هذه سجيّتَه مع الجناة ؛ وتأليفَه لاشتمال الطغاة ، كان مخالفاً لما سنّه ٢ السادة العفاة ؛ ومجانباً لطريق الكرام

(١) في الأصل : « حملا » .

(٢) في الأصل : « لما يشبه » .

الولاة ، ولم يستحق أن يُعَدَّ في الفضلاء ؛ ولا يدخل في جملة النبلاء . والله تعالى يزيل ما بقلبه من الغيظ والحفيظة ، ويعيده إلى عادةٍ لا يعدم معها الإفضال ؛ ولا يفارق فيها الثواب والنوال ، ويجيبني فيه أفضل الدعاء ؛ ويبلغني غاية الثناء ، بمنّه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى من هو مثلك :

أنت يا سيدي – أطال الله في الخير بقاك ؛ وجعلني فداك – تعلم أن الحِلم أُسٌّ (١) لكل خصلة جليلة ؛ وخُلّةٍ (٢) جميلة ، والحلم يجمع التغاضيَ (٣) والعفوَ [و] يدخلان معه في كل اسم ، وقد يُسَمّى المتغاضي عن حقّه حليماً ؛ وإنْ لم يؤاخِذْ بالذنب ؛ وإن لم يقرع بالعتب ، فإنْ عفا عمّن / ظلمه عن مقدرةٍ ؛ (٤٥ / ب) وسامح من أغضبه بموجدةٍ ؛ قيل : قد علم ثم عفا ؛

---

(١) في الأصل : « إن الحكم اسع » ، وقد يكون « أسع » تصحيف « اسم » .

(٢) في الأصل : « محالة » .

(٣) في الأصل : « العاصي » .

وتغاضى ثم رضي ، فصار من أجل ذلك العفو اسماً يجمع اسمين ؛ ومعنى يشتمل على معنيين ، وهو خُلّةٌ من خِلال الفضلاء ؛ وسُنّةٌ من سنن النبلاء . فإنْ رأى سيدي - أراه الله مَحابّه ، وأناله مراده - أن يُلزِم نفسه من ذلك ما التزمه (١) كل لبيب ؛ ويستنَّ فيه سُنّةَ كلِّ أريب (٢) ؛ ويتجاوز عمّن أساء وظلم ؛ ويدخل في جملة من عفا وحلم ، [فعل] مُثاباً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

إن (٣) أحقَّ مَنْ خلصتْ في الخير نيتُه ؛ وحسنتْ فيه طويته ؛ وشاع بالخير (٤) خبره ؛ وذاع بالثناء الجميل ذكره ؛ وعَمَّ الخاصَّ والعامَّ بِرُّه (٥) ، مَنْ عفا عن كل ذنب ؛ وتغاضى عن كل عتب (٦) ، وإذا رأى من

---

(١) في الأصل : « ما الزمه » .

(٢) في الأصل : « أديب » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا . والأريب : ذو الدهاء والفطنة .

(٣) في الأصل : « أنا » .

(٤) كذا في الأصل ، ولا بد من أن كلمة (الخير) مصحفة لاستعمالها قبل كلمات .

(٥) في الأصل : « خيرهُ » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) في الأصل : « معتب » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

أحد زلّة كتمها ؛ أو وجد موجدةً كظمها . وفلانٌ ممّن قد أخطأ وهفا ١ ، وزلّ ٢ وسها ، وأنت — أعزّك الله — أولى مَنْ تطوّل عليه، وأجمل به وأحسن إليه ، وتفضل بالإعراض عن ذنبه ؛ وتوجّه ٣ بالفضل إليه . فإنْ رأيتَ — أراك الله محابّك — أن تتأنّى ٤ في أمره ، وتتناسى ذنبه ، فهو الظنّ بكرمك ؛ والمعهود من حلمك وشيمك . والله تعالى يقيل لمولانا العثرات ؛ ويدفع عنه جميع المساوىء والمضرّات ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لم أزل يا سيدي — أطال الله بقاك؛ وحرس حَوْباك — متقلّباً في فضلك وكَنَفِك؛ ومتردداً بين عفوك وطَوْلك ، فأنا بكرمك وفضلك واثق ، وإلى . . . ٥

* * *

---

(١) في الأصل : « فهفي » .

(٢) في الأصل : « ودل » .

(٣) في الأصل : « واوجه » .

(٤) تأنى : أي تتمهل وتترفق .

(٥) هنا نقص في الأصل ذهب فيه فصلان من حقل (إلى من هو مثلك) والفصول الخمسة الموجهة (إلى من هو دونك) .

الباب الثالث عشر

(٤٦ / أ)

في الشكر

خمسة عشر فصلاً (١)

[بقية الفصل الثالث] :

الثواب ؛ وأحسن المحاب (٢) ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد أمطر عليَّ مولاي سماء جوده نِعَماً ، وأعقبها سحاب فضله مِنَناً ، حتى غمرتني متتابعات (٣) عطاياه ، وبهرتني (٤)

---

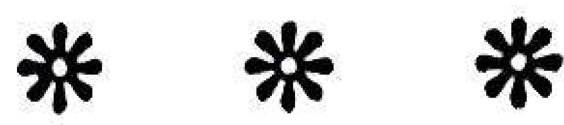
(١) هنا نقص في الأصل ذهبت فيه ثلاثة فصول من حقل (إلى من هو فوقك) .

(٢) في الأصل : « المجاب » .

(٣) في الأصل : « توانح » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

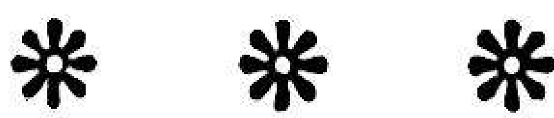
(٤) في الأصل : « وقهرتني » .

متواليات جدواه ، ولو أن هذه بِكْرُ نِعَمِه عليَّ لعجزتُ عن أداء الحق ؛ وواجب[1] الشكر ، وكم من يدٍ بيضاء له سوَّدتْ وجوهَ أعدائي ؛ وأظلمت عيونَ أكفائي . والله تعالى يتولّى شكره ؛ ويضاعف أجره وبِرَّه ، ولا يخليه من توالي القِسَم ؛ وتتابع النّعم ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

قد غمرني إحسان مولاي – أطال الله في الخير بقاه – ، وطوقني من فضله ما صرتُ به رهينَ بِرِّه ؛ وأسير شكره ؛ وغريق منّته ؛ وحبيس نعمته ، فكيف أتحمّل بعض الشكر ؛ ومتى أؤدِّي مفترض هذا الثناء والبشر ، وقد حرستْني عين رعايته ؛ وضامنّي جناحُ شفقته ، وناجى قلبي من ضميره مودَّةً صادقة ؛ ومحبة خالصة ، فالجاحد لفضله كمن دعا النهار ليلاً ؛ وجعل الشمسَ ظلاّ . والله تعالى يديم عزَّه أبداً ، ويوليه[2] جميل الأيادي ، في طول بقاء ؛ وترادف نعماء ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .



(١) في الأصل : « والواحب » .
(٢) في الأصل : « متوالياً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

فصل إلى [مَنْ] هو مثلك :

(٤٦ / ب) / أنت – أطال الله بقاك – في أفعالك الحميدة ؛ وأمورك السديدة ، تولي ١ عوارفَ جمّةً ، ونعماً ٢ جَزْلة ، وإن ثنائي وإن اشتهر ؛ وشكري وإن كثر ، لا يقعان من جزائك موقعاً ؛ ولا يبلغان من مفترض حقّك مبلغاً ، وكيف أُفصح عن شكرك وقد أفحمتْني يدُك . ولئن كانت مِننُك ٣ – أدام الله تعالى عزّك – قد تظاهرتْ علَيَّ ؛ وتواترتْ لَدَيَّ ، فلقد أرى أن نشر ما طوّقْتَني به من نعمتك لايفي بالكثير من اعتدادي ؛ والجزيل من دعائي ، وأنا أقابل ذلك بالسكوت ، إقراراً بعجزي عن أداء حقّها وتحمُّلي لبعض فرضها . والله يطيل مدّتك ؛ ويتولّى عني شكر نعمتك ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) في الأصل : « تدنى » .

(٢) في الأصل : « ونعمه » .

(٣) في الأصل : « منتك » .

فصل آخر :

مَنْ شكر أياديك لديه ؛ وقابل فضل نعمتك عليه[1] فإني أرى الكثير من شكري حقيراً ؛ واليسير من فضلك كثيراً ، إذْ كان إفضالُك يفضل كلَّ شكر ؛ وطَوْلُك يطول كلَّ فضلٍ وطَوْل . والله تعالى يتولّى ذلك ، بتضاعف[2] الجزاء ، ويزيدك برّاً ونعماء ، ولا يخليك من لباس الحمد [والعلاء] ؛ واقتناء المجد والثناء ، بمنّه إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

إذا كان من حقّ النعمة الشكر ، فمن الحقّ على مَن انقطع طمعُه عن بلوغ ما يلزمه / من ذلك الإقرارُ (٤٧ / أ) بالعجز ؛ والإمساك عن الشكر . وأنا – أطال الله بقاك – مُقِرٌّ بالعجز عن شكرك ؛ معترف بفضلك وبِرِّك . والله تعالى بكرمه وجوده يتولّى عني بعض ذلك ، بالنعم الجسام ، والتوالي الدَّوام ، في كمالٍ من الآلاء ؛ وتمامٍ من النعماء ، بمنّه وجوده وخفيِّ لطفه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

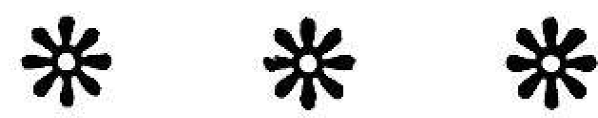
---

(١) في الأصل : « لديه » .

(٢) في الأصل : « بتضاعيف » .

فصل آخر :

قد كلّت الجوارح عن جَميل ما أوليتَ ، وتقاصر الشكر عن مقابلة ما أسديتَ ، والذي خفّف عني – أدام [الله] عزّك – ثقل ما أوليتَني ؛ علمي بأن أياديك لا تُجازى ، وإحسانك لا يكافا ، وإني لمقرٌ بالعجز عن شكرك ، علماً بأني [لا] أُكافيء يسير (١) منتك بكبير طاقتي . والله تعالى يتولّى عنّي (٢) شكر نعمتك بأحسن الجزاء ، ويطيل مدتك في أتمِّ النعماء ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

أنا أسأل الله تعالى أن يعينني على القيام بأداء حقك ؛ والنهوض بموجب شكرك ، فلستُ أطيق نهوضاً بذلك ، عدا الالتزام بتتابع (٣) الدعاء ، من نية صادقة ؛ وطوية خالصة . والله تعالى بمشيئته وعونه يوفّق لذلك (٤) ويعينني

---

(١) في الأصل : « سسير » .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) في الأصل : « لتابع » .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

عليه ، فإنه خير موفّق وخير مَنْ يُرجى ما عنده [1] ولديه .

* * *

فصل إلى من هو دونك :

أنت – أدام الله عزّك – لما تعرفه / من صدق (٤٧ ب) نيّتي فيك ، ونصحي لك ، وشفقتي عليك ، تعلم كثرة شكري لك ؛ وموقع اعتدادي بك ، فبادر [2] – أعزّك الله – إلى الرغبة في استمداد شكري لك ؛ واغتنام إحمادي فيما يزيدك ذكراً ؛ ويجري [3] عليك فخراً ، إن شاء الله تعالى.

* * *

فصل آخر :

قد ظهر من حميد أثرك ، والتزام الشكر لفعلك وجميل شفقتك ، ما قادني إلى إحمادك ؛ وبثّ النشر لفعالك . والله تعالى يعين على ذلك بالتمام ؛ ويصله بالمزيد والدوام ، بمنّه وجوده ، إن شاء الله تعالى .

* * *

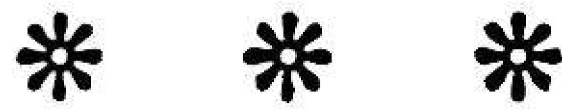
(١) في الأصل : « ما عند » .

(٢) في الأصل : « فزاسل » ، ولم نهتد لقراءة الكلمة ، وربما انسجم ما أثبتناه مع السياق .

(٣) في الأصل : « ونحرس » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

فصل آخر :

أنت – أعزّك الله – بحميد أثرك عندي ؛ وجميل موقعك من قلبي ، تملك ثنائي ؛ وتستوعب شكري وإحمادي وجزيل نشري ودعائي ، وأرجو أن لا ينقطع عنك من ذلك مادته ، وتصل بذلك أتمّه وأحبّه ، حتى تعود بصلاح حالك ؛ وجمال شانك . فزادك الله تعالى في استتمام ذلك بما يقوّي الشكر ؛ ويشيّد (١) الثناء والذكر ، ليتمّ عليك إحساني ؛ وتتوفر بذلك مزيد أفضالي (٢) ، منعماً متطوّلاً ، إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

قد عرفتُ من خلالك وجميع أحوالك يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – ما بعثني ذلك على التزام الدعاء لك؛ والشكر لفعلك ؛ والاعتداد (٣) بمكانك ، وأنا لذلك شاكر (٤) ؛ ولتضاعيفه ناشر . والله تعالى يديم هذه العادة في صدق المودة والشفقة؛ ومحض النصيحة / (٤٨/أ)

---

(١) في الأصل : « ويسد » .

(٢) في الأصل : « افعالي » .

(٣) في الأصل : « والامتداد » .

(٤) في الأصل : « شاكره » .

والمِقَة ، ويحرسها لنا ولك ، ويتمّها علينا وعليك، بمنّه وخفيِّ لطفه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أنت (١) يا سيدي – أطال [الله] بقاك – بما تأتي (٢) من الأفعال السديدة ، والأخلاق الحميدة ، وتتوفر عليه من الشفقة والنصح ، وتبذله من الصلاح والنجح ، خليقٌ بأن أوفِّر عليك شكري ، وأعقد (٣) لساني بمدحك ، وأنشر ثنائي . والله تعالى يوفقني لأداء حقّك ، والبلوغ من قضاء فرضك ، ويبلِّغك ويبلِّغني (٤) فيك أقصى أمانيك ، وأبعد غايات مساعيك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « أبا » .

(٢) في الأصل : « لما اتي » .

(٣) في الأصل : « واعسد » .

(٤) في الأصل : « وسغلني » .

الباب الرابع عشر

في الاستزارة

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

مولاي – أطال الله بقاه ؛ وأدام عزّه ونعماه – أوْلى الناس بالتفضُّل بإكرام وليّه ؛ والإنعام على صفيّه . باسداء (١) العوارف إليه ؛ وتكامل السرور لديه ، و [أن] يجعل ذلك عاجلاً ؛ بالنشاط إلى مؤانسته ؛ والتجمُّل (٢) بغرّته ؛ وتمام الأنس بمشاهدته ؛ وتكميل ما أنعم الله به برؤيته (٣) ، فالعيون حادّةٌ (٤) إلى زَوْرَته (٥) ،

---

(١) في الأصل : « باشد » .

(٢) في الأصل : « وتحملي . » .

(٣) في الأصل : « وسرويته » ، وحرف العطف زائد .

(٤) في الأصل : « مادة » .

(٥) في الأصل : « رويته » ، وقد تكررت كلمة «رؤيته » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

والنفوس والهة إلى قدومه ، إذْ جعل الله تعالى بوروده تمامَ كل لذة وسرور . والله تعالى يؤنسني بطلعته ، ولا يخليني من مشاهدته ، ولا يوحشني من رؤيته ، بمنّه إن شاء الله تعالى .

* * *

/ فصل آخر : (٤٨ / ب)

إنْ تفضَّل مولاي — حرس الله من كل النوائب حَوْباه — بالقدوم على عبده ؛ والمصير إلى منزله، والتأنُّس على الانبساط به ١ ؛ والنشاط للنزهة فيه ، أهدى إليَّ بذلك عارفةً ؛ وأسدى إليَّ حسنةً ، وعمَّ قلبي بالحبور ؛ ونفسي بتكامل السرور ، وأزال عن ناظري الأحزان ؛ وعن خاطري الأشجان ، وكان ٢ ذلك زيادة في بهجتي ؛ وكمالاً لغبطتي . وهو أوْلى مَنْ آنس وجمَّل ؛ وتفضَّل وتطوَّل ؛ وسارع إلى إتمام ٣ النقصان بحضوره وكمَّل ، متفضلاً منعماً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

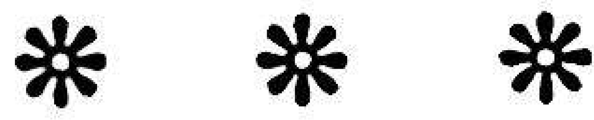
(١) كذا وردت الجملة في الأصل ، ولا بد أن « به » متعلق بـ « التأنس » .

(٢) في الأصل : « فكان » .

(٣) في الأصل : « بمام » .

فصل آخر :

أطال الله بقاء مولاي ، وإنه يوم طاب أولُه وحسن آخرُه ؛ وأزهر موعده وأضاء مستقبله ؛ وكمل سروره وزاد حبوره ؛ ومضى ظلامه ١ ،وأشرق نوره . ومولاي مقرُّ كل صبوة ٢ ؛ ومعدن كلِّ ٣ سلوة ، فإنْ تَفَضَّل بالإكرام والامتنان ؛ وزاد في المنة والإحسان ؛ بالورود الى منزل خادمه ، وسارع إليه بغاية ٤ النشاط ، وتصرَّف فيه على سبيل الانبساط ، مقلّداً بذلك أعظم المنّة ؛ ومُولياً فيه أجزل النعمة ، [فعل] إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

فضل سيدي ومولاي ظاهر ؛ وكرمه غامر ، ومحامده وافرة ؛ ومناقبه زاهرة ، وسؤال أوليائه عنده مقبول ؛ وإدلالهم عليه مبذول ، خصوصاً بإجابة وليِّه المشفق ،

---

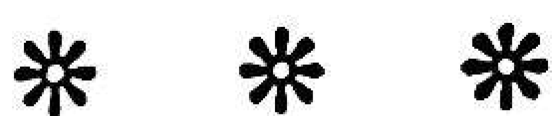
(١) في الأصل : « طلابه » .

(٢) في الأصل : « صبره » .

(٣) في الأصل : « سكل » .

(٤) في الأصل : « سعناية » .

(٤٩/أ) / وصفيّه المتحقّق ، وقد عنّ لوليّه من السرور ما لا يتم إلا بحضوره ؛ ولا يتكامل إلاّ بأتْـيه ١ ومثوله ، وهو — أدام الله عزّه — أوْلى مَنْ نشط للقدوم عليه للاسترواح ؛ واللهو وشرب الراح ؛ من الأفواه لا من الأقداح ، فإن في قدومه أجلّ فائدة ؛ وأسَرَّ عائدة ، وفي تقصيره عن المصير أوحش همٍّ ؛ وأعمُّ غمّ . والله تعالى يؤنسني بمشاهدته ، ولا يخليني من طلعته ، ويجعله لكل مكرمة أُسّاً ؛ ولكل مسرَّة أُنساً ٢ . متفضلاً منعماً . إن شاء الله تعالى .



فصل آخر :

سيدي — أطال الله بقاه — بمافضّله الله تعالى به من حميد الخصال ؛ وجميل الفعال ، ومساعدة ٣ الإخوان ؛ وموافقة الأخدان ، يتطوّل بالإقبال إلى منزله ، ويختاره لتَوَفُّزِ فيه ٤ لموضع نشاطه ؛ ومحل أنسه وسكون نفسه ،

(١) في الأصل : « بافسه » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل أراد بأنس المسرة سكونها اليه .

(٣) في الأصل : « و بمساعدة » .

(٤) التوفز : التهيوء . .

ويعتدُّ بذلك أفضل الاعتداد ، ويضيفه إلى ما سبق له من سائر الأيادي ١ ؛ ويكبت بذلك الحسّاد ، مُكملاً بذلك عندي مبرّة ؛ ومتمماً به مسرّة ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى من هو مثلك :

أنت – أطال الله بقاك – بفعالك الحميدة ؛ وأقوالك السديدة الرشيدة ، توجب وتسارع إلى ما فيه مسرّة إخوانك ؛ ومبرّة خُلاّنك ، وقد علمتَ – أعزّك الله – كيف أُنس هذا اليوم وطيبه ، فلا يسع في المروءة الإخلال به ؛ والتقصير في توفير حقّه ، فانْ نشطتَ – أعزك الله – للقدوم إليّ ؛ والوفود / عليّ – مع مَنْ (٤٩ / ب) أحببتَه ، ليتمّ لنا السرور برؤيتك ؛ والحبور بمشاهدتك ؛ والأنس بقربك ٢ ، فعلتَ متفضلاً ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

طيب هذا اليوم – أطال الله بقاك – يبسط الأبدان للاسترواح ؛ إلى الاجتماع على شرب الراح ، وهو يوم

---

(١) كذا في الأصل ، والسجع يقتضي حذف الياء .

(٢) في الأصل : « والالسن بعرفك » .

ظلٌ ورغد ؛ وسرور وسعد ؛ وشمس وصحو ؛ ولمس [ولهو] ، ولا أشك إلا أنه كما قال الشاعر :

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله
غيم وصحو وإبراق وإرعـــادُ
كأنّه أنتَ يامَنْ لا شبيه لـــه
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعـــادُ

وأنت – أيدك [الله] – أفضل منعم ؛ وأوْلى متكرم ، بالقدوم إلى منزلك الذي أسكنُه ؛ والنشاط إليه والانبساط فيه ، فإن في قدومك كمالَ المبرَّة ؛ وفي النظر إليك تمامَ المسرَّة ، وبمشاهدتك تنكشف الغُمّة وتزول الكُرْبَة ، وفي رؤيتك حياة الأرواح وكمال النجاح . لا زلتَ (١) لكل مبرَّةٍ فاعلاً ؛ وإلى كل مسرة معاجلاً .

* * *

فصل آخر :

أنتَ قد كنتَ – أدام الله بقاك ؛ ولا أزالَ (٢) سَنِيَ

(١) في الأصل : « لا زالت » .
(٢) في الأصل : « لازال » .

عوارفه عنك ؛ ونَمِيَّ صنائعه عندك — تتحرّى وفاق إخوانك ؛ وتتوخّى مَسارَّ خِلاّنك ، وقدومُك اليوم إلى منزلك الذي أسكنُه ؛ وموطنك الذي أوطِنُه [1] ، أجْمَعُ / لحال مسرَّتي ؛ وأكمل لتمام مبرَّتي ، فإن (٥٠/أ) تفضلتَ بالقدوم كنتَ أوْلى مَنْ تفضَّل ؛ وأكرمَ مَنْ تطوّل ، منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

ما أولاك يا سيدي بتطلُّب ما فيه هواي [2] ؛ وتحرّي ما يؤدّي إلى رضاي ، وتكميل المسرَّة عندي بالاجتماع والاغتباط ، واغتنام السرور والنشاط ، وتوفية هذا اليوم نصيبَه ، والمسارعة إلى لذّته وطيبه ، والاغتنام لبهجته ، والدّعة [3] في غبطته ، فإن المؤازرة على أداء [4] حقه ؛ والمعاضدة في تكميل أُنسه ، أفضل ما عُمِل ؛ وأوجب

(١) في الأصل : « ادخله » .

(٢) في الأصل : « ما في هولا ي » .

(٣) الدعة : السكون والاستقرار .

(٤) في الأصل : « علي ساذاعة » .

ما اغتَنُـِم . وأنت يا سيدي تأتي في ذلك من الإجابة والمسارعة ما يطيِّب النفس ؛ ويكمل الأُنس ، ويزيل الاحتجاج ، ويزيد في الابتهاج ، متفضلاً ومتطولاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لو وقفتَ على أُنسي يا سيدي – أطال الله بقاك ، وجعلني من النوائب والأسواء فداك – بطيب هذا اليوم الغَدِق الغَمام ؛ البَهِج التّمام ، لعلمتَ أنّي ممن (١) لا تطيب له الحياة إلا بأُنسك ، ولا يلتذ بشيء من الدنيا إلا بغرّتك ووجهك ، فإن رأيتَ – أراك الله بغيتك ؛ وأنالك من الأقسام (٢) أمنيتك – أنْ لا تُقصر عن إخوانك ؛ ولا تقطع بخلاّتك ، وأنْ (٣) تكمل لديهم (٤) المسرّةَ بحضورك / ؛ وتبهج نفوسهم بقدومك ، (٥٠ / ب)

---

(١) في الأصل : « انه من » .

(٢) في الأصل : « الانسا » .

(٣) في الأصل : « وات » .

(٤) في الأصل : « لدتهم » .

مقلداً (١) في ذلك المنة العظمى ؛ ومُهدياً إلى نفسي المبرة الكبرى (٢) ، [فعلتَ] متفضلاً إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى من هو دونك :

أنت يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – محلُّ كل أُنس ؛ وسرورُ كل نفس ، وهذا يومٌ كمل (٣) أنسه ؛ وظهر سعده ، وغاب نحسه ، وزاد في الطَّيِّبة على أمسه (٤) ، بحسن نضارته وتكامل زهرته ؛ واجتماع صحبته ، وصفاء قهوته ، وإشراق نوره ، واغتنام حبوره ، ولم يبق من كماله إلاّ حضورك ؛ وإضافة سرورنا إلى سرورك ، وأنا ومَنْ حضر من إخوانك شركاء في السؤال ، منتظرين (٥) لك إلى غايات أوقات الانتظار . فإنْ رأيتَ يا سيدي – أراك الله كلَّ محبّة ؛ وأنالك أفضل البغية – أن تزيد مجلسنا بهاءً ونوراً ، وتكمله [بهجةً] وسروراً ، فإنك – أعزك

(١) في الأصل : « ملقدا » .

(٢) في الأصل : « الكرى » .

(٣) في الأصل : « كامل » .

(٤) في الأصل : « اقمسه » .

(٥) كذا في الأصل ، وكأنه اعتبرها حالا فنصبها .

الله – في فعل ذلك مشكور ؛ وفي مخالفته غير معذور ، فعلتَ إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

الأيام يا سيدي ومولاي – أطال الله بقاك – متقضِّية ، والأعمار فيها متصرِّمة ، وللسرور (١) أوقات ينبغي أن تُقَدَّم ، وللأفراح ساعات يجب أنْ تغتنم ، فمَنْ عَنَّ له سرور فأغفله ؛ أو عَنَّ له فرح فأخَّره ، كان كمن وجد ذخيرةً فضيَّعها ؛ ورأى فائدةً فأهملها / ، وليس (٥١ / أ) يفعل ذلك إلا مَنْ بخس نفسَه حظَّها ؛ ونَقَصَ أيامه قسطَها . وقد وجدتُ يا أخي في يومي هذا فسحةً من زماني ؛ ومندوحةً عن أشغالي ، فآثرتُ أنْ أتوفَّر فيه على لهوٍ ولذة ؛ وسماع وقهوة ، وقد حضرني من إخواني وسادتي مَنْ لا يتمُّ لي ولا لك سرورٌ إلاّ بحضرتهم ، ولا يتمُّ لنا عيش إلاّ باجتماعهم ، والكلُّ متشوقون إلى حضرتك ؛ متتوِّقون (٢) إلى قدومك . فإنْ رأيتَ – أراك الله محبتك ؛ وأنالك أفضل بغيتك – أنْ تصل

---

(١) في الأصل : « والسرور » .

(٢) في الأصل : « متوقعون » ، وفعل « توقع » لا يتعدى بـ « إلى » .

سرورهم بسروري ؛ وتكمل حبورهم وحبوري ، وتغتنم سرور هذا اليوم وطيبه ؛ وتعجله ولا تؤخره ، مهدياً إليَّ بذلك أفضل عارفة ؛ ومكملاً عندي أعظم الفائدة ، [فعلتَ] متفضلاً منعماً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أيامُ السرور يا أخي – أطال الله بقاك – تُفْتَرَصُ (١) وآناء فرحتها (٢) تُقْتَنَص، لأن الأفراح فلتات ؛ [و] لمكان خلْوَتها ساعات ، فمن لم يبادرهما بما يهواه ؛ ويغتنم من إمكانهما (٣) ما يلقاه ، أفنى عمره ؛ وضيّع زمانه ودهره ، لأن آفات الهموم كثيرة ؛ وأشغال الزمان طويلة بعيدة . وقد حضرني في هذا / اليوم أخٌ من (٥١ / ب) إخوانك ؛ وخِلٌ من خلاّنك ؛ سيدي فلان ، وهو كما عرفتَ وعلمتَ في كمال المروءة والنفس ؛ وجمال الخُلوة والأنس ، وقد عزمنا على أخْذِ عَرَضٍ من أعراض

---

(١) في الأصل : « مفترص » ، وتفترص : أي تغتنم .

(٢) في الأصل : « وايام فرصتها » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « امكانها » .

لهوٍ ونشاط ؛ وكشف قناعٍ من مجون وانبساط ، واعتمالٍ ١ على اغتنام [ساعاتٍ] من اللذة ؛ وتناول كاسات من القهوة ، وليس ليومنا هذا – أعزك الله – سرورٌ ٢ إلاّ بحضورك ؛ ولا لمجلسنا نور إلاّ بضياء نورك ، لأنك تمامُ كل رغبة ؛ وكمال كل نعمة ، ونحن لك منتظرون ؛ ولقدومك رامقون . فانْ رأيتَ – أراك الله محابّك ؛ وبلّغك غاية أملك – أن تتفضل وتتعجّل ٣ ؛ وتسارع ولا تتعلّل [فعلتَ] منعماً متفضلاً .

* * *

فصل آخر :

أنت ٤ يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – بما رُزِقْتَه من رجاحة العقل ؛ وكمال الفضل ؛ والجمال والنبل ، قَدْرُك عندي أجلُّ ؛ وفضلُك أشهر وأطلُّ ٥ ،

---

(١) في الأصل : « والاستمال » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، واعتمل فلان : عمل لنفسه .

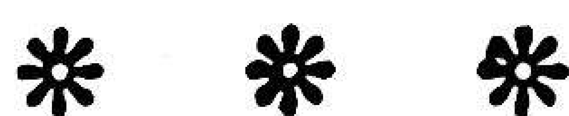
(٢) في الأصل : « سروراً ... نوراً » .

(٣) في الأصل : « وتتعحل » ، والجملة تقتضي ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : « الزمان » .

(٥) في الأصل : « واطول » ، وسبك الجملة وسجعها يقتضي ما أثبتناه ، و(أطل) هنا : بمعنى أحسن وأعجب .

من الإحراج إلى معاودةٍ تتجنّب [بها] سوء الظن ؛ وتوجب تحقيق الفعل (٦) ، لأن أخلاقك رفيعة ؛ وشيمك منيعة ، [وأنتَ تأبى] أنْ تفعل إلاّ ما يقتضيك إياه طبعُك الكريم ؛ ويأخذك به فضلك العميم . فانْ رأيتَ يا أخي ـ مدّ الله في عمرك ، وأجرى في الخير / مذهبك ـ (٥٢ / أ) أنْ تجيب سؤالي ؛ وتعتمد مسرة إخواني ، متفضلاً علينا بطلعتك ، مجمِّلاً خلوتنا بمشاهدتك ، فعلتَ إنْ شاء الله تعالى .



(٦) في الأصل : « معاودة توجب سوا الطن وبحسب حقيق الفعل » ، ولعل الصواب ما أثبتناه إذ قدمنا الفعل المتأخر وأخرنا المتقدم .

الباب الخامس عشر

في الهدايا

خمسة عشر فصلاً

[الأول] :

قد بسط مولاي – أدام الله عزه – من ثقتي ؛ ومكّن من إيناسي ؛ وحفظ من مودّتي ؛ ورعى من حرمتي ، ما جعل لي به طريقاً إلى الادلال (١) عليه ، وسبيلاً إلى الانبساط في كل كثيرٍ وقليل إليه ، ولم يزل يوجب لكل متعلقٍ بحرمته ؛ ومعتصمٍ بذمته ، ذماماً يوفي على كل تأميل (٢) ، ويُخرج في أموره محاسناً [لا] يُحتَمَلُ تعديدها

---

(١) في الأصل : « الأدال » .

(٢) في الأصل : « ذماما يقي على كل تأمل » ، ويوفي : أي يزيد ، ولعل (تأميل) تصحيف (تأمين) ، بمعنى الحفظ والصيانة .

في العادّين ١ . وقد بعثني ذلك للإدلال على أخلاقه الشريفة ، والاقتداء بأفعاله الأنيقة ، فأغلقتُ باب الحشمة ؛ ودخلتُ في مداخل أهل الحرمة ، فلا يحرمني قبول ما أنفذتُ ، ولا يعكس دالّتي فيما فعلتُ،ولا يمتنع امتناعَ مَنْ أخلفَ ظنّاً وراجع قولاً ، فإنّ في امتناعه – أدام الله عزه – ما يفتّ في عضدي ؛ ويوهن في ثقتي ؛ ويخلف ظني ويردّ أملي . ولمّا كان فضله – أدام الله تأييده – مستغرقاً لكل فضل ؛ وقدره غالباً على كل قدر ، ويعزّ عن النظراء والأمثال ؛ والموازين والأشباه ، وقفتُ نفسي موقف اللائذين بحوزته ، وأجريتها ٢ مجرى / المتعلقين (٥٢ / ب) بحرمته ، وألزمتها ما يلزم التابعين ، وفرضتُ عليها ما يُفرَض على المستخدمين ٣ . وهو أوْلى مَنْ سرّ وليّه بقبول ما أنفذه اليه ؛ وأجراه مجرى الإفضال عليه ، جارياً في ذلك على أخلاقه السنية ٤ وآدابه الجمة وعاداته ٥ الكريمة ، متفضلاً منعماً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « و يحرح في أمره محانسا محمل معدسدها في الماددين » ويجرح : أي يكسب .
(٢) في الأصل : « وحربت نفسي » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .
(٣) في الأصل : « المتحدمين » .
(٤) في الأصل : « الشهية » .
(٥) في الأصل : « عادته » ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

فصل آخر :

قد جمع الله تعالى لمولاي – أطال الله بقاه – المحاسنَ بأسرها ؛ والمحامدَ بكنهها ١ ، فزاده الله رفعةً إلى رفعته ؛ وعلوّاً إلى علوّ منزلته ، وبلّغه من دنياه أقصى المدد ؛ وغاية العدد ، وجعل أيامه كلّها أعياداً وأفراحاً . وهذا اليوم من أفراحنا ؛ الذي تمّ سروره برؤيته ، وكمل حبوره ببهجته ، وعمّنا فيه من إقباله ؛ وشملنا من إنعامه ؛ مالا نستطيع القيام فيه ببعض الواجب ، وقد التزمتُ ٢ فيه بعض المفروضات ؛ ما جعلتُه لحرمته من أهمّ المهمات ، ولولا [أنّ] المفروضات كالسنن الواجبة ، والحقوق اللازمة ، لما تجاسرتُ على الانبساط إليه ؛ ولا قدمتُ بمثله عليه . فإن رأى – أراه الله محابّه – أنْ يشرفني بقبوله ؛ ويجريه مجرى ما يلزم من خدمته ، [فعَلَ] متفضلاً منعماً ، إنْ شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد بعثتُ – أطال الله بقاك – بكذا ، وهو يجري

(١) في الأصل : « نكنهها » .

(٢) في الأصل : « الزمت » .

مجرى الخدمة التي / التزمتُها ١ ؛ والسنّة التي (٥٣ أ) عوّدتُها ، ولم تزل السنن واجبة ؛ وفروضها لازمة ، ولو أهديتُ ما يوجبه بعض فروضه ؛ أو يستدعيه بعض حقوقه ، لأهديتُ أموالي بأسرها ، وأوثقتُ روحي في خدمته بكمالها ، وكان ذلك قليلاً في محبته ٢ ؛ يسيراً عند مفترضه . وأنا أسأل وأرغب إلى أخلاقه السهلة ، ومناقبه السمحة ، في التطول بإجابتي ؛ وإجرائي ٣ على محبتي ؛ والمداراة في هذا وغيره بنظرتي ٤ ، لازال لكل مكرمةٍ أهلا ؛ ولكل عارفةٍ موضعاً سهلا .

* * *

فصل آخر :

لمّا كنتُ — أطال الله بقاء مولاي ٥ — أجْري

(١) في الأصل : « الترمها » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله : « حقه » .

(٣) في الأصل : « واحري » .

(٤) في الأصل : « والمواراه في هذا وغيره ينطرلي » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمداراة هنا : الملاطفة والملاينة ، والرفق ، والنظر هنا : الرحمة .

(٥) في الأصل : « بقاك يامولاي » .

نفسي مجرى أوليائه ؛ وأقيمها مقام أتباعه وخَوَلِه، وكان – أدام الله عزه – يجريني (١) مجرى مَنْ يقدِّمه من خاصَّته، ويحلُّني محلَّ مَنْ يشرِّفه من خالصته (٢)، التزمتُ بعض الفرض المقدَّم، واهتممتُ ببعض الواجب المتعجل، في إنفاذ كذا، بعد أنْ أخلصتُ النية في الابتهال إلى الله تعالى في الدعاء له أنْ يبلِّغه أمثال هذا اليوم وأضعافه، في أطول عمر رغيد؛ وأهنأ عيشٍ سعيد، وإليه أرغب في القبول والزيادة؛ وإجرائه في هذا وغيره على أحسن العادة، بِمَنِّه وكرمه، إن شاء الله تعالى / ، ومولاي (٣) (٥٣ / ب)
أَوْلى مَنْ تطوَّل على وليِّه ورفع من ذكره؛ وشرَّف قدره في قوله (٤) وبسط عذره، وأجراه مجرى مَنْ قَبِلَه في هذا اليوم من أصحابه وأتباعه؛ ووافق (٥) به أحدهم، ودخل (٦) به في غمارهم، متطوِّلاً، إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) في الأصل: «يحري».

(٢) في الأصل: «حاصته»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: «ومولى».

(٤) كذا في الأصل: ولعل «قوله» تصحيف «قبوله» أو «قربه».

(٥) في الأصل: «ووافف».

(٦) في الأصل: «وداخل».

فصل آخر :

هذا اليوم – أطال الله بقاك – يومٌ جليل القدر ؛ عالي الذكر ، يلزم الأتباع القيام فيه بكل مفترض ؛ والإجابة لكل ممتثل ، إذْ كانت الهدايا (1) اليوم من السنن القديمة ؛ والمفترضات الحميدة العميمة ، وكان الاقتداء بسننها (2) ، والدخول تحت مفترضها (3) يجري مجرى الخدمة الواجبة ؛ والحقوق اللازمة . وقد اقتديتُ ببعض خدمه ودخلتُ في جملتهم وتحت غمارهم في إنفاذ كذا على يد فلانٍ عبدِه ، وهو المتفضِّل بقبوله على قلّته ، والمُجْمِل لأثَرَتِه بأخْذِه على تفاهته (4) ، ويقيمني (5) في هذا وغيره مقام مَنْ بَسَطه وآنسه ورفع من شأنه ، ليستجيب (6)

---

(1) في الأصل : « إذ كان في الهدايا » .

(2) في الأصل : « بسببهما » .

(3) في الأصل : « « مفترضهما » .

(4) في الأصل : « والمحمل لا يريه علي باحرة فناحمه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والمجمل بمعنى المحسن ، والأثرة : المنزلة .

(5) في الأصل : « ونقلم لي » .

(6) في الأصل : « لسحاب » .

الله تعالى فيه أفضل الدعاء ؛ وأجزل الثناء ، إنه سميع مجيب، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل إلى من هو مثلك :

هذا يومٌ جرتْ فيه العادة – أطال الله بقاك – بالتزام الواجبات ؛ والقيام بأداء الحقوق المفترضات ، وقلبي بأجمعه مضروبٌ موقوف عليك ، وهو بكُلّيته مائل إليك ، (٤ د / أ) وقد أجريتُ نفسي في هذا اليوم / مجرى بعض أتباعك وحفَدَتك ، في الاهتمام ببعض الواجب ، وأنت يا سيدي أوْلى مَنْ تفضلتَ عليه بالقبول ؛ وتطوّلْتَ عليه ببلوغ السؤْل ، جارياً فيه على انبساطك المألوف ؛ وكريم حقك المعروف ، [فعلت] متطولاً إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

لازلتَ يا سيدي – أطال الله بقاك – تستقبل كل يوم جديد ؛ وتبلغ كل أمرٍ سعيد ، وتنال من أيامك أسناها ؛ ومن آمالك أقصاها ، حتى تستوعب كل فضل ؛ وتنشر كل مكرمة وطَوْل . وهذا يوم من أيامك الموجبة علينا التزامَ فروضك ؛ والقيام بتأدية حقوقك ، وقد أنفذتُ

على يد فلانٍ وليِّك وخادمك كذا وكذا ، وأنت أولى مَن جرى على إيثاري في قبوله ؛ وإجابة سؤالي متطولاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

أحْمَدُ ما يُهْدى ١ في يومنا هذا – يا سيدي – الدعاءُ المنشور ؛ والثناء المشهور ٢ ، فإن في ذلك خلوصَ النيات واستجلابَ المودّات . ثم الالتزام بتأدية [بعض] الفروض ٣ ؛ والاتّباع لبعض السُّنن ، إذْ كان بمثله ٤ تكون ٥ عمارة القلوب واستجلاب المحبوب . وقد أنفذتُ على يد فلانٍ [كذا وكذا] ، جارياً فيه مجرى اتباعك ؛ فيما يلزم من حقك ؛ والقيام بفرضك ، فإنْ رأيتَ تشريفي بقبوله ؛ ومسرَّةَ قلبي ببلوغ سُؤْله ، فعلتَ منعماً متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) في الأصل : « ما هدي » .

(٢) في الأصل : « المشكور » ، ولا يصف الانسان ثناءه بالشكر .

(٣) في الأصل : « القرض .

(٤) في الأصل : « مثله » .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب فيه : « تدوم » .

فصل آخر :

أفضلُ العطايا وأحسنُ ١

* * *

(٥٤/ب) / فصل آخر :

الهدايا يا سيدي – أطال الله بقاك – بعد إخلاص النيّات ؛ وتهذيب الطويّات ، ما جلبتْ محبةً بين الإخوان ؛ وساقتْ فائدةً إلى الأخدان والأقران ، وأكّدتْ سبيل الإخاء ؛ وعمّرتْ مكان الوفاء . و [قد] التزمتُ في هذا اليوم بعض ما يلزم من حقّك المفترَض ، وأرجو أنْ يكون ذلك خير مخبرٍ ٢ عن محبتك ، وإنْ قصّر عن محبتي في الاحتفال ؛ وعن بِرّي في المثال .فإنْ رأيتَ – بلّغك الله من أيامك ٣ أسناها ؛ ومن آمالك منتهاها – أنْ تجريني في القبول والتطوُّل ٤ على شريف عادتك وجميل مودتك ،[فعلتَ] متفضلاً منعماً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

---

(١) بياض في الأصل بمقدار اربعة سطور فيه بقية هذا الفصل .

(٢) في الأصل : « ذلك غير مفخر » .

(٣) في الأصل : « ،ن أمالك » ، وسيأتي منه (امالك) بعد كلمات ، وقد أثبتنا ما استعمله الكاتب في فصل سابق .

(٤) في الأصل : « والتطويل » .

فصل إلى من هو دونك[1] :

إذا كانت النفوس – أطال الله بقاك – منقبضةً ؛ وأبوابُ الهدايا مغلقة ، كانت الحشمة متسلطة[2] على الانبساط ، وكانت المؤانسة مقبوضة عن النشاط[3] . وقد أنفذتُ بكذا على يد فلان ، عمارةً مني لكمال الأنس بك ؛ وحرصاً على اجتذابك[4] ، وأنت أوْلى مَنْ تفضَّل بقبوله ؛ وسامح في قِلَّته ونُزوره ؛ وأجراه إلى ما يعمر الحال / ويقوّي[5] البال ، بعد تعريفي بوصوله وموقعه . (٥٥/أ) إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

قد أنفذتُ – أطال الله بقاك – بكذا على يد فلان ، وهو مُوْصِله[6] إليك ؛ وقادمٌ به عليك ، إيجاباً لما يلزم

(١) في الأصل : « فصل آخر إلى من هو . . . الخ » ، وكلمة (آخر) زائدة .

(٢) في الأصل : « تسلط ، » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٣) في الأصل : « على النشاط » .

(٤) في الأصل : « وحرضا على احنذايك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) في الأصل : « وتقوبي » .

(٦) في الأصل : « موصوله » .

من حقك الواجب ، وإيثاراً لما تبسطه ١ من إخائك الصادق ؛ ويلزم من الافتقاد لك وإسداء العارفة إليك .

فإنْ رأيتَ – أعزك [الله] – أنْ تسرَّ ذلك ٢ بقبضه ، وتحلّه محل مثله ، فعلتَ متفضلاً ، إن شاء الله تعالى .

* * *

فصل آخر :

الملوك يا أخي وسيدي وسندي – أطال الله بقاك – تتهادى على أقدارها ، والأكابرُ على سعة أحوالها ؛ و[ما] يضاهي في التّمثال والتشبيه أمثالها وأكفاءها ٣ ، فأمّا مَنْ أقَرَّ بالعجز والتقصير ؛ وتأخّر عن المباراة والتمثيل ، فالتقصير يؤخِّره ،والعجز يدفعه عن الاحتفال بيوم ٤ من أيامك ، وعن القيام ببعض ما يلزم من مفروضك. ولمّا وقفتُ نفسي يا أخي وسيدي – أطال الله بقاك – موقف الاعتذار والتقصير ، وعجزتُ عن البلوغ لما يلزم من الكثير ، كان لي في اليسير والحقير مندوحة وسعة ،

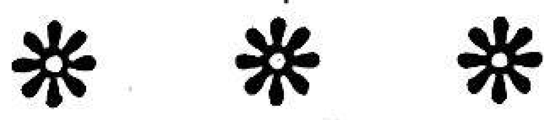
(١) في الأصل : « بسطه » .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : « واكفاها » ، ولعله : « واكفالها » .

(٤) في الأصل : « يدفعه عن منال يوم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه وربما كان « عن منال » يوم .

فوجدتُ بذلك سبيلاً لي إلى الانبساط ؛ ومسعداً على ١ الفعّال ، وألزمتُ نفسي القيام ببعض الواجب المفترَض ، إذْ كنتُ أعرف من أخلاقك السهلة ٢ وأياديك الجمة ما لا يحوجني معه إلى الاعتذار ، ولا ينسبني فيه إلى عجزٍ واقتصار ، لكن رأيتُ ذلك لازماً لي وواجباً عليَّ ، فقدَّمتُ القول والعذر / ، وأقررتُ بالقصور (٥٥/ب) والعجز ، انبساطاً عليك واسترسالاً إليك ؛ وحسنَ ظنٍّ بأخوّتك ٣ ؛ وزيادة ٤ في الثقة بمودتك . وقد أنفذتُ بكذا على يد فلان ، وهو صائر إليك ، وتابع لأمرك ونهيك ؛ واقفٌ عند مثالك ورَسْمِك ، فإنْ رأيتَ أنْ تشرفه بالقبول ، وتسرَّ قلبي بجوابٍ أسكن فيه إلى رضاك ، وأعلم منه كيف وقع ذلك من هواك ، تأدُّباً بأمرك ونهيك ؛ والعارض من مهماتك ورسمك ٥ ، [فعلتَ متفضلاً إنْ شاء الله تعالى] .



(١) في الأصل : « ومسعدا في » ، وفعل (أسعد) يتعدى بـ « على » .

(٢) في الأصل : « السهولة » .

(٣) في الأصل : « ساحواتك » .

(٤) في الأصل : « ووتاده » .

(٥) كذا وردت هذه الجملة في الأصل : .

فصل آخر :

مَنْ يحلُّ محلّك يا أخي – أطال الله بقاك – من الرجاحة والنبل ؛ وأُوتي مثل ما أُوتيتَ من الكمال والفضل ، كان باب الانبساط اليه (١) مفتوحاً ؛ وشأن إخوانه (٢) مملوحا (٣) ، وكان الإدلال عليه يدعو إلى الاسترسال اليه ، وقد قال بعض الأدباء : الاسترسال مع المحبّة والنّعْمَة (٤) خير من التصنُّع مع (٥) الشكِّ والبِغْضَة . لأ [نَّ] مَن انبسط إلى أخيه،وجحده في اليسير إذا حضر ؛ والقليل إذا أمكن ، كذلك أيضاً يكون معه (٦) في الكثير إذا كان ؛ والنفيس مع الإمكان . ولمّا كنتَ يا سيدي من إخوان الثقة وأشقّاء اليقين (٧) ؛ وممّن لايُنَبَّه على المكارم ؛ ولا يُبْعَث على الفضائل ، بعثتُ إليك بكذا ثقةً بمعرفتك

(١) في الأصل : « اليك » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « اخوانك » .

(٣) في الأصل : « مصلوحاً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والشأن المملوح : أي الحسن البهيج .

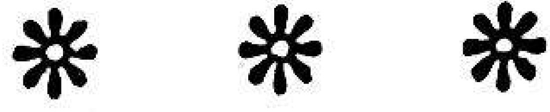
(٤) كذا في الأصل ، وكأنه يعني بها اللين والانبساط .

(٥) في الأصل : « من التقضسع من » .

(٦) في الأصل : « سه » .

(٧) وقد تقرأ الكلمة « النفس » بدل « اليقين » .

أن الهدية إنما هي على قدر المُهْدِي لا المُهْدَى ١ إليه ، إذْ لو كانت على قدر المُهدى إليه لانسدَّ بابُها ، لأنَّ [ما] كان ٢ كذلك تقصر عنه أيدي الملوك، فضلاً عمّن دونهم ، فلينعم المولى بقبول ذلك ٣ ، ويجريني فيه على ما ألفتُه ٤ .

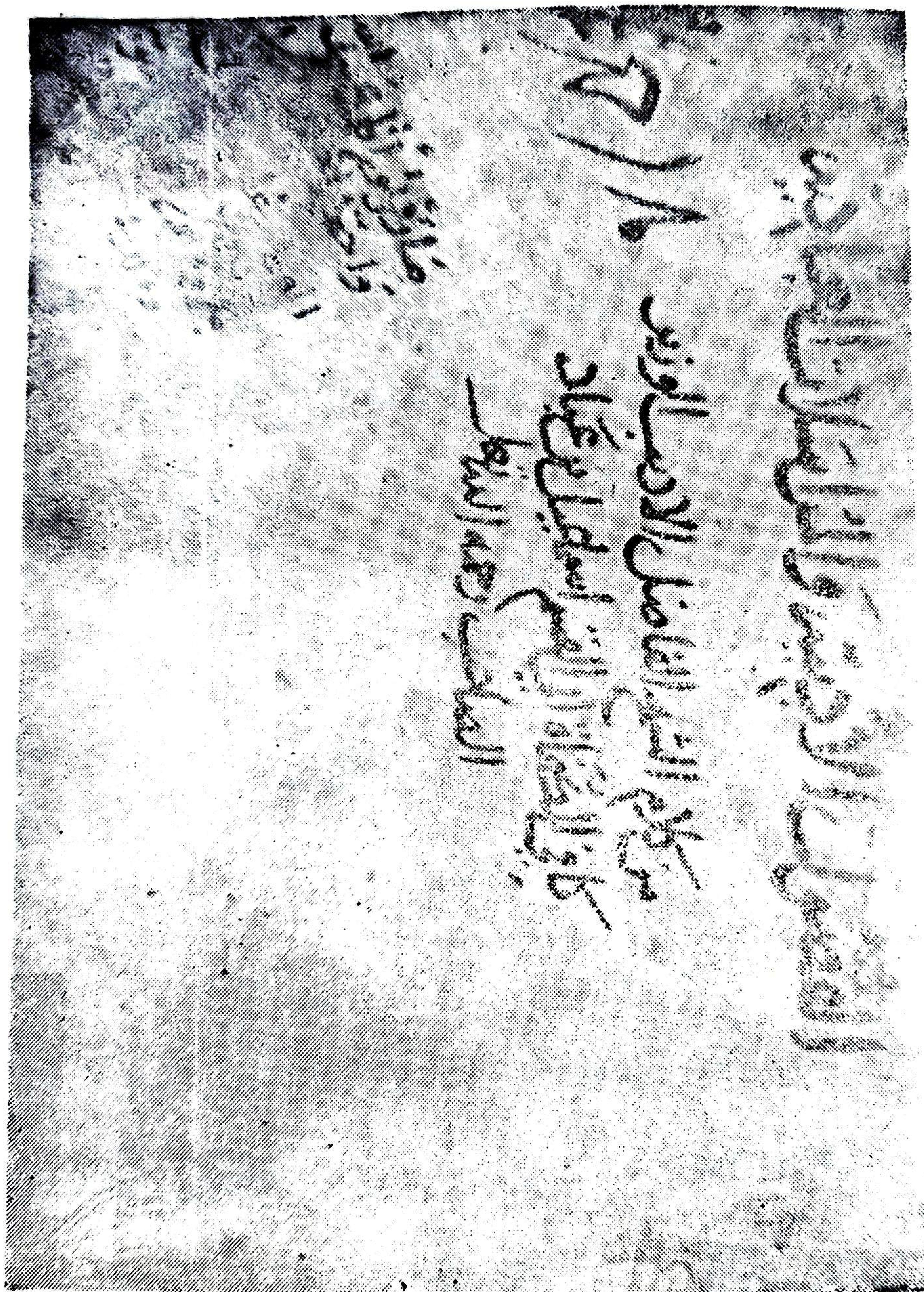


(١) في الأصل : « لأن المهدي » .

(٢) في الأصل : « لذا كان » .

(٣) في الأصل : « فنعم المولى بقبولها ذلك » .

(٤) إلى هنا ينتهي ماورد في الأصل ، وقد شمل النقص تتمة هذا الفصل وفصلا آخر يتم به الكتاب .



« صورة الصفحة (١/أ) من المخطوط »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ابتداً وانتهاءً واقتداً واهتداءً حمداً استمد به المزيد من دواعي معرفته واستوجب معه التوفيق بتوالي منته حتى يكون الى مرضاته داعياً واستوفي طاعته أمراً ونهياً ونكون من اسمه عاملين وللشرع التبعيه متبعين ولأسباب الجهالة جاحدين وعن طرقاتها حائدين وصلى الله على خير الرسل خاصة وخاتم الانبياء كافة المبعوث بالحق الناطق بالبيان والصدق وعلى عترته الابرار وآل بيته الاخيار ... وشرف وكرم وعظم ورحم وسلم. اما بعد فاني وجدت الكتابة انفس الصنائع مرتبة واشرفها منزلة وارفعها قدراً واجلها ذكراً واعلاها شأناً واعمها نفعاً ووجدت كل من ينتمي الى الكتابة وداخل في هذه الصناعة محتاجاً الى اقتباس حظ من البلاغة مفتقراً الى زيادة تبلغه من الفصاحة ليكون بذلك اعلم الناس فضيلة واوفرهم عند الكتابة وسيلة ورايت الناس على مراتبهم وتباين طبقاتهم واختلاف طرائقهم لا يجيلون باستعمالها ولا يستغنون عن شيء من استعمالها ولم يكن في طباعهم استيفاؤها ولا في حوزة افكارهم استفادتها ولا

« صورة الصفحة الثانية (١/ب) من المخطوط »

الفهرس

	الصفحه
مقدمة المحقق	**٥**
ترجمة المؤلف	٧
مضمون الكتاب	١٨
وصف المخطوطة	٣٠
مقدمة المصنف	**٣٧**
الباب الأول : في التلطف	**٤٣**
الفصل الأول	٤٣
الفصل الثاني	٤٤
الفصل الثالث	٤٦
الفصل الرابع	٤٧
الفصل الخامس	٤٨
إلى من هو مثلك	٤٩
فصل آخر	٤٩
فصل آخر	٥٠
فصل آخر	٥١
فصل آخر	٥٢
إلى من هو دونك	٥٣

فصل آخر	٥٤
فصل آخر	٥٤
فصل آخر	٥٥
فصل آخر	٥٦
الباب الثاني : في التسبب	٥٧
الفصل الأول	٥٧
فصل آخر	٥٨
فصل آخر	٥٩
فصل آخر	٦٠
فصل آخر	٦١
فصل إلى من هو دونك	٦٢
فصل آخر	٦٢
فصل آخر	٦٣
فصل آخر	٦٤
فصل آخر	٦٤
فصل إلى من هو دونك	٦٥
فصل آخر	٦٦
فصل آخر	٦٧
فصل آخر	٦٧
الباب الثالث : في التشوق والفراق	٦٩
الفصل الأول	٦٩
فصل آخر	٦٩

فصل آخر	٧٠
فصل آخر	٧١
فصل آخر	٧٢
فصل إلى من هو مثلك .	٧٢
فصل آخر	٧٣
فصل آخر	٧٤
فصل آخر	٧٥
فصل آخر	٧٥
إلى من هو دونك	٧٦
فصل آخر	٧٧
فصل آخر	٧٧
فضل آخر	٧٨
فصل آخر	٧٩
الباب الرابع : في المواصلة واستدعاء الكتابة	٨١
الفصل الأول	٨١
فصل آخر	٨٢
فصل آخر	٨٣
فصل آخر	٨٥
فصل آخر	٨٦
إلى من هو مثلك	٨٦
فصل آخر	٨٧
فصل آخر	٨٧
فصل آخر	٨٨

فصل آخر ٨٩
إلى من هو دونك ٨٩
فصل آخر ٩٠
فصل آخر ٩١
فصل آخر ٩١
فصل آخر ٩٢

الباب الخامس : في انقطاع الكتب ٩٥

الفصل الأول ٩٥
فصل آخر ٩٦
فصل آخر ٩٦
فصل آخر ٩٧
فصل آخر ٩٨
إلى من هو مثلك ٩٩
فصل آخر ٩٩
فصل آخر ١٠٠
فصل آخر ١٠٠
فصل آخر ١٠٢
فصل إلى من هو دونك ١٠٣
فصل آخر ١٠٣
فصل آخر ١٠٥
فصل آخر ١٠٥

الباب السادس : في التهاني ١٠٧
تهنئة بإشراف ونظر ١٠٧
تهنئة بالقضاء ١٠٩
تهنئة بعمل ١١٢
تهنئة بالسلامة إلى مثلك ١١٣
في الاصطناع ١١٤
في معناه بظفر ١١٥
تهنئة بعمالة ١١٥
مثله آخر ١١٧
وإلى من هو دونك ١١٨
تهنئة بعمالة ١١٩
فصل آخر ١١٩
فصل آخر ١٢٠
فصل آخر ١٢١
الباب السابع : في التعازي ١٢٣
الفصل الأول ١٢٣
فصل آخر ١٢٥
فصل آخر ١٢٧
فصل آخر ١٢٨
فصل آخر ١٢٩
إلى من هو مثلك ١٣٠

فصل آخر ١٣١
فصل آخر ١٣٢
فصل آخر ١٣٢
فصل آخر ١٣٤
إلى من هو دونك ١٣٤
فصل آخر ١٣٥
فصل آخر ١٣٦
فصل آخر ١٣٧
فصل آخر ١٣٨

الباب الثامن : في الوصية والعناية ١٤١

الفصل الأول ١٤١
فصل آخر ١٤٣
فصل آخر ١٤٣
فصل آخر ١٤٥
فصل آخر ١٤٧
إلى من هو مثلك ١٤٨
فصل آخر ١٤٩
فصل آخر ١٥٠
فصل آخر ١٥١
فصل آخر ١٥١
فصل إلى من هو دونك ١٥٢
فصل آخر ١٥٣

فصل آخر ١٥٣
فصل آخر ١٥٤
فصل آخر ١٥٥
الباب التاسع : في الفتوح ١٥٧
الفصل الأول ١٥٧
فصل آخر ١٥٨
فصل آخر ١٦٠
فصل آخر ١٦٠
فصل آخر ١٦١
فصل إلى من هو مثلك ١٦٢
فصل آخر ١٦٣
فصل آخر ١٦٤
فصل آخر ١٦٥
فصل آخر ١٦٦
فصل إلى من هو دونك ١٦٧
فصل آخر ١٦٨
فصل آخر ١٦٨
فصل آخر ١٦٩
فصل آخر ١٧٠
الباب العاشر : في الاعتذار ١٧٣
الفصل الأول ١٧٣
فصل آخر ١٧٤

فصل آخر	١٧٥
فصل آخر	١٧٥
فصل آخر	١٧٦
فصل آخر إلى المثل	١٧٧
فصل آخر	١٧٨
فصل آخر	١٧٩
فصل آخر	١٧٩
فصل آخر	١٨٠
فصل إلى من دونك	١٨١
فصل آخر	١٨٢
فصل آخر	١٨٣
فصل آخر	١٨٤
فصل آخر	١٨٥
الباب الحادي عشر: في العناية	**١٨٧**
الفصل الأول	١٨٧
فصل آخر	١٨٨
فصل آخر	١٨٩
فصل آخر	١٩٠
وإلى من هو مثلك	١٩١
فصل آخر	١٩٢
فصل آخر	١٩٤
فصل آخر	١٩٥

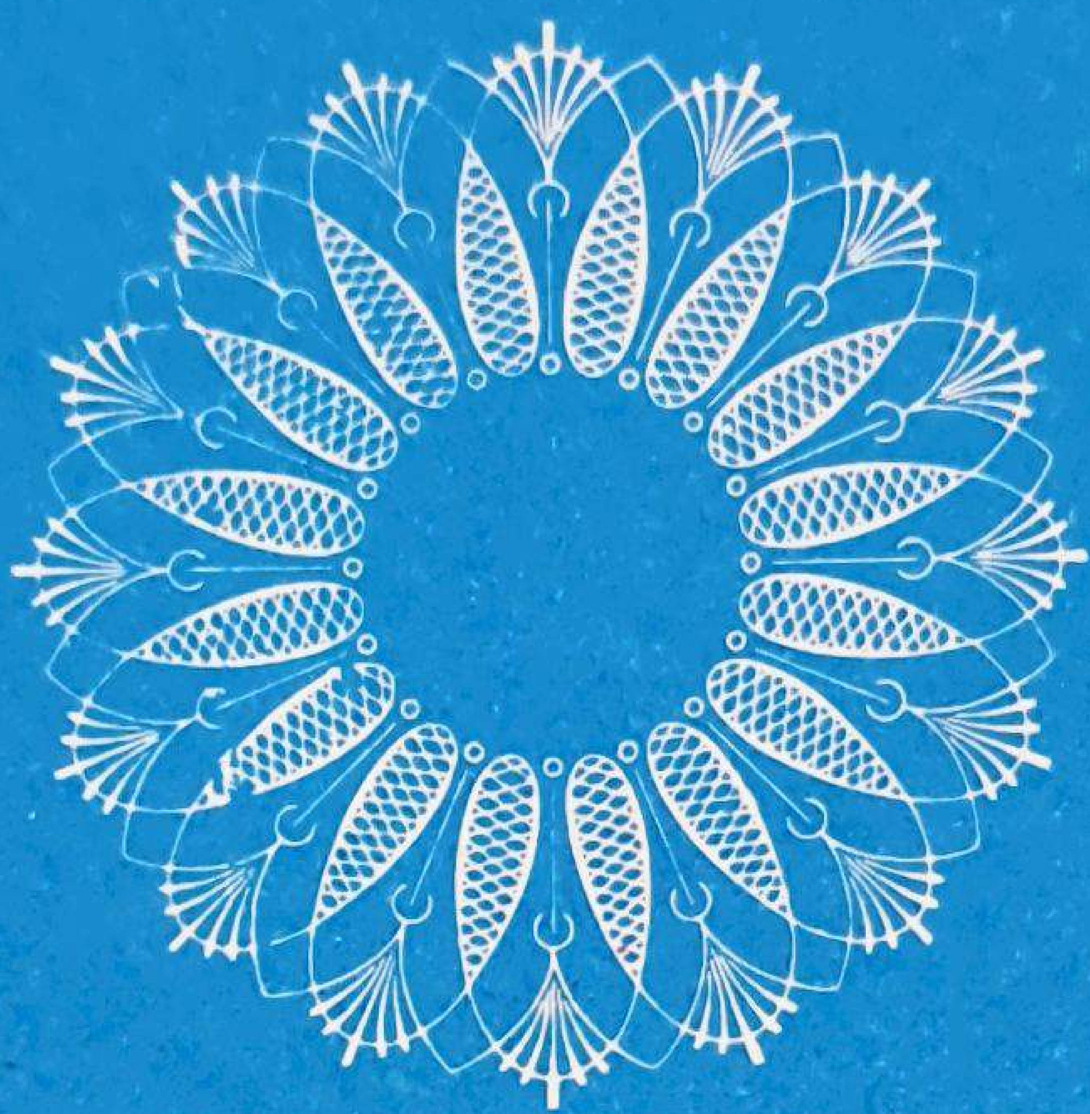
فصل آخر ١٩٦
فصل إلى من هو دونك ١٩٧
فصل آخر ١٩٩
فصل آخر ١٩٩
فصل آخر ٢٠٠
الباب الثاني عشر : في طلب العفو ٢٠٣
الفصل الأول ٢٠٣
فصل آخر ٢٠٤
فصل آخر ٢٠٥
فصل آخر ٢٠٥
فصل آخر ٢٠٦
فصل إلى من هو مثلك ٢٠٧
فصل آخر ٢٠٨
فصل آخر ٢٠٩
الباب الثالث عشر : في الشكر ٢١١
فصل آخر ٢١١
فصل آخر ٢١٢
فصل إلى من هو مثلك ٢١٣
فصل آخر ٢١٤
فصل آخر ٢١٤
فصل آخر ٢١٥
فصل آخر ٢١٥

فصل إلى من هو دونك	٢١٦
فصل آخر	٢١٦
فصل آخر	٢١٧
فصل آخر	٢١٧
فصل آخر	٢١٨
الباب الرابع عشر : في الاستزارة	**٢١٩**
الفصل الأول	٢١٩
فصل آخر	٢٢٠
فصل آخر	٢٢١
فصل آخر	٢٢١
فصل آخر	٢٢٢
فصل إلى من هو مثلك	٢٢٣
فصل آخر	٢٢٣
فصل آخر	٢٢٤
فصل آخر	٢٢٥
فصل آخر	٢٢٦
فصل إلى من هو دونك	٢٢٧
فصل آخر	٢٢٨
فصل آخر	٢٢٩
فصل آخر	٢٣٠
الباب الخامس عشر : في الهدايا	**٢٣٣**
الفصل الأول	٢٣٣

فصل آخر ٢٣٥
فصل آخر ٢٣٥
فصل آخر ٢٣٦
فصل آخر ٢٣٨
فصل إلى من هو مثلك ٢٣٩
فصل آخر ٢٣٩
فصل آخر ٢٤٠
فصل آخر ٢٤١
فصل آخر ٢٤١
فصل إلى من هو دونك ٢٤٢
فصل آخر ٢٤٢
فصل آخر ٢٤٣
فصل آخر ٢٤٥



٢٥٠٠ / ١١ / ١٩٨٢



الطبع وفرز الالوان
مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي
دمشق - ١٩٨٢

سعر النسخة
١٠ ل.س.ل